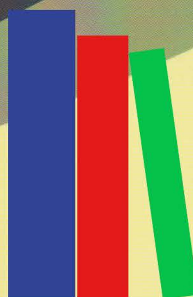
د. عبد اللطيف الصوفي



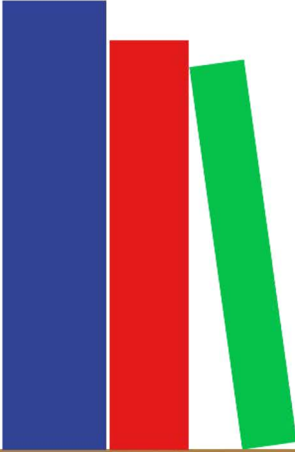
فن القراءة

أهميتها
مستوياتها
مهاراتها
أنواعها





بسم الله الرحمن الرحيم



فن القراءة

أهميتها ، مستوياتها ، مهاراتها ، أنواعها

فن القراءة: أهميتها، مستوياتها، مهاراتها، أنواعها
/عبد اللطيف صوفي.- دمشق دار الفكر، ٢٠٠٧
.-٢٩٦ ص؛ ٢٤سم .
١- ١,٢.٠٠١ ص و ف ف ٤١٨,٤ ٢ ص و ف
ف ٣-العنوان ٤- صوفي
مكتبة الأسد

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف صوفي
رئيس قسم المكتبات والمعلومات
مدير مخبر البحث في تكنولوجيا المعلومات سابقا
في جامعة قسنطينة - الجزائر

فن القراءة

أهميتها ، مستوياتها ، مهاراتها ، أنواعها



آفاق معرفة متجدّدة

الرقم الاصطلاحي: ١٩٨٥,٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-59239-613-5
الرقم الموضوعي: ٣٧٠
الموضوع: تربية وتعليم
العنوان: فن القراءة
أهميتها، مستوياتها، مهاراتها، أنواعها
التأليف: د. عبد اللطيف الصوفي
التنفيذ الطباعي: دار الفكر - دمشق
عدد الصفحات: ٢٩٦ ص
قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة



دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦
Http://www.fikr.com
e-mail: info@fikr.com

الطبعة الأولى
ربيع الأول ١٤٢٨هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٧م

المحتوى

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[طه: ٢٠/١١٤]

صدق الله العظيم



إلى حبيب القلب، وقرة العين

ولدي البكر الدكتور فارس

أهدي هذا الكتاب

تقديراً لعلمه، وعظيم رعايته

سائلاً المولى - عز وجل -

أن يشمله، وزوجته الطيبة رنا

بلطفه، وعنايته، ورضاه

عبد اللطيف

المقدمة

القراءة هي عين المعرفة، وغذاء العقل، إنها السبيل الأول لتوسيع المدارك، وتطوير المعلومات، وكسب الثقافة، والمحرض على الإبداع والابتكار، بل هي حجر الأساس في تقدم الأمم، ورقي الشعوب، والأمة الواعية المتفوقة، هي الأمة القارئة.

والقراءة هي أهم المهارات التي يجب على الإنسان التسلح بها، ومنحها جل مايستطيع من الرعاية والاهتمام، لأنها رفيقة عمره، وصديقة دربه، وزاد عقله. وليس هناك أجمل من وصف أديب العربية الكبير الجاحظ للكتاب بقوله: «. . . والكتاب هو الذي إذا نظرت فيه، أطال متاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجود بيانك، وفخم ألفاظك، ونجح نفسك، وعمر صدرك، ومنحك تعظيم العوام، وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر، مالا تعرفه من أفواه الرجال في دهر إنه خير أنيس وجليس».

وقد سئل فولتير مرة عمن سيقود الجنس البشري في هذا العالم فقال: «أولئك الذين يعرفون كيف يقرؤون».

ويشير اتحاد المعلمين الأمريكيين في أدبياته حول القراءة فيقول: «ليس هناك مهارة من مهارات التفكير تحتاج إلى تعليم، وتنمية، أكثر من القراءة، إنها السبيل لكل معرفة أخرى».

ومما يدعو إلى الحزن والأسى الشديدين، أن أمة اقرأ لاتقرأ، علماً أنَّ القراءة، هي أول أمر، في أول سورة نزلت على رسولنا الكريم، بما فيها من معان عظيمة، حين أكدت خمس مرات، على العلم والقراءة، بما يدل على أهميتها في حياة الإنسان.

ومعروف أن القرآن الكريم، ذكر العلم في محكم آياته، زهاء سبع مئة وخمسين مرة، وحض على الإبداع والابتكار زهاء أربع وخمسين مرة. وقد أدرك المسلمون الأوائل هذه الأهمية، وامتثلوا لأوامر رب العالمين، ونبيه الكريم، فطلبوا العلم في كل مكان، من المهد إلى اللحد، وأعطوا القراءة حقها من العناية والرعاية، فأصبحوا سادة الأمم، ولكن، ما إن انحرفوا عنها، حتى ضعفت شوكتهم، وأصابهم ماأصابهم، من ذل وهوان.

ولو نظرنا إلى العالم الإسلامي اليوم، وهو يتشكل من ٥٧ دولة، تحتل قلب هذا العالم، لأخذنا العجب، مما يعانيه من تخلف علمي، وتأخر حضاري، وتراجع اقتصادي، إذ تشير الإحصائيات الصادرة عن الأمم المتحدة مؤخراً، أن الدخل القومي لجميع دوله هو في حدود (٢) تريليون دولار، بينما دخل الهند وحدها، وهي واحدة من دول العالم الثالث (٣) تريليون دولار. أما دخل اليابان، فهو(٣,٥) تريليون دولار، ودخل الصين (٥,٧) تريليون، ودخل ألمانية هو في حدود (٢,١) تريليون. أما دخل دولة كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية فهو (١٠,٤) تريليون دولار. ولو نظرنا إلى الدخل القومي للدول العربية مجتمعة، لوجدناه في حدود (٤٣٠) مليار دولار، جله من إنتاج البترول والغاز، بينما دخل دولة صغيرة هي تايلاند، من السلع والخدمات، هو (٤٢٩) مليار دولار، بما يوازي دخل الدول العربية مجتمعة، وهو أمر يدعو إلى الأسف الشديد.

ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة أيضاً، فإن نسبة الأمية في الوطن العربي هي في حدود (٣٥ ٪)، وأن نصف النساء العرب أميات، وأن (١٪) من

العرب لديهم حواسيب، نصفهم فقط لديهم ارتباط بالإنترنت، كما أن (١٥٪) من الطاقة العاملة العربية، غير مؤهلة، وهي نسبة من المتوقع أن تتضاعف عند عام ٢٠١٠. وجدير بالذكر، أن معرفة القراءة والكتابة لمن تجاوز من العرب سن الخامسة عشرة، تنخفض لتصل إلى (٦١,٣٪) من السكان، بينما نسبة الأمية المعلوماتية بين السكان، تزيد عن (٩٨٪)، في الوقت الذي تراجعت فيه صناعة الكتاب تبعاً لذلك، بحيث أصبحت لاتتجاوز عنواناً واحداً لكل مليون نسمة، بينما هي (٩٢) عنوان في الدول المتقدمة. ففي عام ١٩٩٦ على سبيل المثال، صدر في إنكلترة (٩٣) ألف عنوان جديد، وفي فرنسة (٤٢) ألف، وفي بلجيكة، وهي دولة أوروبية صغيرة، (١٥) ألف عنوان. أما في البلاد العربية مجتمعة، من المحيط إلى الخليج، فقد أصدرت في ذلك العام حوالي (٧) آلاف عنوان فقط، أي نصف ماصدر في دولة أوروبية صغيرة، مع تراجع مشاركتنا في إنتاج الكتاب على المستوى العالمي إلى حوالي (٠,٧٥٪) بعد أن كانت (١ ٪) في السبعينيات من القرن المنصرم. وقد انخفضت قراءة الصحف والمجلات هي الأخرى بين القراء العرب، إذ لم تعد تتجاوز حصة الفرد الواحد من استهلاك هذه المطبوعات سوى (١,٢٪)، الأمر الذي دفع رئيس اتحاد الناشرين المصريين والعرب إلى القول: إنه «لم يعد أحد من العرب يقرأ أساساً، وإن القراءة والكتابة هي أول شيء يعاني منه التراجع الاقتصادي، وإن الحياة الضاغطة على المصريين، تمنعهم من القراءة».

ويضيف تقرير الأمم المتحدة السابق الذكر قوله: «إن المجموع التراكمي للكتب المترجمة إلى العربية منذ عصر المأمون، أي منذ القرن التاسع الميلادي، حتى اليوم، هو في حدود مئة ألف عنوان، وهو تقريباً ما تترجمه إسبانية، أو اليابان، في سنة واحدة. أما إسرائيل، فهي تنتج سنوياً من الكتب، أربعة آلاف عنوان، ولديها مواقع على الإنترنت، أكثر

من المواقع العربية الساذجة، بل إنها تتقدم إلى العالم ببرامج، لمعالجة اللغة العربية، وترجمتها آلياً، أفضل منهم»[١].

أما عدد العلماء المسلمين الذين حصلوا على جائزة نوبل خلال مئة السنة الماضية، فهم ثمانية علماء فقط، بينهم نجيب محفوظ، وأحمد زويل من مصر، والثاني منهما يعمل حالياً أستاذاً في جامعة العلوم والتكنولوجيا بولاية كاليفورنية الأمريكية، بينما حصل (١٦٧) عالماً يهودياً على هذه الجائزة، خلال الفترة نفسها. وفي العالم الإسلامي، الذي يعيش فيه، مليار وربع مليار نسمة، يوجد (٣٠٠,٠٠٠) عالم، أي (٢٣٠) عالماً لكل مليون نسمة. بينما يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية، مليون ومئة ألف عالم، أي (٤١٠٠) عالم لكل مليون نسمة، وفي اليابان (٧٠٠,٠٠٠) عالم، أي (٥١٠٠) عالم لكل مليون نسمة[٢].

وتبعاً لتقرير التنمية البشرية العربي، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فان نسبة مايقرؤه الفرد العربي في العام هو ست دقائق فقط، جلها مخصص لقراءة الكتب الدينية. ويعلق الدكتور أحمد بغدادي على هذا الأمر بالغ الخطورة بقوله: «إذا علمنا، أن السنة تتكون من ١٢ شهراً، والشهر من ٣٠ يوماً، واليوم من ٢٤ ساعة، ومعدل عمر الإنسان العربي بفضل الطب الغربي (٦٥) سنة، يكون لدينا ما مجموعه (٣٣,٦٩٦,٠٠٠) دقيقة، وهي حاصل جمع عدد الدقائق لمتوسط عمر الفرد العربي، الذي يتعب نفسه، ويستهلك منها (٣٩٠) دقيقة في القراءة طيلة حياته، ألا يستحق هذا الأمر اللطم وشق الجيوب؟ يكذب من يلقي اللوم على سعر الكتاب، فما ينفق على تدخين السكائر، والنرجيلة في المقاهي أكثر».

---

(1) http://www.alimbaratur.com/all-tomado-stuff/tumado-57html.

(2) Dr. Farrukh Salem " What went rong ?" www. jang. com. pk/the news / Nov. 2005 - daily/ 08. 11. 2005 / oped/

ويتابع الدكتور بغدادي قوله: «والدليل على ما أقول هو قلة القراء بين حملة الدكتوراه من جامعة الكويت، وأتحدى أن تقوم جهة علمية محايدة بعمل استبيان حول هذا الموضوع، وسترى الفضائح» ثم يقول: «وفي ظل الثقافة الكسولة التي تعم بلادنا، لايعود للمكتوب قيمة، كمصدر للزاد الثقافي، خاصة أن القراءة عمل شاق، ولاسيما إذا رافقها التفكير الجاد فيما تقرأ. والشهادة لله، أن تقرير التنمية الفضيحة، يذكر أن العرب يرون أن القراءة عمل شاق، وقد أنصفوا بهذا الاعتراف المخزي، والمفجع حقاً. إن هذا البلاء، لايهتم له أحد، سواء من الدولة، أو من المؤسسات الأكاديمية، كما أن لا أحد يرى في هذا الأمر المعيب، مايستحق الاهتمام»[1].

لقد أصابت أزمة القراءة والمقروئية، مختلف جوانب حياتنا، الأسرية، والمدرسية، والتعليمية، والجامعية، وأصبحت بحاجة إلى جهود مضنية، صعبة ومعقدة، لمعالجتها، قصد إخراج بلادنا من الأوضاع الخطيرة التي تعيشها، على جميع الصُّعد، العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. لقد آن الأوان، «لتحويل ثروات العالم العربي، من ثروات متآكلة مع الزمن، في الخزائن وأقبية البنوك، فضلاً عن تعرضها للنضوب من عام لآخر، بحكم طبيعتها، ومكوناتها، كموارد أولية، كالبترول والمواد الخام، إلى العملة الجديدة النادرة، القابلة للاستثمار المتجدد، عملة القرن الحادي والعشرين، المتمثلة في العلم والمعلومات (وأساس ذلك غرس حب القراءة في نفوس الناس، والرغبة في الاطلاع الذاتي المستمر) لأن من يفقد في هذا السباق العلمي المعلوماتي مكانه، فإنه لن يفقد فحسب صدارته، ولكنه سيفقد قبل ذلك إرادته، وهذا احتمال لا نطيقه، ولا يصح أن نتعرض له. . . لقد أصبح

---

(١) د. أحمد بغدادي. ست دقائق قراءة في العام. لوس أنجلوس: صحيفة بيروت تايمز (٢-٩ فبراير ٢٠٠٦) ع. ١٠١٤. ص. ٢٢.

من الحتمي، أن يتحول التعليم في بلادنا، من مجرد الحفظ والتلقين، الذي تعايشنا معه طويلاً، ومازلنا، وهو التعليم القائم على التلقي السلبي من الأطفال، إلى نوع جديد تماماً، وهو التعليم الإيجابي، الذي يشارك الطفل من خلاله في عملية التعليم، والتعلم، ويصبح طرفاً أساسياً فيه»[1].

إن من أهم واجباتنا اليوم، ونحن نعاني من هذه الأمراض المزمنة، أن نضع سياسة تعليمية جديدة، تنتقل بأبنائنا وبناتنا، من عملية الحفظ والتلقين، التي سادت المجتمعات الزراعية والمرحلة الأولى من الصناعية، إلى التعليم الذاتي المستمر، وإلى التربية القائمة على تكوين الخبرات، والقدرات، قدرات التعامل مع البشر، والموارد، والأنظمة، والتكنولوجيا، والمعلومات، قصد خلق جيل قارئ مبدع، يناقش ويحاور، ويعرض أفكاره بوعي وإدراك، وشعور عميق بالمسؤولية، جيل يمتلك ملكة النقد، وطرح البديل الأفضل، مع إتقان طرق التفاعل مع مجتمع المعلومات، وهو مجتمع لا يتعامل إلا مع القوي القادر.

إن من أولى واجباتنا اليوم، وبشكل لايحتمل أي تأجيل أو إبطاء، العمل بكل ما أوتينا من عزم وإمكانات، على خلق جيل محب للقراءة، عارف بفنونها، حتى يقبل عليها، وعلى البحث الذاتي عن المعلومات، في الكتب، والدوريات، إنترنت، وأوعية المعلومات الرقمية المتطورة، يوماً بعد يوم، إقبال النحل على رحيق الزهر، جيل متلهف للبحث عن الجديد، سريع الاستجابة للتعامل مع تقنيات العصر، بأبعادها الحالية والمستقبلية. فكم هو رائع حقاً هذا المجتمع، الذي تخيله الأستاذ عدنان سالم، صاحب دار الفكر للنشر في دمشق، «مجتمعاً موّاراً بالحركة،

---

(١) د. حسين كامل بهاء الدين. التعليم والمستقبل. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧. ص. ٢١، ص. ٨٤.

والنمو، والإبداع، يرصد حركة الأدب والفن والأفكار، يوجهها، يقومها، ينميها، يصقلها، يرتفع بها عن الإسفاف والاجترار. . . إنه / مجتمع / يشجع أدباءه، مفكريه، علماءه، ويأخذ بيدهم لمزيد من العطاء، بل إنه قادر على أن يبعثهم من الموات، وأن يخلقهم من العدم»[١]. إنها نظرة حالمة رائعة، لا أحد يريدها أن تهتز، أو تنحدر إلى مستوى هابط، في «مجتمع عازف عن القراءة، يتحدث بلغة بطنه، وشهوة جسده، وأدوات لهوه، ووسائل عبثه، وسلع استهلاكه، فذاك قيعان مجدبة، لا تمسك ماء، ولاتنبت كلأ، بل هو مقبرة لدفن الملكات، تغص بالأموات»[٢].

انطلاقاً من هذا الواقع المرير، الذي تعاني منه أمتنا، ونظراً للأهمية البالغة، التي تحتلها القراءة، في تقدم الأمم، ورقي الشعوب، وبسبب النقص الكبير الذي تعاني منه المكتبة العربية في هذا الموضوع، إذ عندما بحثنا في قاعدة معلومات (Pro Quest)، وهي من أهم قواعد المعلومات العالمية، لم نجد في اللغة العربية سوى (٦٦٥) مقالاً وبحثاً، يستخدم لعناوينه مصطلح القراءة بشكل أو بآخر، بينها (٣٧) مقالاً في فن القراءة، وهو بيت القصيد، بينما وجدنا على المستوى الدولي (٨١٥,١٦٧) مقالاً وبحثاً علمياً في هذا المجال، منها (٤٥,٩٠٠) مقالٍ وبحثٍ، منشورة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها. لذلك وجدنا من واجبنا، ونحن المتخصصون في المكتبات والمعلومات، إعطاء هذا الموضوع الهام، حقه من العناية والرعاية، والتنبيه إلى الوضع الخطير، الذي أصبحنا نعاني منه، بسبب عزوف الناس الواسع عن القراءة، إما لعدم شعورهم بأهميتها، أو لعدم معرفتهم بأصولها، وأنواعها، ومستوياتها، الأمر الذي أثر بقوة في تراجع نشر الكتاب في بلادنا، وانعكس سلباً على حاضر

---

(١) محمد عدنان سالم. القراءة أولاً. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٣، ص. ١٢٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص. ١٣١.

أمتنا، ومستقبلها، بل على وجودها، بوصفها أمةً صاحبة إرث حضاري عظيم، لايليق بها أن تصل إلى ماوصلت إليه من تخلف وتأخر. لقد علت أصوات نواقيس الخطر في آفاقنا العربية، منذرة إيانا، للنهوض من كبوتنا التي طالت، وغفوتنا التي تأخرت، فهل من مستمع؟

ولا ترتبط القراءة، كما قد يتصور البعض، بالمواد المطبوعة فحسب، بل تشمل جميع أنواع أوعية المعلومات، الورقية والإلكترونية، فحب القراءة هو حب البحث، وتنمية العقل، بكل مافيها من ارتباط بالثقافة والإبداع، أو من مباهج وجدانية، وإقبال تلقائي على العلم والمعرفة، وتزجية أوقات الفراغ بالنافع المفيد.

لذلك كله، وضعنا هذا الكتاب لتوضيح أهمية القراءة في حياة الناس، والتعريف بأنواعها، ومستوياتها، ومهاراتها، مع شرح سبل استخدامها في قراءة أنواع الكتب، والمراجع، وأوعية المعلومات المتنوعة، بما يناسب العصر، وحاجاته التربوية، والعلمية، والترفيهية.

ويقع الكتاب في خمسة فصول.

عالج **الفصل الأول** منها موضوع القراءة، وأهدافها، وأغراضها، وفيه حديث عن عادة القراءة، والترغيب بها، وطرق التدريب عليها، كذا التعريف بأهميتها في العلاج النفسي، الفردي والجماعي، بإشراف المكتبة، والمؤسسات الاجتماعية والتربوية الأخرى. كما يتحدث هذا الفصل، عن القراءة، واستقاء المعلومات من مختلف الأوعية، المطبوعة، والسمعية ـ البصرية، ووسائط النشر الإلكتروني، والأخيرة منها، ذات أهمية خاصة في عالمنا المعاصر. وانتهى الفصل بالحديث عن الفجوة الرقمية التي تفصلنا عن الدول المتقدمة، والتحذير من خطورتها على بلادنا، حاضراً ومستقبلاً، وضرورة بذل جميع الجهود، وتجنيد مختلف الطاقات، لتقليصها، وسبل ذلك، علماً بأن آثارها السيئة، تحيط بنا من كل جانب.

أما **الفصل الثاني**، فهو يتحدث عن المجتمع والقراءة، وعن دعائم ثقافة الطفل، وأهمية هذه الثقافة في التنمية البشرية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتربية الأجيال لعالم أفضل. وفي هذا المجال، تحدث هذا الفصل عن ضرورة اهتمام الأسرة بقراءة الأطفال، منذ نعومة أظفارهم، مع تقديم إرشادات عن القراءة الصحيحة، وسبل تنميتها داخل البيت، والمدرسة، وللثانية منهما، دور عظيم الشأن، كبير الأهمية، وبخاصة في بلادنا، حيث نجدها كثيراً ما تقوم مقام البيت والمدرسة، نظراً لتفشي الأمية في مجتمعاتنا العربية، من جهة، وضعف، إن لم نقل، غياب الوعي القرائي بعامة على مستوى الأسرة، من جهة أخرى. ويبرز هذا الفصل أيضاً، دور كل من المدرسة، والأسرة، في تربية أطفالنا على حب القراءة، والتزود التلقائي بالمعرفة، والكسب الذاتي للمعلومات، في مجتمع متغير، مع أهمية التعاون بين الطرفين في هذا المجال، فالطائر لايحلق بجناح واحد. ويوضح هذا الفصل، أهمية المكتبة في حياة الأطفال، وجعل القراءة عادة متأصلة في نفوسهم، وبخاصة منها، المكتبة المدرسية، والمكتبة العامة، لوجودها المؤثر في حياتهم، مع الحديث عن عوامل تنمية الميل للقراءة، من عوامل داخلية، وعوامل خارجية، وتقديم لمحة عن أدب الأطفال، ودوره الفاعل، في دعم القراءة والمقروئية.

وقد تم تخصيص **الفصل الثالث**، للحديث عن مستويات القراءة، بدءاً بالقراءة الأساسية، والإرشاد القرائي، وصفات المرشدين والموجهين، ثم القراءة الاستكشافية، وهي قراءة مسبقة للكتب والمقالات. بعد ذلك جرى الحديث عن القراءة التحليلية، وهي قراءة نشطة، تقع في مستوى أعلى من سابقتها، لأنها تمكن القارئ من تحديد المصطلحات، والجمل المفتاحية، وصولاً إلى نقد الكتب. وأخيراً تحدث هذا الفصل عن القراءة للإبداع، وبيَّن مفهومها، وأهدافها، وخطواتها. وجدير بالذكر، أن هذا المستوى الأخير، يشمل الأنواع جميعاً، لأنه أرقاها، وأرفعها مكانة على

الإطلاق، لايصل الإنسان إليه، إلا بعد تمكنه من القراءات السابقة، وتمرسه بها، إذ إن هذا النوع الأخير، يؤهله للتأليف، والإبداع، والإنتاج العلمي.

ويتحدث الكتاب في **الفصل الرابع** عن مهارات القراءة، ويتضمن التعريف باستراتيجية القراءة، ثم أنواع مهارات القراءة، مثل مهارة القراءة لالتقاط المعلومات، وقراءة التصفح، والقراءة بتمعن. يليها الحديث عن مهارات التفكير والفهم عند القراءة، كذا مهارات التركيز والمراجعة. بعد ذلك يعالج مستويات سرعة القراءة، وسبل تحسينها، وقياسها، وهي ذات أهمية بالغة في عالمنا المعاصر. وينتقل هذا الفصل بعد ذلك للحديث عن قواعد القراءة، مع نصائح مفيدة حولها، وحول أصول المطالعة الحرة، وطرق اختيار الكتب لها، فضلاً عن التعريف بالقراءة الاستنتاجية.

وأخيرا جاء **الفصل الخامس**، ليبحث موضوع القراءة في أنواع المراجع والكتب، النظرية، والتطبيقية، بجوانبها، العلمية والأدبية، لأن القارئ بحاجة ماسة إلى معرفة طرق استخدام هذه المراجع، في حياته، العامة والعلمية، ولأن هذه المراجع، وبخاصة منها الموجودة من تراثنا العربي والإسلامي، مرتبة، ومبوبة، وفق طرق ابتكرها أعلامنا الأجلاء، في وقت لم يكن التنظيم الحديث معروفاً، وبخاصة منها، الموسوعات العربية القديمة، والمعجمات اللغوية، وهي كنوز لا تقدر بثمن، أبدع هؤلاء تأليفها، وتنظيمها، أيما إبداع، بل كانوا أساتذة العالم في مجالاتها.

ومن أهم أنواع المراجع التي جرى التعريف بها، وبسبل استخدامها، الببليوغرافيات، والمعجمات اللغوية القديمة، ثم الموسوعات، وكتب التراجم والسير، وكتب البلدان والأماكن، والإحصائيات، والحوليات، والكشافات، والفهارس، وكلها أنواع مفيدة وهامة من المراجع، العامة،

والمتخصصة، يحتاجها كل قارئ، بين حين وآخر، للكشف عن المعلومات التي يبحث عنها، بسرعة وسهولة.

ويشمل هذا الفصل أيضاً الحديث عن القراءة في الكتب، النظرية والتطبيقية، بينها كتب التاريخ، والعلوم، والرياضيات، كنماذج عن هذه الكتب، دون توسع، لأنها لا تقع مباشرة في دائرة تخصصنا. وقد وجدنا من المفيد أيضاً الحديث في هذا الفصل، عن قراءة الأدب التخيلي، وسبل الاستجابة له، كذا الحديث عن القراءة في الأوعية الرقمية، وبخاصة منها، الدوريات الإلكترونية، والكتب الإلكترونية، والأقراص المدمجة، لما لها من أهمية بالغة، في حاضر القراء ومستقبلهم.

وقد أفدت في وضع هذا الكتاب، من عدد هام من المؤلفات، العربية منها، والأجنبية، وبخاصة من اللغة الإنكليزية، والتي عالجت موضوع القراءة، من مختلف الجوانب، واستقيت منها معلومات مفيدة، جعلته أكثر ثراء، تمت الإشارة إليها في هوامش الفصول، وفي قائمة المراجع، وأخص بالذكر منها الكتاب القيم، للعالم الأمريكي أستاذ الفلسفة، مورتيمير أدلير (Mortimer J. Adler)، الذي وضعه مع زميله الأستاذ شارل فان دورين (Charles Van Doren)، تحت عنوان: (كيف تقرأ كتاباً)، اعتماداً على طبعته الصادرة عام ١٩٧٢، وتقع في (٤٢٤) صفحة، وهو مرجع هام، مشهود له في معالجة سبل قراءة أنواع الكتب، ومستويات القراءة. كما أفدت بخاصة من كتاب هام آخر هو (قوة القراءة) لمؤلفيه الأديبين الأمريكيين بياتريس ميكوليكي (Beatrice S. Miculecky)، وليندا جيفريس (Linda Jaffries)، كذلك كتاب (القراءة المؤثرة) لمؤلفيه باتريسيا ويرنر (Patricia K. Werner)، و لو سباجينتا (Lou Spaventa)، وجميعها مذكورة بمعلوماتها الببليوغرافية، في قائمة مراجع هذا الكتاب،

شاكرين لهم، ولغيرهم من الباحثين، الذين أفدنا منهم في عملنا هذا، جزاهم الله عن القراء وعنا كل خير، آملين أن نكون قد وفقنا في معالجة موضوع القراءة، بما يستحق من اهتمام ورعاية، وبما يفيد القراء بعامة، والطلبة والمعلمين بخاصة.

والله الموفق، وبه نستعين

المؤلف



الفصل الأول

القراءة، وأهميتها

١. ١. ـــ القراءة في مجتمع المعلومات:

١ . ١ . ١ . ـ تعريف القراءة:

عرف قاموس المنجد في اللغة والأعلام، مادة القراءة، كما يلي:

قرأ: قرأ قراءة وقرآنا. واقترأ الكتاب: نطق بالمكتوب فيه، أو ألقى النظر عليه وطالعه. وقرأ قراءة عليه السلام: أبلغه إياه. ويقال في الأمر منه: «اقرأ عليه السلام». وتعديته بنفسه خطأ، فلا يقال: أقرأه السلام.

قارأ قراءة ومقارأة: شاركه في القراءة أوالدرس. أقرأه إقراء الرجل: جعله يقرأ. وأقرأه السلام، أبلغه إياه، كأنه حين يبلغه سلامه، يحمله على أن يقرأ السلام ويرده. تقرأ: تفقه. استقرأ استقراء فلاناً: طلب إليه أن يقرأ. وقرأ الأمور: تتبعها لمعرفة أحوالها وخواصها.

القراءة (مص) ج. قراءات: كيفية القراءة. الأقرأ، الأفصح قراءة // الأكثر قراءة. يقال: «أقرأكم فلان». القَرّاء ج. قراؤون: الحسن القراءة. الاستقراء: الاستتباع // والقراء عند المنطقيين: هو إثبات الحكم للكل

بواسطة ثبوته لأكثر أفراد ذلك الكلي، كقولك: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند الأكل، لأن الإنسان، والبهائم، والسباع كذلك. . .

المَقْرَأُ: مايجعل عليه الكتاب عند القراءة. المقروء، والمقري، والمقروء: ماقرئ[١].

وتعد القراءة، منذ القدم، أهم ما يميز الإنسان من غيره من أفراد المجتمع، بل هي من أهم المعايير، التي تقاس بها المجتمعات، تقدماً أو تخلفاً. ولا نعني بالإنسان القارئ هنا، الذي يعرف القراءة والكتابة فحسب، بل الذي يحب القراءة، ويقبل تلقائياً عليها، بل يكاد يفضلها على طعامه وشرابه، لأنها غذاء عقله، ونور بصيرته، بها يعرف نفسه، ومن خلالها، يعيش محيطه، ويتفاعل معه بصورة واعية، أخذاً وعطاء، قبولاً ورفضاً. والمجتمع القارئ بهذا المفهوم، هو المجتمع المتقدم، الذي ينتج الثقافة والمعرفة، ويطورها بما يخدم تقدمه، وتقدم الإنسانية جمعاء. إنه المجتمع الذي ينتج الكتاب، ويستهلكه، ينتجه إبداعاً، ويستهلكه قراءة ودرساً. والقراءة بأبعادها المتعددة، «هي سلوك إنمائي، مقدرة اقتصادية، سلطة، استعداد نفسي. أما المطالعة، فهي ممارسة، أو امتناع عن ممارسة، فهي لها بعد اختياري، أكثر منه إلزامي»[٢].

ولا تتقدم الأمم والشعوب، بما تمتلكه من مادة خام، أو طاقة، أو موارد اقتصادية فحسب، بل بما لديها من موارد بشرية واعية، لأن الإنسان هو رأس المال الحقيقي، فهو منتج المادة الخام، ومستخرج الطاقة، وبجهده، وعقله، وإبداعه، يتحقق التقدم الاقتصادي، والتطور

---

(١) المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق، ١٩٧٥. ص. ٦١٦.

(٢) عبد القادر ابن الشيخ. التواصل والمجتمع، المقدرة القرائية، وعلاقتها بالتربية، والنمو الثقافي. انظر: د. محمد الرابحي، د. وحيد قدورة. المكتبة المدرسية في التعليم والتعلم. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦. ص. ١٢٨.

الصناعي، والازدهار العلمي. ولم يحدثنا التاريخ عن أمة حققت مثل هذا التقدم، بمختلف أبعاده، إلا بالقراءة أولاً، وبإقبال أفرادها على البحث، وإجهاد الفكر، لتطوير المعرفة، ووضعها حيث يجب أن توضع، لتطوير المجتمعات، وزيادة رفاهيتها. وما لسباق بين الأمم اليوم، إلا سباق علمي - معلوماتي، قبل أي شيء آخر.

٢. ١. ١. ـ عالم القراءة:

القراءة عالم واسع، لايجوز أن تحده حدود، أو تقف في وجهه عوائق، وبخاصة في عالمنا المعاصر، بعد أن تجاوزت القراءة مجالاتها التقليدية، ودخلت عالم المجالات الإلكترونية الرحبة. ومهما كان نوع المواد المقروءة، ورقية كانت، أم إلكترونية، فإن المهم هو «إثارة الرغبة في القراءة، وتعويد الناس على المطالعة، وبذل كل الجهود، من أجل تكوين مجتمع قارئ، متعطش إلى المعرفة، يهلل لمن يراه مقبلاً عليها من أفراده، ويقيم لهم المسابقات، ويجزل للفائزين منهم الجوائز، ويفتح لهم آفاق المستقبل، ويتقزز، بل ينظر شذراً، إلى العازفين عن القراءة، المنصرفين عنها إلى سفساف الأمور، حتى تصبح القراءة، سمة من سمات المجتمع، تطبعه في منتدياته، وفي الأحاديث المتبادلة بين أفراده، وتخلق فيه المناخ الثقافي الملائم لنمو المعرفة، لولوج عصر العلم والمعلومات»[1].

وهناك بون شاسع، بين المثقفين من الناس، وبين المتعلمين منهم، فالمثقف هو الذي يجعل من القراءة والبحث، زاد يومه، وأنيس حله وترحاله، لاحياة سعيدة له من دونها. أما المتعلم الذي لاتهمه الثقافة، فهو الذي يكتفي بالحصول على شهادة دراسية، في مستوى ما من المراحل، ماقبل الجامعية، أو الجامعية، مهما كان هذا المستوى، يتوقف عنده، معتقداً، أن ماحصله من علم، يكفيه في رحلة الحياة، غير آبه

(١) محمد عدنان سالم. هموم ناشر عربي. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٤. ص. ١٥٥.

بتطوير معلوماته، أو مواكبة الجديد في مجال تخصصه، علماً بأن المعارف، أصبحت تتضاعف اليوم مرة كل عشر سنوات أو أقل، بعد أن كانت في الماضي تحتاج إلى عشرات السنين، بل مئات السنين، كي تتضاعف، بما يعني أن خريج الجامعة، في أي فرع من فروعها، يجد نفسه، بعد سنوات قليلة من تخرجه، أمام معلومات جديدة كثيرة، يحتاجها بالضرورة، لمزاولة عمله اليومي بصورة ناجحة، ومن دونها يجد نفسه متخلفاً عن أقرانه في الميدان. فالطبيب الناجح مثلاً، أو المهندس المعروف، هو الذي يطلع تباعاً على مايستجد في ميدان تخصصه الضيق، أو بعضه على الأقل، إذا أراد مواكبة العصر، ومجاراة اقتصاد السوق، وإلا وجد نفسه، لاحول له ولا قوة، في مجتمع، يتسم بالمنافسة الشديدة في كل شيء، «فالقراءة المستمرة، هي وحدها الطريق للتكيف مع العالم من حولنا، وهي دأب جميع الأمم الحية، المتطلعة إلى غد أفضل، وهي ما عبر عنه أسلافنا، شعاراً رفعوه (طلب العلم من المهد إلى اللحد)، وسلوكاً طبقوه، إيمانا منهم بأن (طلب العلم فريضة)»[1].

٣. ١. ١. ـ العرب والقراءة:

نهل أجدادنا العرب، خلال عصور تألقهم الحضاري، من كل علم، واستزادوا من كل أدب وفن. لقد كانوا عشاق معرفة وبحث، بذلوا في سبيلها الغالي والنفيس، وتحملوا من أجلها مشقات السفر، غير عابئين بشيء، من هم وكدر، فشيدوا لأمتهم بناء شامخاً، وصرحاً حضارياً قوياً، اهتدت به أمم الأرض، ردحاً طويلاً من الزمن.

أما اليوم، فقد انطفأت شعلتنا، وخبا نورها، عبر مئات السنين من التأخر والتخلف، والعيش على هامش التاريخ، بسبب توقفنا عن طلب العلم والمعرفة، بعد أن ساد الجهل مجتمعاتنا المتلاحقة، وتوقفنا عن

(١) محمد عدنان سالم. القراءة أولاً. مرجع سابق، ص. ٤٦.

الحركة، مكتفين باستهلاك منتجات الآخرين، والاندهاش لإبداعهم، علماً بأننا نعيش اليوم في عالم يجري الاعتماد فيه على المعلومات في كل شيء، وفي مختلف الميادين، لأن فيها عناصر القوة، والسيطرة، والتفوق. إنه عالم لايسمح بالارتجال والعشوائية. فمجتمع المعلومات، الذي نعيش ـ نحن العرب ـ على هامش بعيد من هوامشه، للأسف الشديد، يعتمد في مسيرته على أربعة معايير أساسية هي:

أولاً المعيار التكنولوجي، الذي يقاس به مدى انتشار تقنيات المعلومات، عند كل أمة تعيش فيه، وفي كل مكان فيها، داخل المدن والأرياف، وفي المؤسسات، والمدارس، والجامعات، والمنازل، ومدى استخدامها، والقدرة على التحكم فيها.

أما المعيار الثاني، فهو المعيار الاقتصادي، ويعكس مستوى الدخل المادي للأفراد، والموارد الذاتية للأمة، وقوة مؤسساتها الاقتصادية، ومدى مشاركتها في الاقتصاد العالمي.

وهناك ثالثاً، المعيار السياسي، ويعكس مدى ترسيخ الشورى في الحياة السياسية، والإدارية، وتعزيزها، كذا حرية التعبير، وحسن اختيار المسؤولين، والنضج السياسي للأفراد.

وأخيراً المعيار الرابع، وهو المعيار الثقافي، ويقاس به المستوى الثقافي والعلمي للناس، ومدى إقبالهم على الاطلاع والبحث، وهو في تقديرنا، أهم المعايير جميعاً، وأجلها شأناً، لأنه عماد المعايير الثلاثة الأولى، وأساس وجودها، ومحرك عملها ونشاطها[١].

إن مجتمعاتنا العربية، مازالت للأسف بعيدة عن مجتمع المعلومات، وإن مؤسساتنا التعليمية، والأكاديمية، وهي قلبه النابض، ودماغه

---

(١) سامر محمد سعيد. الإنترنت، المنافع والمحاذير. الكويت: دار سعاد الصباح للنشر، ١٩٩٨. ص. ٩٥.

المفكر، مازالت متخلفة عن العصر، علماً بأنها الجهات الأكبر تأثيراً في تكوين العادات القرائية الإيجابية عند الناس، وغرس الإقبال على البحث في نفوسهم، وترسيخ قدرات التعامل مع وسائل التقدم والتطور، لولوج عالم التقنيات فائقة الصغر، والذكاء الاصطناعي، والطرق السريعة للمعلومات، والمكتبات الافتراضية. لذلك نقول: إنَّ على هذه المؤسسات، وبصورة لاتقبل التأخير أو التأجيل، استبدال المفهوم التقليدي للتعليم، بمفهوم جديد، يعتمد مبدأ التعليم الذاتي المستمر، ويقوم على المشاركة والبحث، بدل التلقين والاستظهار، قصد الانتقال من دور الناقل المستهلك، إلى دور المشارك في صنع الحياة، وآفاق المستقبل، وليس أمامنا من سبيل إلى ذلك، سوى ترسيخ عادة القراءة الجادة الواعية، لدى جميع الناس، بمختلف الفئات والأعمار، وفي كل مكان، وخلق الظروف الملائمة، للإبداع والابتكار، خدمة لأمتنا، وحفاظاً على حريتها، وكرامتها، ومستقبل أبنائها، بعيداً عن سياسة الإملاء الغربية، التي تبذل قصارى جهدها للهيمنة والسيطرة[1].

٢. ١ ـ أهداف القراءة، وأغراضها:

القراءة هي علم، ومعرفة، وخبرة، وفن من الفنون الجميلة، ولانعني بذلك مطلقاً محو الأمية، فهو أبعد مايكون عن اهتماماتنا في هذا الكتاب، بل نعني بها القراءة للفهم، والتفكير، والإبداع، والتقدم، والاطلاع على الجديد في كل شيء، أو لتزجية أوقات الفراغ بما يفيد، في عالم أصبحت فيه المعلومات المطبوعة على الورق، ما هي إلا واحدة من أوعيته المتعددة، والمتوافرة لحفظ المعارف، ونقلها إلى الناس، وتبقى القراءة ذات أهمية بالغة بالنسبة إليها جميعاً، وهي في ازدياد

(١) رفعت العوضي. باحثون ومفكرون عرب يحذرون من فخ العولمة. دمشق: صحيفة تشرين، ع. ٧٤٦٣ (٢٤. تموز ١٩٩٩)، ص. ١٠.

مستمر، مع تعدد هذه الأوعية، إذ أصبح على الإنسان اليوم، أن يعرف كيف يقرأ في هذه الأوعية المتعددة، وماذا يقرأ، وكيف يختار مايقرأ، وكيف يستوعب ذلك، بسرعة ويسر، مع حسن التركيز على نوع القراءة الملائمة، من قراءة صامتة، إلى قراءة جهرية، إلى قراءة للنجاح في الامتحان، بل وحتى القراءة الاستهلاكية، التي أفرزتها مجتمعاتنا الحديثة، وبخاصة في المدن الكبرى، حيث يقضي الإنسان ساعات يومياً، داخل وسائل المواصلات العامة، ذهاباً إلى العمل، وعودة منه، فيصرف هذا الوقت بما يفيد بقراءة للتسلية، أكثر من أي شيء آخر، في الصحف، والمجلات، أو كتب التسلية، ثم رميها بعد ذلك في سلة المهملات، ومنه جاءت تسميتها، بالقراءة الاستهلاكية.

وهناك عدد من الأهداف التي تحققها القراءة في حياة الناس، أهمها:

١ . ٢ . ١ . ـ التسلية والاستمتاع:

هي تزجية أوقات الفراغ بما يفيد، والمثل العربي يقول: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه، قطعك»، وما أكثر الفراغ الضائع، المقهور، المهدور، لدى الناس في بلادنا، وبخاصة لدى الأطفال منهم، وهم يشكلون نسبة كبيرة من أفراد مجتمعاتنا، إذ نادراً ماتجد شخصا يقرأ في حديقة، أو حافلة، أو مقهى، بينما أمثال هؤلاء كثيرون في بلاد الغرب، ولا تكاد تجد عندهم، فرقاً بين هذه المساحات، والأماكن، والمكتبات، إلا في النوع، وطبيعة المادة المقروءة. أما مثل هذه الأماكن في بلادنا، فهي غالباً لإضاعة الوقت، وهدره بما لايفيد.

٢ . ٢ . ١ـ تنمية مهارات التفكير والتعبير:

القراءة هي مهارة فهم النص، واستيعابه، وحسن التعبير عنه، كذا الإفادة منه في الكتابة والتأليف، والإبداع والابتكار عند الحاجة. ومن

الأمور المفيدة في هذا الجانب الهام، والحيوي، هو التدريب على مهارات القراءة نفسها، وهي مهارات متعددة. فالقراءة ليست بهذه السهولة التي يتصورها البعض، إذ فيها مستويات صعبة، وأخرى أصعب، وغيرها أكثر صعوبة في بعض مراحلها. وهي تحسن مهارات التفكير والتعبير، وتنميها.

٣ . ٢ . ١ . ـ إتقان مهارات القراءة:

في مقدمة هذه المهارات، التعود على سرعة القراءة، وهي مسألة هامة، بخاصة في عصرنا الذي نعيش فيه، حيث المعلومات تنشر بكثافة هائلة، أصبحت معها سرعة القراءة، هامة، وضرورية، وأصبح الإنسان لا يستطيع الاطلاع إلا على جزء من المعلومات التي تهمه، وتفيده في تطوير عمله اليومي، بحيث أصبح الحديث يجري اليوم عن التقاط المعلومات، والقراءة السطحية، وقراءة التصفح، وذلك اختصاراً للوقت، ورغبة في الاطلاع على أكبر قدر ممكن من المنشورات التي تهم الإنسان، والتي ينبغي عليه قراءتها.

إن القراءة علماً وفناً، تمكن الفرد من تنمية عقله، وتحسين فهمه، وأسلوب كتابته، سواء منها الكتابة العلمية، أو الاقتصادية، أو الإدارية، ثم إن الإنسان، الذي يجعل القراءة، جزءاً هاماً من حياته اليومية، هو الكفيل، بحثُ المؤلف على التأليف، والمبدع على التفكير، والناشر على النشر، إنه وحده الكفيل ببعث الحياة العلمية والثقافية.

٤ . ٢ . ١ . ـ خلق المجتمع القارئ:

إن من أسمىٰ واجبات المؤسسات التعليمية، خلق المجتمع القارئ، وتنمية قدرات التلاميذ، الفكرية والتعبيرية، وجعل المطالعة والبحث الذاتي عن المعلومات، أولى ركائز التعليم، وأهم وسائله، مع ربطها

بالحياة ومتطلباتها، كذا توسيع مدارك الدارسين العقلية، بفضل المعلومات المكتسبة ذاتياً، تحت إشراف المدرسة، وبفضل الزاد المعرفي الذي توفره القراءة الحرة. إن مساعدة التلاميذ، على بناء استراتيجية للفهم، عبر القراءة، هو أمر في غاية الأهمية والمتعة، والأطفال بطبيعة الحال، يقبلون على القراءة أكثر، عندما يفهمون ما يقرؤون، ثم إن المرء لايقرأ جميع أنواع المواد القرائية بغرض واحد، صحيح أن القاسم المشترك لذلك، هو حب الاطلاع والمعرفة، ولكن المقصود هنا، هو طريقة القراءة، أو أسلوبها، والغرض منها. فنحن لا نقرأ مجلة علمية، أو كتاباً، أو قصة، أو رواية، بطريقة واحدة، فالمجلة نلتقط منها المعلومات التقاطاً، والكتاب العلمي، نقرؤه قراءة مركزة، والقصة نقرؤها تصفحاً. ومن واجب المعلم أن يناقش هذه الأغراض بتبسيط مع تلاميذه، تبعاً لمستوياتهم الدراسية. فقبل أن يقرأ أمامهم مقالة في مجلة مثلاً، عليه أن يسأل: لماذا نقرأ هذا المقال؟ وما غرضنا من قراءته؟ هل نبحث فيه عن معلومات معينة؟ وهي أسئلة، يجب إعادة طرحها عليهم، عند قراءة قصة مثلاً، أو قراءة رواية، أو كتاب علمي، أو غيره. ومن المفيد، أن يقسم المعلم السبورة في كل مرة إلى ثلاثة حقول، يكتب أعلى الحقل الأول منها عنوان: (أشياء نعرفها)، وأعلى الحقل الثاني: (أشياء نريد معرفتها). أما أعلى الحقل الثالث فيكتب: (أشياء نريد تعلمها). ثم يبدأ بطرح الأسئلة حول الكتاب المعروض للقراءة.

أولها: ماذا تعرفون عن هذا الموضوع؟ ويسجل داخل الحقل الأول معارفهم حوله. ثم يسأل: ما الذي تريدون معرفته حوله؟ ويسجل مايريدون معرفته في الحقل الثاني. ثم يسأل: ما الذي تريدون تعلمه واستنتاجه منه؟ ويسجلها في الحقل الثالث. وبذلك يعرف التلاميذ الغرض من قراءة كل نوع من أنواع النصوص، ويجعلهم يفكرون فيما يقرؤون، ولماذا؟ ، وكيف؟ .

ومن نماذج الأسئلة، والمطالب، التي يمكن طرحها مثلاً، حول قصة تمت قراءتها من قبل التلاميذ داخل القسم، أو خارجه، بإشراف المعلم، مايلي :

* ما الصعوبات التي صادفتكم عند قراءة هذه القصة؟
* ماذا حدث أولاً؟ وماهي المشكلة الرئيسية التي عالجتها القصة؟
* ما القضايا الأخرى التي عالجتها؟ وسبل التوصل إلى حل كل منها؟
* أعد رواية القصة بتعبيرك الخاص.
* ضع ملخصاً حول القصة.
* ما شعورك نحو القصة، وما مدى إعجابك بها؟
* تحدث عن زمان القصة، ومكانها، وهل لذلك تأثير ما، على مجريات الأحداث؟
* حاول معالجة موضوع القصة، من وجهة نظر أخرى.
* اذكر سببين متشابهين في القصة.
* ما غرض الكاتب من كتابة هذه القصة؟
* ماذا تتوقع أن تكون الأحداث التالية، التي لم تقرأها بعد من القصة؟
* اكتب عنواناً آخر للقصة تجده مناسباً.
* لخص بأسلوبك كل فصل من فصول القصة، واستخدم ذلك في كتابة ملخص عام عنها[١].

---

(1) M. J. Owen. Getting Ready to teach Reading for the New Teacher. Michigan: Mc. Graw Hill , Children Publishing , 2004. p. 67.

هذا جانب من جوانب توعية التلاميذ حول أهداف القصة، وأغراضها، ومجالاتها، وتنمية جوانب التفكير الناقد لديهم، وحسن معالجة الموضوعات الاجتماعية، وغيرها، وتدريبهم على الكتابة، وعلى الخلق والإبداع، إنها مسؤولية المربين في جميع مراحل التعليم، وبخاصة في بلادنا، حيث تقوم المدرسة في كثير من الأحيان، بمهام الأسرة أيضاً، التي تعاني ما تعاني، من الجهل، وغياب الوعي القرائي، ولو «تضافرت جهود معلم الابتدائية، ومدرس الثانوية، وأستاذ الكلية، على توليد رغبة المطالعة في نفوس طلابهم، لاستطاعوا أن يخرجوا لنا جيلاً يتعشق القراءة، ويتفانى في سبيل العلم، ويكون أعجوبة تفخر بها العصور والأجيال»[١].

٥ . ٢ . ١ . ـ الارتباط بأفضل الكتب:

من الخطأ القول: إنَّ الإنسان لايقرأ، أو يميل إلى القراءة، حتى يصبح قارئاً أفضل. ولو كان الأمر كذلك، لما استطاع أي إنسان أن يقرأ أي كتاب. فالقراءة أسمى من ذلك وأجل، إنها للمتعة والفائدة، وكسب المعلومات، وفوق هذا وذاك، لتحريك العقل، وصقل الوجدان، ولفهم أنفسنا، والعالم من حولنا، ثم لزيادة الوعي والثقافة، والمشاركة في التقدم العلمي، إلى غير ذلك من أهداف نبيلة. إن القارئ الجيد، هو الذي يدعو نفسه لقراءة الكتاب، وينصرف لقراءته بانسجام. ولا يقدم الكتاب بحد ذاته شيئاً، بل المعلومات التي يتضمنها، إنها الأفكار، والأحداث، والمعارف التي بداخله، هي التي تنتج الأشياء. إن الكتاب الجيد، هو الذي يجعلنا نفكر بصورة أفضل. وجدير بالذكر، أن «العدد الضخم من ملايين الكتب، إرث الغرب وحده، كلها تقريباً كتب لم توضع لتحسين مهاراتنا القرائية، بل هي كتب، إما للتسلية، أو للمعلومات والثقافة، وهي

---

(١) موهوب حروش. المطالعة الأدبية الموجهة. الجزائر: موفم للنشر، ١٩٩٣. ص. ١٢.

في غالبيتها ليست بحاجة إلى قراءة تحليلية، بل إلى قراءة تصفحية. ولكن هناك فئة قليلة من الكتب، تستطيع أن تتعلم منها، كيف تقرأ، وكيف تعيش، وإن واحداً من كل مئة كتاب، بل قل واحداً من ألف، أو واحداً من عشرة آلاف، هو من هذه الفئة الثانية. إنها الكتب الجيدة، الكتب التي كتبت بعناية، ورعاية، واهتمام، من قبل مؤلفيها، وهي التي يجب أن تحسب في رصيد الإنسانية، وليس هناك سوى عدة آلاف من هذه الكتب عبر التاريخ كله، إنها الكتب التي تدعوا القراء إليها، إنها الكتب الثمينة التي تستحق القراءة التحليلية. واذا كنت تملك مهارة القراءة، فإنك تستطيع أن تأخذ منها كل شيء، عبر قراءة جادة واعية. إنها الكتب التي تستحق القراءة والحفظ، إنها الكتب التي تستطيع تثقيفك، وإثراءك بالمعرفة طيلة حياتك. . . إنها الكتب التي تساعدك على النمو والتقدم، وهي الكتب التي ترجع إليها مرات ومرات»[1]. وإنه لمن دواعي افتخارنا، أن أمتنا قدمت للإنسانية أمثال هذه الكتب الأمهات، أبدعها مؤلفون أعلام، من أمثال ابن خلدون، وابن سينا، والجاحظ، وعديد غيرهم، عندما كنا نعطي القراءة، والبحث، والإبداع، حقهم من الرعاية والاهتمام .

٣. ١. ـــ عادة القراءة، والترغيب بها:

١ . ٣. ١ . ـ القراءة بالممارسة:

ليس هناك سبيل أفضل لتكوين عادة معينة، سوى ممارسة العملية نفسها، الخاصة بهذه العادة، مثلها مثل مقولة: «التعليم من خلال العمل»، والفرق بين أي نشاط، قبل امتلاك عادة القيام به، وبعده، هو

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren. How to Read a Book. New York - London - Torento - Sydney - Simon and Schuster Pub. 1972. p. 344.

الفرق الموجود، بين الخمول والحيوية، أو بين الركود والحركة، إذ بعد ممارسة عمل معين، وتكرار القيام به، من حين لآخر، يصبح الإقبال عليه أكثر بصورة تلقائية، والتعلق به أشد، وهو مايدعو إلى القول: إن الممارسة تصنع الأفضل. أما الشيء الذي تفعله، وكأنك خلقت له ومعه، وألفته مع الوقت، مثل المشي، والأكل، والشرب، فهو أيضاً عادة، وهي الطبيعة الأخرى.

إن معرفة قواعد أي عمل، والتدرب عليه، لا يماثل اكتساب عادة معينة، فعندما نقول عن إنسان: إنه ماهر في صنع شيء ما، فهذا لايعني بالضرورة أنه عارف بقواعد صنعه، بل من الأفضل القول: إنه اعتاد على صنعه، أي إنه يفعله بفعل العادة. صحيح أن معرفة القواعد، تحسن المهارة، ولكن ذلك وحده لايكفي، فالعادة أولاً، والقواعد ثانياً، بل يمكن للمرء أن يكتشف شيئاً جديداً، لم يكن معروفاً من قبل، وليس له قواعد أصلاً، ثم يضع له القواعد الملائمة.

والقراءة كبيرة الشبه بالتزحلق على الثلج، يمكن للفرد أن يتقنها إذا أراد ذلك من دون خبير، أو بمساعدة خبير، فالاثنين، القراءه والتزحلق، هما نشاطان، متناسقين متناغمين، كلاهما بالنسبة إلى المبتدئ عملان شاقان، بطيئان، ومحبطان. فتعلم التزحلق على الثلج عملية صعبة، وبخاصة بالنسبة إلى الكبار، الأمر الذي يدعو إلى تعلمها في الصغر، وكلما تأخر تعلمها، ازداد صعوبة. فالمقبل على تعلم هذه الرياضة، يعرف المشي جيداً بطبيعة الحال، ويعرف كيف يضع قدميه على الأرض، ويتحرك بهما إلى الأمام، بخفة ورشاقة، ولكنه ما إن يضع حذاء التزحلق في قدميه، حتى يتعثر في المشي، ويسقط، ثم ينهض، ثم يسقط، ثم ينهض ثانية، فهو لايعرف كيف يمشي بهما، وتتصالب قدماه بعضهما ببعض، ومايكاد ينهض في كل مرة، حتى يسقط، هكذا يفعل، وكأنه إنسان غير عاقل. حتى في حالة وجود المدرب إلى جانبه، وتوجيهه إلى

قواعد التزحلق الجيد، واحدة بعد أخرى، مع اجتهاده لتطبيق هذه القواعد بحذافيرها، ولكنه برغم ذلك كله، لايستطيع التزحلق. إن عليه قبل ذلك كله، أن يعتاد الهواء البارد، في الجو البارد، ويجد المتعة الشخصية، في الوجود فوق الجبال، بل ويشعر بالفرح، عندما تلفح الثلوج المتساقطة وجهه. وهكذا، يجد نفسه، بحاجة إلى التأقلم مع أمور كثيرة، وتعلم قواعد متعددة، واحدة بعد أخرى، وخطوة بعد خطوة، ولكنه بعد ذلك كله، عندما يتعلم هذه الخطوات، ويتقنها، ويصبح قادراً على التزحلق، عليه أن ينساها، ولكن حتى ينساها، عليه أن يتعلمها أولاً، ثم ينساها، ليتمكن من التزحلق بمهارة، وحيوية، ومتعة، ويصبح التزحلق من هواياته المفضلة.

إنه الشيء نفسه بالنسبة إلى القراءة، فالإنسان يمارس القراءة، ويتعلم قواعدها، وسبل الاستمتاع بها، وهي قواعد متعددة، ومتداخلة، ومتلاحقة، واحدة بعد أخرى. وعندما ينطلق بالقراءة، عليه أن ينسى هذه القواعد. كل ذلك أمور ضرورية، لتعلم مهارة صعبة معقدة. ويشبه تعلم القراءة، إلى حد بعيد، تعلم التزحلق على الثلج، أو الكتابة على الآلة الراقنة، أو لعب التنس، وكلها بحاجة إلى تعلم قواعد كثيرة، ولكن الأهم منها هو الممارسة، وعندها يجري تطبيق القواعد بصورة تلقائية، دون التفكير بها، إنه التفكير أولاً بالقاعدة، ثم نسيانها للعمل بتلقائية، وهكذا القراءة(١).

٢ . ٣ . ١ . ـ عادة القراءة:

إن تعويد الناس على القراءة، والترغيب بها، هي مهمة المجتمع بجميع فئاته، من أسرة، ومدرسة، ومحيط اجتماعي، ومؤسسات ثقافية متعددة أخرى، فهي عملية صعبة، شديدة التدرج في النمو، ولكنها في

(1) Op. Cit. p. 54

الوقت نفسه، أهم عادة يجب على الإنسان تعلمها منذ نعومة أظفاره، بخاصة، ونحن نعيش اليوم في مجتمع المعلومات، وهو عالم التثقيف الذاتي، والتكوين المستمر مدى الحياة، عالم لم يعد بإمكان المدرسة فيه، بل وحتى الجامعة، أن تقدم للدارسين، أكثر من مفاتيح العلم، ومبادئه، وطرقه، في عالم متغير، لذا يجب ترسيخ عادة القراءة لدى الصغار، لتواكبهم وهم كبار، ويصبح الكتاب، بأوعيته التقليدية والرقمية، رفيق العمر الذي لايستغنون عنه أبداً، وتصبح المكتبة، المكان المفضل الذي يحبون التردد إليه، والإفادة منه في كل علم وفن، فهي أفضل مكان، لتنمية الميول القرائية، وتحصيل المعرفة، وحب القراءة والبحث.

والخبرة ليست فيما يحدث للإنسان في حياته، بل فيما يعمله، ويحدث له بسبب هذا العمل. فنحن نتعلم، حتى ينضج عقلنا، وتزيد معارفنا، باتساع هذا العالم الذي نعيش فيه. ويجب على الفرد، أن يتزود كل عام بثقافة، ومعارف أوسع، من العام الذي سبقه، ثم إن التربية ماهي إلا قضية يتعلم بها الإنسان كيف يتعلم (تعلم كيف تتعلم). والسؤال الذي يجب طرحه هنا، ليس حول كمية المعلومات والمعارف، التي يعرفها الإنسان، ويتزود بها كل يوم فحسب، بل حول مدى استخدامه لهذه المعلومات والمعارف في الحياة. كذلك فإن السؤال المطروح، ليس حول سبل كسب المعرفة، بل حول مايستطيع الإنسان عبرها أن يفعل، خدمة لنفسه، وللآخرين. والزمن كفيل بجعلنا قادرين على زيادة رصيد ثقافتنا، وتنمية معارفنا، أكثر بكثير مما نعتقد.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٣/ ١٧]. وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١٣/ ١١].

يقول ابن قتيبة: «لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإن ظن أنه علم، فقد جهل». ويقول المفكر الصيني لين شي: «عندما تكون جائعاً،

تناول الرز الذي عندك، وعندما تكون تعباً، أغمض عينيك لترتاح، الأحمق يمكن أن يسخر مني، ولكن العاقل، يعرف ماذا أعني».

والعقل له غذاؤه، إنها القراءة والمطالعة، والمعلومات والثقافة[١]..

٣ . ٣ . ١ . ـ الترغيب بالقراءة:

هناك أغراض، ودوافع متعددة للقراءة، أهمها القراءة من أجل التزود بالثقافة والمعرفة، خدمة للفرد والمجتمع، لذلك يكون الكتاب في المضمون، قبل الشكل، وإن كان الثاني منهما، يلعب دوراً هاماً بالنسبة إلى الأطفال. ولا يكفي وضع استراتيجية جيدة للترغيب بالقراءة، وتدعيمها، بل يجب استخدام هذه الاستراتيجية بكفاية وثبات. والقارئ الجيد هو الذي يستطيع استخراج الأفكار الرئيسية للكتاب، وفهم السطور، وماوراء السطور، إنه ذلك الذي يحسن التفكير في الأمثلة والشواهد، ويجيد الربط، بين السابق واللاحق.

ومن أهم عوامل نجاح استراتيجية الترغيب بالقراءة، ودعمها، احتواء برامج الدراسة، على أوقات كافية، محددة رسمياً، ومحترمة، للقراءة الحرة، داخل الأقسام، بدءاً من رياض الأطفال، مروراً بالمرحلة الابتدائية، فالثانوية، وحسن التوجيه، لفهم المواد المقروءة، بمختلف أنواعها، وأشكالها، التقليدية، والرقمية، مع وجود تعاون وثيق، بين المعلم والمكتبة، المدرسية منها والعامة، وإعطاء فرص كافية، لمناقشة هذه المواد، بإشراف المعلم، فالقراءة الواعية، هي التي تعتمد الحوار، والمناقشة، وحسن الاختيار، عبر التفكير المباشر، واستخدام المعارف السابقة، لكسب معارف جديدة، واستنتاج الأفكار

---

(1) Patricia K. Werner, Lou Spaventa. Mosaic 1, Grammar. 4ed. New York: Mc. Graw -Hill Company, 2002. p. 410

الرئيسية من النص، كذا استخدام مصادر المعلومات، للإجابة عن الأسئلة المطروحة[١].

وهناك، فضلاً عما سبق ذكره، أمور أساسية أخرى، يجب أخذها بعين الاعتبار، للترغيب بالقراءة، منها؛ تعويد التلاميذ على استخدام الوقت جيداً، داخل حصة القراءة، ومشاركة التلاميذ في التقويم، (تقويم أنفسهم، وزملائهم)، بتقديم الأفكار الناقدة، والملاحظات الموضوعية، مع توجيه عناية خاصة للتلاميذ الضعفاء. أما ملاحظات المعلم، وتوجيهاته، فيجب أن تكون هي الأخرى، منظمة، ومصنفة بصورة منطقية، وتقديم النتائج المحصّلة، للأولياء، والإدارة التربوية للمؤسسة، وتقديم التشجيع، المادي والمعنوي، للمبرزين.

٤ . ٣ . ١ . ـ التدريب على القراءة:

هناك طرق متعددة للتدريب على القراءة، أهمها طرح الأسئلة المناسبة حول النص المطلوب قراءته، قصة كان، أم غيرها، يطلب المعلم عبرها من التلاميذ، على سبيل المثال، النظر إلى العنوان، ويسألهم عما يوحي لهم هذا العنوان قبل القراءة، وعن الموضوع المتوقع منه، كما يطلب منهم تصحيح أخطائهم، أو تعبيرهم، بصوت مرتفع، بعد القراءه، مع السؤال عن معاني بعض الألفاظ. ومن بين الأسئلة التي يستحسن طرحها عليهم في هذا المجال، نذكر:

- هل تحب القراءة، ولماذا؟
- ماذا تحب أن تقرأ؟

---

(1) J. Michael O'Malley, Lorraine Valdez Pierre. Authentic Assessment for English Language Learners. Practical approaches for teachers. USA: Addison Wesley Pub. Comp., 1996. p. 95.

- هل تقرأ عادة في المنزل قراءة حرة، وهل لديك أوقات محددة لذلك؟
- ماذا تفضل أن تعمل في أوقات فراغك؟
- ماذا تحسن من الأعمال والهوايات؟
- تحدث عن آخر قصة قرأتها.

ومن الضروري في هذا الصدد، إفساح المجال أمام التلاميذ، بعد قراءة القصة، أو الكتاب، لطرح الأسئلة حوله، ومناقشته، منها الأسئلة التالية:

* حدد الفكرة الرئيسية للقصة، أو الكتاب.
* اذكر كلمتين تعبران عن الفكرة الرئيسية.
* اذكر ثلاثة ألفاظ تعبر عن الموضوع برمته.
* اذكر أربعة ألفاظ تعبر عن مشكلة الموضوع.
* اذكر خمسة ألفاظ تعبر عن الأحداث الأولى من القصة.
* اذكر ستة ألفاظ تعبر عن الأحداث اللاحقة من القصة.
* اذكر سبعة ألفاظ تعبر عن نهاية القصة.
* ما الألفاظ الرئيسية التي وردت حول الحل النهائي؟
* ما رأيك في حل المشكلة التي تعالجها القصة، وهل لديك حلٌ آخر؟[١]

ومن المفيد، كما سبق ذكره، الطلب من التلاميذ إعادة سرد القصة بأسلوبهم الخاص، بما يعكس حسن الاستيعاب والتعبير، وتشجيعهم على وضع ملخص للقصة، مع ضرورة تخصيص دفتر خاص للقصة، يسجلون

---

(1) Op. Cit p. 120

عليه ملاحظاتهم، ثم إن تشجيع الأطفال على تصنيف أحداث القصة، وترتيبها زمنياً، أو موضوعياً، يفيد في الترغيب بالمطالعة، والتشجيع عليها، لأن الأطفال يميلون إلى مثل هذه الأعمال، وينشغلون فيها بشغف. ومن المفيد، والضروري في آن واحد، تدريب الأطفال على القراءة الحاسوبية، أي القراءة من شاشة الحاسب، مع أخذ مستوياتهم وأعمارهم بعين الاعتبار، كذلك طبع نصوص القراءة من صفحات الويب، وتقديمها للتلاميذ في أثناء حصة القراءة، في حالة عدم وجود حاسوب في القسم. ويقدم الحاسب مساعدات هامة في شرح المعلومات، وتدريب القراء على فهم العلاقات بين الأسباب والنتائج، وربط ذلك بحياتهم ومحيطهم.

ويجب تدريب الأطفال على القراءة في أنواع متعددة من المواد القرائية، غير الكتب، مثل: الصحف، والمجلات، وفيها الكثير من الأسباب والنتائج، والعلاقات الموضوعية، والاستنتاج والاستنباط، كذا تعويدهم على قراءة نماذج متعددة من القراءات، مثل قراءة الإعلانات، وقوائم المبيعات، وقوائم الطعام، والمفكرات، ودليل الهاتف، وعروض الأفلام، وغيرها مما يوجد في صميم حياة الأطفال، ومحيطهم[١].

ومن الأمور المفيدة أيضاً في التشجيع على القراءة، وتنشيطها، نذكر: إنشاء نوادي الكتب، سواء على مستوى المدارس، أو مكتبات الأطفال، والمكتبات العامة، فهي خير سبيل للتشجيع على المطالعة، وتحسين المهارات القرائية. ويجب حفز الأطفال على الانتساب إليها، وإقامة الندوات، والأمسيات الثقافية، والأدبية، وإجراء لقاءات مع المبدعين، والمفكرين، والكتاب، والشعراء، ويفضل أن تقوم هذه النشاطات عبر نوادي الكتب. ومن النشاطات المفيدة الأخرى في هذا

(1) M. J. Owen. Op. Cit. p. 85.

المجال نذكر أيضاً، إصدار المجلات المدرسية، ومجلات الحائط، بأقلام التلاميذ، إلى غير ذلك من النشاطات التي سنتحدث عنها في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

وهناك استبانة يضعها المعلم حول العادات القرائية عند التلاميذ، تفيد في معرفة هذه العادات الخاصة بكل تلميذ، فهي تساعد المعلم على توجيههم للقراءة بصورة أفضل. (نموذج برقم ١).

استبانة حول العادات القرائية للتلاميذ:

ضع إشارة × فوق الإجابة الملائمة:

١. ـ أنا أقرأ دائماً كل كلمة توجد في النص.	نعم	لا
٢. ـ القراءة بصوت مرتفع تجعلني أحسن قراءتي.	نعم	لا
٣. ـ أنا أستخدم عدة طرق خلال مطالعتي.	نعم	لا
٤. ـ أنظر إلى كل كلمة غريبة في أثناء القراءة، دون انتظار.	نعم	لا
٥. ـ أحسن طريقة لتحسين قراءتي، هي إتقان القواعد والإعراب أولاً.	نعم	لا
٦. ـ إن أحسن طريقة لتحسين قراءتي، هي في حفظ أكبر قدر من الألفاظ.	نعم	لا
٧. ـ عند القراءة، أجتهد لفهم كل لفظة ترد في النص.	نعم	لا
٨. ـ أحاول باستمرار، إتقان لفظ كل كلمة أقرؤها.	نعم	لا
٩. ـ لا أستطيع فهم الفقرة التي تحوي ألفاظ غريبة متعددة.	نعم	لا
١٠. ـ أستخدمُ طريقة واحدة لقراءة جميع أنواع أوعية المعلومات.	نعم	لا

ملاحظة: استخدم هذه الاستبانة لمعرفة مستوى قراءتك، سواء باللغة العربية، أو باللغة الأجنبية، وكلما كانت إجاباتك بالنفي أكثر، كانت قراءتك أفضل، والعكس صحيح. فإذا كانت إجاباتك بنعم أكثر، عليك السعي لتصحيح عاداتك القرائية، بعد معرفة مواطن الخلل، وتعلم أصول القراءة الصحيحة، بتوجيه المعلم. إن هذا الكتاب يساعدك أيضاً على تحسين هذه العادات[1].

(نموذج برقم ١)

استبانة العادات القرائية

٤. ١. ـ العلاج بالقراءة:

١ . ٤ . ١ . ـ أهمية العلاج بالقراءة:

يعاني الإنسان في حياته، من مشكلات نفسية، واجتماعية، متعددة الأنواع، والأسباب، مثل الخوف، والقلق، والخجل، والانطواء على النفس، والحزن، والكآبة، وما إليها، وهي في مجملها ذات أسباب نفسية، أو اجتماعية، لا يمكن شفاؤها بالدواء وحده، بل هي بحاجة إلى دراسة نفسية واجتماعية لحالة المريض، قصد إيجاد السبل الكفيلة بمعالجتها، عبر وسائل لاتعتمد الدواء وحده، بل تستخدم أيضاً طرقاً أخرى للعلاج، أهمها القراءة، من خلال تقديم الكتب المناسبة لهؤلاء المرضى، كل وفق حالته التي يعاني منها، في الوقت المناسب، وهو أمر يشبه إلى حد بعيد، مايجري بين الطبيب النفسي والمريض، الذي يسعى عبر جلساته المتكررة، لتحليل حالة المريض النفسية، قصد تخليصه مما يعانيه من اكتئاب نفسي.

إن تقدم المجتمعات، واتساع المدن، وازدياد رفاهية الناس، جلب

(1) Beatrice S. Miculecky, Linda Jaffries. More Reading Power. Reading for pleasure - comprehension - skills -thinking skills - reading faster. New York: Pearson Education Inc. 2004. p. 07

معه أيضاً أموراً سلبية كثيرة، أصبحت للأسف من سمات العصر الذي نعيش فيه، منها انتشار المخدرات، وكثرة الجرائم، واستفحال اليأس، الذي يدفع بالآلاف كل يوم للانتحار، في جميع أرجاء العالم، المتقدم منه، والمتخلف. إن مجتمعاتنا أصبحت بحاجة ماسة اليوم، أكثر من أي وقت مضى، للعمل بجدية، باتجاه معالجة هذه المآسي، والأمراض الاجتماعية، التي يئن تحت وطأتها، كثير من الناس، والأخذ بيدهم، للعودة إلى المجتمع، سليمين أصحاء، ولن يتحقق علاجهم بالدواء وحده، بل لابد من استخدام وسائل أخرى، في هذا المجال.

ويمتلك الكتاب قدرات كبيرة في المساعدة على شفاء الأمراض النفسية، والاجتماعية، إذا أحسن اختياره لكل مريض، بإشراف مكتبي مؤهل، تربوياً، ونفسياً، لمثل هذه الحالات، يعمل منفرداً، أو إلى جانب الطبيب المعالج، وتحت إشرافه. وللكتاب المناسب فعله، فعل الطبيب الماهر، الذي يتلخص جل عمله، في إتاحة الفرص أمام المريض، للحديث عن نفسه، بعد أن يقيم معه ثقة متبادلة، الشيء الذي يمكن أن يقوم به الكتاب المناسب أيضاً.

والعلاج بالقراءة، يعني استخدام الكتب، وحث المرضى على قراءتها، قصد علاجهم من الأمراض النفسية التي يعانون منها، وهو نوع خاص من القراءة الموجهة، لعلاج مشكلة اجتماعية، أو عاطفية، أو عقلية، الأمر الذي يميزها من القراءة العادية.

٢ . ٤ . ١ . ـ العلاج بالقراءة الفردي:

إن العلاج بالقراءة الفردي، يمكن أن يتم بإشراف الطبيب النفسي، ويمكن أن يتم أيضاً، بإشراف موجه اجتماعي، أو تربوي، أو مكتبي متخصص، وهم من خارج الوسط الطبي المعروف، لأن العلاج بالقراءة، «لا يبنى على تشخيص إكلينيكي، وإنما على الفطرة، والبصيرة،

والشفافية، والتجربة الذاتية. . . تلك الأدوات التي تساعدهم على تحسس الحاجات العاطفية والنفسية، لهؤلاء المحتاجين للعلاج، واكتشافها، يساعدهم في ذلك، معرفتهم بالكتب، ومن هنا وهناك، يستطيعون اقتراح نوع القراءات، أو الكتب والمقالات المحددة، التي تساعد شخصاً معيناً على الشفاء»[١]

ويقدم الأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة، في كتابه (العلاج بالقراءة، أو الببليوثيرابيا) مثالاً يوضح هذا النوع من العلاج، وهو يحكي قصة رجل اقترب موعد خروجه على التقاعد، وبدأ الخوف يأخذ منه كل مأخذ، وبدأت صحته بالتراجع، ووزنه بالتناقص. ولم يجد الطبيب المعالج له، مرضاً عضوياً يشكو منه، لعلاجه بالأدوية والعقاقير، بينما اكتشف مكتبي المكتبة العامة، التي يرتادها هذا الرجل بين حين وآخر، المرض الحقيقي الذي يشكو منه، هو الخوف من التقاعد، وترك العمل الذي عايشه، أكثر من ثلاثين سنة. وهنا بدأ بإرشاده لقراءة كتب عن صيد الأسماك، حيث كان يعيش هذا الرجل، قرب بحيرة واسعة، يرتادها السواح، ثم كتب أخرى عن أنواع الصيد، وأنواع الأسماك، وعن سبل إصلاح أدوات الصيد، وهكذا، بما جعله يتعلق بهذه الهواية، ويحبها أكثر فأكثر، علما بأنه كان قبل ذلك يميل إليها بعض الشيء، ويمارسها على فترات متباعدة. وهكذا بدأ يتعلق بقوة أكثر في صيد الأسماك، ويعرف أنواعه وفنونه، تزيده قراءة الكتب معرفة وحباً، وأصبح دائم التردد على المكتبي، حتى كاد أن ينسى هم التقاعد، بعد انشغاله بالصيد، وبلغ به الأمر حد اكتراء مخزن قرب البحيرة، لبيع أدوات الصيد، والمنتجات البحرية، والمصنوعات اليدوية الخفيفة للسواح، الذين يرتادون المنطقة

---

(١) د. شعبان عبد العزيز خليفة. العلاج بالقراءة أو البيليوثيرابيا. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠. ص. ٢٥

بكثرة، بما جعله ينسى همَّ التقاعد تماماً، بل وينتظر ساعة خروجه إليه، حتى يتفرغ لعمله الجدبد كلية[1].

هذا مثال واحد من أمثلة متعددة عرضها الدكتور شعبان خليفة في كتابه السابق الذكر، وتم علاجها بالقراءة، بعد دراسة حالة كل مريض، وإرشاده إلى الكتب والدوريات المناسبة له، مع متابعة حالته أولاً بأول، حتى يشفى. ويشبه هذا النوع من العلاج إلى حد بعيد، العلاج بالموسيقا، حيث يصف الطبيب للمريض، ضرورة الاستماع إلى أنواع معينة من المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية كل يوم، حتى ترتاح نفسه، ويتجاوز أزمته التي يعاني منها.

وهناك من يقسم الببليوثيرابيا، أو العلاج بالقراءة، إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- العلاج بالقراءة المؤسسي: وهو الذي تتم معالجة المرضى عبره، داخل المؤسسات الاستشفائية، أي في أثناء إقامتهم بالمستشفيات، وبخاصة منها مستشفيات الأمراض العقلية، وهو نوع يتراجع استخدامه اليوم.
- العلاج بالقراءة الإكلينيكي: ويعني استخدام الإنتاج الفكري - الخيالي بالدرجة الأولى - لمعالجةالمرضى بالأمراض العاطفية أو السلوكية، ويتم هذا العلاج، داخل المستشفيات، أو خارجها. وهو يعتمد التوجيه القرائي المناسب لكل مريض على حده، وتوجيهه لقراءة الكتب المناسبة له، مع متابعة حالته باستمرار، لمعرفة مدى تحسنه، والكتب التي يحتاجها في كل مرحلة ينتقل إليها.
- العلاج بالقراءة العام: وهو نوع من العلاج يتوجه للقراء العاديين،

(١) المرجع نفسه، ص. ٢٦-٢٧

كعلاج وقائي، ويستخدم الإنتاج الفكري، بنوعيه، الخيالي والعادي، وذلك قصد تنمية المدارك، والحفاظ على الصحة العقلية، والتربية السلوكية السليمة، والمساعدة على مواجهة مشكلات الحياة، وهمومها، وشغل أوقات الفراغ، بالنافع المفيد، عوض صرفه بما لايفيد، أو بما يضر الفرد والمجتمع[١].

والعلاج بالقراءة، هو أحد أهم الخدمات المكتبية، التي تقدمها المكتبات للقراء، وبخاصة منها المكتبات العامة، ومكتبات الأطفال، والمكتبات المدرسية، وتسمى مهنياً، بالإرشاد القرائي، وهو يقوم على معرفة واسعة بالكتب من جهة، وبالنفس البشرية، وحاجاتها، من جهة ثانية.

٣. ٤. ١. ـ العلاج بالقراءة الجماعي:

كما أن هناك علاج فردي بالقراءة، فإن هناك أيضاً، علاج جماعي، أي علاج عبر القراءة الجماعية، وفي الحالة الثانية هذه، لابد من وجود قاسم مشترك أعظم، يربط بين أفراد كل مجموعة، مثل العمر، أو المستوى الثقافي، أو التعليمي، أو نوع المشكل الذي يعانون منه. وهناك أماكن متعددة أيضاً لهذا النوع من العلاج، يجب إعطاءها حقها من العناية، والرعاية القرائية. وهذه الأماكن هي:

* السجون، أومؤسسات إعادة التربية: وهي مؤسسات يتواجد فيها المنحرفون أخلاقياً، وسلوكياً، بصورة يومية، لفترات زمنية، تختلف من واحد لآخر. ويلعب العلاج بالقراءة، في هذه الأماكن، دوراً بارزاً، ومؤثراً جداً، لايجوز أهماله.

ومن أولى المهام المطلوبة هنا، تعليم الأميين منهم القراءة، وتوجيه

---

(١) المرجع نفسه، ص. ص. ٤١-٤٤

العارفين بها، وفق مستوياتهم القرائية، نحو قراءة القصص، والكتب، التي تحسّن سلوكهم، وتقوم اعوجاجهم، حتى يتمكنوا بعد خروجهم، من العيش بصورة سليمة في المجتمع. ويجب توجيه عناية خاصة في هذه الأماكن، إلى الأحداث والمراهقين، لأنه توجد أمامهم في هذه المؤسسات، فرص مناسبة جدا، لإعادة تربيتهم على مثل المجتمع، وقيمه، فالسجون اليوم، هي مؤسسات إصلاحية، قبل كل شيء، لذلك يجب أن تحتل المكتبة فيها مكانة بارزة، ويجب تزويدها بالكتب المناسبة، وأوعية المعلومات، السمعية - البصرية، توضع بإشراف مكتبيين مؤهلين تأهيلاً تربوياً، وفنياً. والمكتبي الناجح، هو الذي يستطيع معالجة مشكلات هولاء المساجين، ويسهم إيجابياً، في حلها، وتقويمها، وللكتاب في هذا المجال، دور عظيم النفع، كبير الفائدة.

وهناك مساجين كثيرون، من مختلف أنحاء العالم، أفادوا كثيراً من العلاج بالقراءة، داخل سجونهم، وخرجوا منها، ليؤسسوا شركات كبرى، أو يصبحوا مؤلفين لامعين في تخصصات مختلفة، وإن الكثير منهم استطاع، وهو في السجن، النجاح في الامتحانات العامة، أو الحصول على شهادات جامعية، بل إن بعضهم حصل على جوائز عالمية، وهو داخل السجن، تقديراً لمؤلفاته، التي حظيت بسمعة عالمية، ونالت شهرة واسعة، كما ترجمت بعض أعمالهم، إلى عدة لغات عالمية. وعندما أعطى مؤخراً والي ولاية كاليفورنيا الأمريكية، موافقته على قرار إعدام أحد أمثال هؤلاء المساجين، تنفيذاً لحكم صادر عن إحدى المحاكم الولائية، ثارت ثائرة قرائه، في كل مكان من أنحاء العالم، ورفعوا آلاف رسائل الاحتجاج، على هذه الموافقة، مطالبين الوالي بالرجوع عنها، ولكن حكم العدالة، كان أقوى من رسائلهم. ويذكر السيد آبي أوبنهايم، مسؤول مكتبة سجن كاليفورنيا للرجال، أن كثيراً من المساجين، الذين ارتادوا هذا السجن، كونوا عادة القراءة فيه بصورة ملحوظة، واستطاعو

أن يتخلصوا عبرها، إلى حد كبير، من القلق، والضغط النفسي، الناتج عن المرارة العاطفية، أو الكراهية المفرطة[١].

* العلاج بالقراءة في المدارس: لقد طرأت تغييرات كبيرة على المكتبات المدرسية، في مجتمع المعلومات، وأصبحت تعيش في قلب العملية التربوية، أكثر من أي وقت مضى، وهو ماستنتحدث عنه بصورة مفصلة، في الفصل الثاني من هذا الكتاب، عند الحديث عن المكتبات المدرسية.

ويستخدم العلاج بالقراءة في المدارس، أكثر من أي مكان آخر، نظراً للوسط الطلابي الخصب، وكثرة حالات العلاج الوقائي المطلوبة فيه. لذلك، يجب على المكتبة المدرسية، الاقتراب الدائم من التلاميذ، ومعرفة حالاتهم، الاجتماعية، والنفسية، قصد توجيههم نحو قراءة الكتب المفيدة لهم، لزيادة تكيفهم بصورة إيجابية مع المجتمع الذي يعيشون فيه، مع تفادي السلوكات المنحرفة، والميول العدوانية، ومعالجة مشكلاتهم العاطفية، والسلوكية.

* العلاج بإشراف المكتبات العامة: المكتبة العامة، هي مدرسة الشعب، نظراً لكونها تخدم جميع فئات المجتمع، بمختلف مستوياتهم، العمرية، والاجتماعية، والثقافية، والمهنية، وهؤلاء يترددون إليها، للقراءة فيها، أو لاستعارة الكتب للقراءة الخارجية.

وهناك المكتبات العامة عادة، في كل حي، وفي كل قرية، في المدن والضواحي، ولديها فروع خاصة بالأطفال، لذلك فإن العلاج بالقراءة من خلالها، يتوجه لشرائح واسعة من أفراد المجتمع، وذلك بواسطة الإرشاد القرائي، الذي يقع في صميم وظائفها اليومية. ثم إن المكتبات العامة، ومن خلال صلاتها الوثيقة، مع مؤسسات كثيرة داخل المجتمع، مثل

---

(١) المرجع نفسه، ص. ٣٦٨

المدارس، والمستشفيات، والسجون، ومن خلال إشرافها على الخدمات المكتبية المتنقلة، وهي خدمات تشبه في اتساعها، وتفرعها، خدمات تمديد المياه إلى المنازل، فإنها تتحمل مسؤولية تقديم الكتاب المناسب، للقارئ المناسب، في الوقت المناسب. وحتى تستطيع القيام بعملها هذا، على أفضل وجه، عليها أن تتعاون بصورة متواصلة، مع هذه المؤسسات، ومع من فيها، من مربين، ومرشدين اجتماعيين، وعلماء نفس، ومكتبيين، لتقديم الكتاب المناسب للناس، والعلاج المناسب لمحتاجيه، سواء منه العلاج الوقائي، أم المرضي. والحديث السابق الذكر، عن الرجل الذي أحيل على التقاعد، وعولج بالقراءة، خير مثال على إمكانات المكتبة العامة، في هذا المجال.

وجدير بالذكر، أن العلاج بالقراءة، ليس له مفعول سحري، أو نتائج فورية، ولكنه وسيلة هامة، وضرورية للعلاج، تحتاج إلى وقت، وصبر، وتأن، وخبرة، حتى تعطي نتائجها المثمرة. وينبغي أن يمتلك مرشد القراءة، «خلفية جيدة عن علم نفس الطفل، والشباب، والكبار. . . ومعرفة دقيقة بعملية القراءة، وطرقها، وبالكتب ومواد القراءة الأخرى. . . كذا معرفة بكيفية عرض وتحديد مكان استخدام المصادر، مع قدرة على التنظيم، وقدرة غير عادية على حب الناس، وفهمهم»[١].

٥. ١. ـــ القراءة، والوسائل السمعية - البصرية:

أخذت الوسائل السمعية – البصرية، كالمذياع، والتلفاز، تنافس الكتاب تدريجياً، منذ منتصف القرن الماضي، حتى أصبحت هذه المنافسة اليوم، عبر الفضائيات، والكوابل الخاصة بالنقل التلفزيوني، تشكل خطورة لايستهان بها على القراءة، والكتاب المطبوع، ولاسيما

(١) المرجع نفسه، ص. ٤٦١

داخل دول العالم الثالث، وبينها البلاد العربية، بطبيعة الحال، وليس معنى ذلك أننا نستثني الدول المتقدمة من هذا الخطر، بل إن الوضع فيها أقل حدة، لأن الناس فيها، مازالت تضع الكتاب في مقدمة اهتماماتها، حتى إن بعض الكتاب الغربيين، عبروا صراحة عن رفضهم عصر المعلومات برمته، لأنه يأخذ وقت القراءة من الناس. فقبل اختراع التلفاز، كان الناس يقبلون أكثر على القراءة والمطالعة، وكان لديهم المزيد من الوقت، للنظر في أحوالهم، وحياتهم، ومعيشتهم، وأقدارهم. أما اليوم، فالناس يبدون مندهشين برؤية الأشياء المثيرة للمشاهدة، من خلال التلفاز، والفيديو، ونظام الساتلايت. صحيح، أن هذه الوسائل قدمت الكثير من الإيجابيات للناس، وهذه حقيقة لايمكن إنكارها، ولكن علينا في الوقت نفسه، ألا نغفل جوانبها السلبية، وهي كثيرة أيضاً، حتى قيل عن جيل اليوم: إنه جيل التلفاز، والفيديو الرقمي، الجيل الذي أصبح لا يميل إلى القراءة والمطالعة، فالناس اليوم، أصبحوا لايقرؤون، كما كانوا في الماضي، ولم يعودوا يفكرون في حياتهم، وأقدارهم بالقدر الكافي، هذا فضلاً عن كون التقنيات الحديثة، وفي مقدمتها الحاسب، أصبحت تسهل سرقة خصوصيات الناس، وأصبح من المطلوب اليوم، معالجة هذه السلبيات، قبل استفحالها[1].

وتحيط وسائل الإعلام السابقة الذكر بنا اليوم، من كل جانب، بما يعطي الانطباع، أن الناس تتجاوب معها بصورة واسعة، وما ذلك في حقيقة الأمر، إلا بسبب حاجتهم إلى رد فعل خارجي، في حين أن قوة هذه الوسائل في حد ذاتها، محدودة، برغم تأثيرها القوي في الناس. إنها تشبه الحبوب المسكنة، أو المخدرات، نرتاح عند استخدامها، ونحتاجها كل يوم أكثر فأكثر، وهي لا تقدم في كثير من الأحيان، سوى وهم

(1) Milada Broukal. Weaving it together. Boston -Massachusetts: Heinle Publ. ,1994. p. 146. Brenda Wegman, Miki Prijic Knezvic.

الثقافة. أما القراءة الجيدة، القراءة بنشاط وحيوية، فهي ليست قضية إيجابية فحسب، تفيدنا في تطوير ثقافتنا، ومعارفنا، وأعمالنا اليومية، وتسليتنا، بل إنها فوق ذلك، تبقي عقلنا حياً، يقظاً، نشطاً، مادام العمر.

وربما يفكر كثير من الناس في هذا العصر، عصر سيطرة وسائل الإعلام السمعية - البصرية، والاتصال الكابلي، المرئي، والمسموع، عصر الحاسوب وإنترنت، بأن الكتاب المطبوع، سيصبح فائضاً عن الحاجة، وهو في طريقه إلى زوال. ولكن هناك أناس كثيرون آخرون، لهم رأي آخر، بينهم الشاعر، والأديب العالمي، جورج لويس بورجيس، الذي قال: «أنا أعتقد، أن الكتاب لن يختفي أبداً، ومن غير المعقول مطلقاً، أن يحدث ذلك، بل إن من بين جميع الوسائل التي أبدعها الإنسان، يبقى الكتاب أكثرها دهشة، وعظمة، دون شك، وكل ابتكار جديد في مواد القراءة، ماهو الا امتداد للكتاب، فالهاتف هو امتداد للصوت. والتليسكوب، والميكروسكوب، هي امتداد للنظر. والسيف والرمح، هي امتداد للذراع، وفي مسرحية (قيصر وكليوباترا)، عندما تحدث برناردشو عن مكتبة الإسكندرية، قال: «إنها ذاكرة الجنس البشري»، وأنا أريد أن أضيف، إنها «تصور الجنس البشري». إن اليقظة الإنسانية، وهي صفحة لامتناهية، للكتاب المطلق اللامتناهي»[(١)].

٢ . ٥ . ١ . ـ الوسائط الرقمية:

تحت عنوان (معركة رقمية مع الكتاب المطبوع)، يتساءل الكاتب اللبناني حسن نصر الله، هل يجعل التطور في عالم التكنولوجيا، الكتاب المطبوع، بضاعة مهجورة؟ ولماذا تصور أفلام الخيال العلمي، الكتاب المطبوع، كضرب من الفولكلور البائد، حيث يصبح من يقتنيه، كمن

---

(1) Brenda Wegman , Mijic Knezvic. Mosaic 1. - Reading -4 ed. New York. Mc -Graw - hill Company, 2003. p. 214.

يجمع الطوابع في أيامنا هذه، فهل نقف اليوم أمام ثقافة المجهول، والمغامرة، والشك؟ ثم ماذا عن الكتاب الرقمي؟ إن مايكتب عنه، أكثر مما نراه ونلمسه في الواقع، ألا يمكن للاثنين التعايش بسلام، الواحد منهما، إلى جانب الآخر؟ . إن من واجبنا اليوم، الاعتراف بقوة النشر الإلكتروني، وإمكاناته الهائلة، إذ بإمكان قرص ممغنط واحد، أن يتسع لـ (٦٥٠) ميجابايت، من الصفحات، والصور الإلكترونية، بما يعادل موسوعة ورقية ضخمة، بحجم الموسوعة البريطانية، أي نحو (٣٠) مجلداً. وقد بدأت المكتبات العالمية الضخمة، تنفيذ مشاريع كبرى لرقمنة كتبها، وتحويل محتوياتها من الكتب المطبوعة، إلى صفحات إلكترونية، وجرى توقيع عقود بهذا الشأن، بين عدد من المكتبات الأوروبية، والأمريكية الكبرى، والمسؤولين عن محرك البحث (جوجيل)، لتحويل نصوص ملايين الكتب الورقية المحفوظة لديها، إلى صفحات إلكترونية، ومن بينها، مكتبة جامعة أكسفورد، وجامعة هارفارد، وجامعة ستانفورد، وجامعة متشيجن، ومكتبة نيويورك العامة، وستلحق بها قريباً، مكتبة جامعة كاليفورنيا، وغيرها، وهو المشروع الأضخم، في مجال تعميم المعرفة، وطبعها بالطابع الكوني. وتشعر المكتبات، بقلق، إلى مسألة الوصول إلى هذه الصفحات الإلكترونية، وإفادة الباحثين منها، لأن الناشرين، والشركات، التي ستتولى أعمال النشر الإلكتروني هذه، تعول كثيراً، على حقوق النشر، وعلى الدفع، مقابل تحصيل المعلومات منها، وهو أمر سلبي للغاية، بالنسبة إلى المستفيدين، وبخاصة، الموجودين في الدول النامية، وعدم قدرتهم على الدفع[1].

لقد شهدت العقود الثلاثة الماضية، ثورة هائلة، في مجال خزن المعلومات، ومعالجتها، وبثها، واسترجاعها، وفي مجالات تعدد أوعيتها، وطاقاتها، وسرعة نقلها، بعد أن تمت المزاوجة، بين تقنيات

(1) http://www.alimbaratur.com//all_tomado-stuff/tumado-57.htm

المعلومات، وتقنيات الاتصال. كما أحدثت إنترنت، برغم قصر عمرها، هي الأخرى، ثورة في حياتنا الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، والعسكرية، وما إليها، وفرضت واقعاً جديداً على وسائل البحث عن المعلومات، وعلى عمل المكتبات، وبرامج التربية والتعليم، وأصبحت مجالاً واسعاً، للحوار والنقاش، والمؤتمرات عن بعد، والنشر الإلكتروني. ومع انتشار تطبيقاتها، أخذت الكثير من مكتبات العالم، وبخاصة المتقدم منه، تقيم مواقع لها فوق الشبكة، وجعل فهارسها مرتبطة بصورة تعاونية، على الخط المباشر، عبر هذه المواقع، بحيث أصبح بإمكان المستفيدين، الاطلاع عليها من كل مكان، وفي كل وقت، إذا كانوا يمتلكون مهارات البحث على الخط، وسبل استرجاع المعلومات آلياً، لاستخدام الشبكات بكفاية[١]، وهم، قبل هذا وذاك، بحاجة إلى امتلاك حب القراءة، والبحث، لأن ذلك هو أساس طلب العلم، مهما كان نوع وعائه، للتزود به.

٣. ٥. ١. ـ القراءة، والنشر الإلكتروني:

برغم التقدم الهائل، الذي تحقق في مجالات تقنيات المعلومات، و تطورالنشر الإلكتروني، واتساع نطاقه المضطرد، فإن ذلك لايعني البتة، ضرورة التخلي عن التقنيات القديمة كلها، ومنها النشر الورقي. فالناس لم تتوقف مثلاً عن ركوب الدراجات، بعد اكتشاف السيارات، واتساع نطاق استخدامها، بل وحتى بعد مضي فترة طويلة من الزمن على هذا الاستخدام. صحيح أن المكتشفات الحديثة، تفرض وجودها، عندما تكون مفيدة، وهامة، ويقبل الناس على استخدامها بكثرة، إلا أن ذلك

(١) د. محمد بن صالح المسند. تقنيات المعلومات والاتجاهات الراهنة في المكتبات ومراكز المعلومات. مجلة دراسات في المكتبات والمعلومات. القاهرة: دار غريب للنشر، م. ٥، ع. ٣ (سبتمبر ٢٠٠٠) ص. ٩+ ص. ٢٧

لايدفعهم بالضرورة، إلى ترك القديم في مجالها، والاستغناء عنه. وهناك أمثلة كثيرة أخرى على ذلك، منها كون الاتصالات الهاتفية، برغم التطورات المتنوعة الأشكال التي حققتها، فإنها لم تلغ الاتصالات البريدية، والرسائل والمراسلات المكتوبة. وعندما ظهر التلفاز عند عام ١٩٤٠، توقع كثير من الناس، أفول عصر الراديو، إلا أن ذلك لم يحدث أيضاً، وبقي الراديو إلى اليوم، ذا تأثير واسع على الناس في كل مكان، والأصح، أن التلفاز، أحدث مهاماً جديدة للمذياع، والاثنان بدورهما، خلقا دوراً جديداً للإعلام والصحافة، وجميع هؤلاء، أثروا من ثمَّ في وظيفة الكتاب بين الناس، وهو مازال موجوداً بقوة في حياتهم، وليس هناك على الأقل، ما يدل على قرب أفول نجمه[1].

أما السؤال الهام، والخطير، في الوقت نفسه، الذي يطرح نفسه هنا، ونحن نتحدث عن العالم الرقمي، فهو، ماذا لو بدأت الشبكة الافتراضية (إنترنت) بالانهيار، بسبب تعاظم الفيروسات، والرسائل الكثيرة، ذات الطابع الدعائي، ولاسيما، مع علمنا، أن نسبة تصل إلى (٩٠٪) من المعلومات الموجودة فوقها، هي معلومات فائضة عن الحاجة، أو حتى لاقيمة لها. إن المشكلات التي تواجهها هذه الشبكة اليوم، قد تكون أكبر بكثير من قدرتها على تحملها، الأمر الذي قد يؤدي في النهاية، إلى انهيارها، وهو سؤال خطير لابد من طرحه، قصد السعي لحماية المؤسسات العلمية، والمالية، ومافي حكمها، بل وحتى جميع المستفيدين الأبرياء، من أولئك المجرمين، الذين يستخدمون إنترنت لأغراض سيئة، ونعني بهم الأشرار، وعصابات الجريمة المنظمة، التي بدأت تفرض أتاوات مالية، للتوقف عن مهاجمة المواقع، أو إثقالها بالنفايات الإلكترونية. لذلك، علينا اليوم، العمل بجدية، لحماية هذه الشبكة الدولية الهامة، والحفاظ عليها، لتصبح أكثر أماناً، وتماسكاً،

(1) Patricia K. Werner, Lou Staventa. Op. Cit. p. 138

وبعداً عن المخاطر، وحتى تستمر بتقديم خدماتها الجليلة للمستفيدين، إلى جانب المواد المطبوعة، التي تبقى الحاجة إليها، ماسة وحيوية أيضاً.

٦. ١. ـ الفجوة الرقمية:

١. ٦. ١. ـ تعريف الفجوة الرقمية:

الفجوة الرقمية، أو الفجوة المعلوماتية، هي المسافة المعلوماتية، التي تفصل بين المجتمعات النامية، والمجتمعات المتقدمة، أي بين دول الشمال، ودول الجنوب. وتعد الفجوة المعلوماتية، إحدى المشكلات الكبرى التي يعاني منها عالمنا المعاصر، وهي ترتبط بعدد من الأمور، منها المحيط الذي نعيش فيه، ومستقبل هذا العالم، ونحن جزء منه.

والفجوة التي نتحدث عنها، واسعة، بين قلة من سكان العالم، تشكل نسبة (٢٠٪) منه، وهي تعيش في الدول المتقدمة، وبين كثرة من السكان تقدر ب (٨٠٪) منه، تعيش في الدول النامية والفقيرة. وكان من المتوقع، أن تقدم تقنيات المعلومات والاتصال المتطورة، تحسينات ملحوظة على شروط الحياة في الدول النامية والفقيرة، لكن ماحدث، للأسف الشديد، هو توسيع الهوة في مستويات الحياة والمعيشة، بين الطرفين.

٢. ٦. ١. ـ مستوى الفجوة الرقمية:

لبيان مستوى الفجوة الرقمية، وتقريبه أكثر من الأذهان، نعرض المعلومات التالية:

* ينتج العالم سنوياً، مايزيد عن مليون عنوان جديد، من الكتب المطبوعة، بمجموع يعادل (٢٠) مليار نسخة، تستهلك في إنتاجها حوالي (٣٠) مليون طن من الورق. نصف هذا العدد من الكتب،

يصدر في أوروبة وحدها، وربعه، في الولايات المتحدة الأمريكية، وماتبقى في دول العالم أجمع.

* ينتج العالم سنوياً مايزيد عن نصف مليون دورية (مجلة)، بينها (١٦٠,٠٠٠) دورية متخصصة، و (٣٥٠,٠٠٠) دورية عامة، فضلاً عن (٨٠٠٠) صحيفة يومية، بمجموع عام حوالي (٢٠٠) مليار نسخة، جلها يصدر في الدول المتقدمة.

* إن كمية الورق المستخدم، لإنتاج هذا العدد من الكتب، والدوريات، يعادل (٨٠) مليون طن سنوياً، وهو مايكفي لتغليف الكرة الأرضية سبع مرات، علماً بأن حجم الكرة الأرضية، هو (١٣٦) مليون كيلو متر مربع[(١)].

* يوجد في العالم اليوم، مايزيد عن (٢٠) مليون تلكس، وأكثر من (٤٠) مليون فاكس، بالإضافة إلى (١٠٠٠) مليون حاسب، ومثلها خط هاتفي شغال، نسبة (٨٠ ٪) منها، موجودة في الدول المتقدمة، بينما يوجد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية وحدها، من الخطوط الهاتفية، أكثر مما يوجد في دول شمال إفريقية مجتمعة، كما أن حوالي (٩٠ ٪) من مستخدمي إنترنت حول العالم، هم من سكان الولايات المتحدة الأمريكية. وبالمناسبة، فإن في إسرائيل (٧٠) مليون هاتف نقال، وهو رقم يزيد عن عدد سكانها.

* بلغت القيمة السوقية لمايكروسفت عام (١٩٩٩) مايعادل (٤٠٧) مليار دولار، علماً بأنها لاتشغل سوى (١٠) آلاف عامل، وهي قيمة، تفوق الدخل القومي لجميع الدول العربية.

---

(١) د. عبد اللطيف صوفي. المكتبات في مجتمع المعلومات، قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٣. ص. ١٥

* يتجه التعليم الجامعي في الدول المتقدمة، أكثر فأكثر، نحو الجامعات الافتراضية، وجامعات إنترنت، والتكوين عن بعد، بينما ما زال التعليم العالي في الدول النامية، يعتمد الوسائل التقليدية، والتكوين التقليدي، والمكتبات التقليدية.

* عام ١٩٩٨، كان هناك (١.٧٢) طريق لالتقاط المعلومات، لكل (١٠٠) ساكن في الدول المتقدمة، بينما ينخفض هذا العدد في الدول النامية، إلى (٨.٧) طريق، لكل (١٠٠) ساكن، بينما لايتجاوز (٦.١) في الدول الفقيرة.

* في عام (٢٠٠٠) استقبلت إنترنت (٥.٨١) ضيفاً لكل (١٠٠٠) ساكن في الدول المتقدمة، بينما لم تستقبل في الدول النامية، سوى (٠.٨٥) ضيفاً، لكل (١٠٠٠) ساكن، وأقل من ذلك بكثير، في الدول الفقيرة. وقد عرفت إنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، عام (١٩٩٧) استضافت أكثر بحوالي (٢٦٧) مرة، من مجموع دول إفريقية، ازدادت عام (٢٠٠٠) لتصل إلى أكثر من (٥٤٠) مرة، وهي اليوم أكثر من ذلك أيضاً.

هذه بعض الأمثلة، التي يفيد تقديمها في توضيح الفجوة الرقمية - المعلوماتية، بين دول الشمال، ودول الجنوب، وهي تعكس من ثم، الهوة الثقافية، والحضارية، التي تفصل بين هذين العالمين، العالم الأول، الذي يمتلك الوسائل، والإمكانات، والتقنيات، والتكوين اللازم لحسن استخدامها، من أجل صنع مزيد من التقدم، والعالم الثالث، الذي يفتقر إلى الإمكانات، والوسائل، والتقنيات، والتكوين اللازم لحسن استخدامها[1].

---

(١) د. عبد اللطيف صوفي. مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية، أسبابها، وسبل تقليصها. مجلة المكتبات والمعلومات، قسنطينة: مخبر تكنلولجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية. م١، ع. ٢، (ديسمبر ٢٠٠٢) ص. ٥٧
انظر أيضاً:

=

٣ . ٦ . ١ . ـ ارتباطات الفجوة الرقمية:

تشير الدراسات، أن الفجوة المعلوماتية، ترتبط أساساً بأمرين هامين هما: الدخل القومي، والبنية الثقافية للمجتمع، هذا فضلاً عن أمور هامة أخرى، مثل توزيع الموازنة في كل دولة، وخلفيات أعمار السكان، والجنس، والمعرفة اللغوية، كذا أماكن سكن الأفراد، بقربها أو بعدها عن العاصمة، وعن المدن الرئيسية، وكلها أمور تلعب دورها في الفجوة المعلوماتية، سواء بين دول الشمال ودول الجنوب، من جهة، أوبين دول الجنوب ودول الجنوب، بعضها مع البعض الآخر، من جهة أخرى، بما يجعل الواحدة منها، أكثر أو أقل تقدماً من الأخرى. ومن بين أهم أسباب اتساع الفجوة المعلوماتية نذكر، مدى انتشار الأمية القرائية في المجتمع، أو الأمية المعلوماتية، وقلة الحواسيب الموضوعة تحت التصرف، وضعف التكوين على استخدام تقنيات المعلومات، مع قلة الأفراد المؤهلين لهذا التكوين. كذا ضعف الاهتمام بإنترنت، كوسيلة ثقافية هامة، إلى جانب ضعف القوة الكهربائية في الدول النامية، مقارنة بالدول المتقدمة، وضعف البنية التحتية للاتصال.

وتدرس الدول الثماني الكبرى، في اجتماعاتها السنوية، موضوع الفجوة الرقمية هذه، وسبل تقليصها، مع تفادي ماأمكن، من جوانبها السلبية.

٤ . ٦ . ١ . ـ مقترحات لتقليص الفجوة الرقمية:

هناك بعض المقترحات المفيدة لتقليص الفجوة الرقمية، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، بشكل أفضل، في دول الجنوب، وتوسيع دائرة وجودها، وزيادة مفعولها، وجدواها، قصد تقليص الفجوة

= Ross, Shimmon. Konnen die Bibliotheken dazu beitragen, die digitale Kluft zu uberrucken? Bibliotheksdienst. Nr. 36 (2002) 1- p. 62

الرقمية الواسعة، بينها، وبين دول الشمال. ونذكر فيما يلي أهم هذه المقترحات:

* ضرورة إعادة كل دولة من دول الجنوب، النظر في واقعها القرائي، والمعلوماتي، والسعي الحثيث، لتطويره، بما يناسب العصر، وحاجاته المادية والبشرية، وفق مخطط مناسب لذلك.

* التوقف عن التبعية المطلقة، والتقليد الأعمى، والعمل على تجديد دماء الثقافة الوطنية، ودعم الإبداع والاختراع، قصد التمكن من إقامة قدر أفضل من التكافؤ الحضاري، لأن لكل حضارة عناصر تفوقها الذاتي.

* تعميم شبكات المعلومات الداخلية في المؤسسات (إنترانت)، حتى يعتاد الموظفون فيها على التحاور الشبكي، والإفادة أكثر، من فرص إنترنت للتنمية الوطنية، في جميع المجالات.

* إن حصار المعلومة، أصبح اليوم، وهماً وخرافة، بل ضرباً من المستحيل، لذلك علينا أن نوجه جل اهتمامنا، لتوفير المعلومات، وتأمين النفوذ إليها أمام المواطنين، وإننا إن لم نفعل ذلك، وبأقصى مانملك، من إمكانات مادية، وبشرية، فإننا سنواجه لامحالة، صدمة المستقبل، أي العجز المذهل، للتعامل مع عالم المعلومات، وهي أخطر أمراض الغد، التي يستحيل معالجتها، والشفاء منها.

* إعطاء البحث العلمي أهمية خاصة، كذا اليقظة المعلوماتية، لتقويم تقنيات المعلومات، وتطبيقاتها في الدول المتقدمة، قصد تطبيق المناسب منها في بلادنا، مع دعم التحديث الملائم لحاجاتنا، دون تأخير، أو تهاون.

* إعطاء موضوع التكوين حقه من الرعاية والاهتمام، على جميع المستويات، وفي جميع الأماكن، لتدريب الناس جميعاً، على

استخدام تقنيات المعلومات بعامة، والحاسوب بخاصة، ومواكبة تطوراتها المتلاحقة، والمتسارعة.

* إعطاء موضوع التعاون، الرعاية التي يستحق، على المستويات الوطنية، والإقليمية، والدولية، لدعم القراءة، والترغيب بها، ووضع أوعية المعلومات وفهارسها، تحت التصرف، كذا التعاون التشابكي، وتشاطر المصادر، والتزويد المشترك، وغيره.

* إقامة المزيد من مراكز البحوث، لتنمية الوعي القرائي عند الناس، فهو أساس كل تقدم وتطور، لأن غياب هذا الوعي، هو كارثة حقيقية. وفي هذا السياق، يجب تدعيم المكتبات، بكل أنواعها، وإعطاء اهتمام خاص للمكتبات الإلكترونية، والنشر الإلكتروني.

* حث القطاع الخاص، على بذل مزيد من الجهد، والمال، لدعم المقترحات السابقة الذكر، إذ لاتكفي إمكانات الدولة وحدها، للقيام بهذه الأعمال، وتحمل مسؤولياتها، وأعبائها[١].

وقد حذر السيد جين جغباب، رئيس مجلس الاتحاد الدولي للاتصالات، من الفجوة الرقمية، بقوله: «إذا لم تصبح جميع دول العالم، أطرافاً فاعلة في ثورة المعلومات والاتصال، فسوف تتسع الفجوة، بين من يملكون، وبين من لايملكون، الأمر الذي من شأنه أن يزيد في تهميش الأخيرة منهما، بحيث تزيد هذه الهوة من احتمال حدوث العزلة الثقافية، والدينية، والعرقية، التي تفضي بدورها إلى مزيد من الصراعات الإقليمية، والمحلية»[٢].

وقد عبر العالم العربي أحمد زويل، وهو يعمل حالياً أستاذاً في

---

(١) صالح بن محمد المسند، مرج سابق، ص. ٦١

(2) Christine L. Borgman. From Gutenberg to the global information in the networked world. Cambridge -London: the MIT press, 2000. p. 194

جامعة العلوم والتكنولوجيا بلوس أنجلوس الأمريكية، والحائز على شهادة نوبل في الكيمياء، عن دهشته من ضعف الإمكانات العلمية العربية، وذلك أثناء زيارته معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٢٠٠١، حيث قال: «إن العالم العربي في حالة لا تسر من الناحية العلمية. . . أتمنى أن أرى دولاً عربية، في مستوى كورية الجنوبية، وتايوان، والصين. إنه لشيء مؤسف، ألا توجد شبكة معلومات علمية بين الدول العربية حتى الآن، وإن التعاون بينها مازال في الإطار السياسي، والفني، أكثر من الإطارين، العلمي، والاقتصادي. . . إن النهضة التكنولوجية في الوطن العربي، تتطلب العمل في جوانب ثلاثة، هي: الأكاديمي، والمالي، لتوفير الدعم اللازم، ثم الجانب القانوني، للتخلص من المعوقات البيروقراطية. . . وإن إسرائيل متقدمة جداً، من الناحية العلمية، والتكنولوجية، على العرب، الذين لن يتمكنوا من فرض السلام العادل والشامل في المنطقة، مالم يرتفع مستواهم العلمي، والتكنولوجي، اللازم لفرض هذا السلام»[1].

وهكذا، يعاني العرب كثيراً من هذه الفجوة الرقمية، علماً بأنهم يملكون إمكانات مادية هامة، وقدرات بشرية مؤهلة، قليلة العدد، ولكنها قادرة على التخفيف من هذه الفجوة، وآثارها السلبية عليهم، بشكل أو بآخر، لو أحسنوا وضعها في خدمة التنمية الوطنية، في إطار خطة مدروسة، وتعاون مشترك، وإرادة قوية، لمواجهة التحديات التي تواجههم خلال عملهم.



(١) د. عبد اللطيف صوفي. المكتبات في مجتمع المعلومات، مرجع سابق، ص. ١١٩

الفصل الثاني

المجتمع والقراءة

١. ٢. ـ ثقافة الطفل:

١ . ١ . ٢ . ـ الطفل والمستقبل:

الطفل هو أمل كل أمة، وغدها المشرق، وعمادها القوي في صنع المستقبل. وتحدد ثقافة هذا الطفل، ملامح شخصيته، ومدى قدرته على النهوض بأمته، وتحديد مكانتها في هذا العالم، وقدرتها على مواكبة التقدم العلمي، والتقني، الذي يحققه يوماً بعد يوم، كذا مدى إسهامه في صنع هذا التقدم، لا على أنها بضاعة غريبة مستوردة فحسب، بل في كونها أيضاً، من إبداع عقله، وصنع يده، لذلك يجب «بذل كل الجهود، للعناية بثقافة الطفل العربي، باعتبارها قضية قومية مصيرية، وأساساً للتطور والنمو، في كافة أرجاء الوطن العربي، وخير ضمان لتعزيز الريادة الفكرية، في بناء المستقبل الزاهر»[١].

---

(١) بيان القاهرة عن ثقافة الطفل العربي. مؤتمر وزراء الثقافة العرب في دورته الثامنة. (١-٣ يونيو / حزيران) ١٩٩١.

وكما أن الثقافة تبدأ بالطفل، «فإن الأدب يجيء في مقدمة الوسائط الثقافية، وهذا الأدب يوجد معظمه في بطون الكتب، لهذا تمثل علاقة الطفل بالكتاب، المفتاح الطبيعي للتعلم والتثقف. ومن ثم تبرز أهمية القراءة، في مجال الطفولة، وكذلك أهمية الكتابة لها»(١). إن ثقافة الطفل هي أساس عملية التنمية الشاملة، التي يتمناها كل مجتمع لأبنائه، من أجل تطوير معارفهم، وإطلاق قدراتهم، وشحذ هممهم، لذلك يجب أن يكون أساس هذه الثقافة، التخطيط الواعي والشامل، والتنسيق المتكامل بين جميع أجهزة الدولة، ومؤسساتها المعنية بالطفولة، من رياض أطفال، ومدارس، ومكتبات، وإعلام، حتى تتحقق الأهداف المرجوة.

٢ . ١ . ٢ . ـ دعائم ثقافة الطفل:

تعد الأسرة أول دعامة من دعائم ثقافة الطفل، وهي تتحمل مسؤولية كبرى، في تنمية قابليته لتحصيل المعرفة، وذلك بتعويده على القراءة، وحب المطالعة، وتوجيهه التوجيه الأخلاقي السليم. فالأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والقدوة الحسنة، لها تأثير كبير في هذا المجال. فالأهل الذين يخصصون وقتاً يومياً للمطالعة، يحترمونه، ولا يتخلون عنه إلا لظروف قاهرة، خارجة عن إرادتهم، يجعل أولادهم يحبون القراءة، ويميلون إليها، أكثر بكثير من الطلب الشفوي منهم أن يقرؤوا، إنها قوة القدوة الحسنة، والرغبة في تقليد مايفعله الأهل، أكثر مما يقولوه، ويطلبونه من أولادهم.

كما تلعب وسائل الإعلام، دوراً بارزاً في إثراء ثقافة الأطفال، عندما يحسن استخدامها، واختيار برامجها، مع التركيز دائماً، على البرامج المفيدة، في تنشيط العقل، وتوسيع المدارك، والتربية السلوكية الصالحة.

---

(١) أحمد سويلم. البعد الإسلامي في ثقافة الطفل العربي. ثقافة الطفل العربي. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢. ص. ١١

أما المدرسة، فدورها رائد في التوجيه الثقافي، وبخاصة في بلادنا، حيث تقوم بمهام مزدوجة، أي بدور الأسرة والمدرسة في آن واحد، نظراً لانتشار الجهل والأمية، في مجتمعاتنا، بصورة واسعة.

ثم إن ثقافة الطفل، هي نتاج اجتماعي، وعملية مستمرة، لا تتوقف عند حدود، فهي للأطفال، في كل زمان ومكان. وتلعب مكتبات الأطفال هي الأخرى، بدءاً بالمكتبات المنزلية، مروراً بمكتبات رياض الأطفال، والمكتبات المدرسية، وصولاً إلى المكتبات العامة، دوراً هاماً، في تثقيف الأطفال، وتربيتهم، وبناء الأجيال، بناء قويماً، لإعداد رواد المستقبل، وقادته، إنهم أطفال اليوم[١].

وإن أول عمل يجب السهر بجدية بالغة، على تحقيقه، هو تحبيب الأطفال بالقراءة، وإن أفضل سبيل لتحقيق ذلك، هو القدوة الحسنة، والمثال الجيد، لأن القراءة، تنتقل في الغالب، من الآخرين، عن طريق العدوى، ولا ننسى أهمية وجود مجموعات جيدة من الكتب حول الأطفال كذا الصحف، والمجلات الخاصة بهم، وكتب الشعر، والأناشيد، في البيت، والمدرسة. والكلمة المطبوعة، مازالت تمتلك قوة جاذبية كبيرة للأطفال، إلى جانب الوسائل السمعية - البصرية، والوسائط الإلكترونية.

ويشبه البناء الثقافي، إلى حد بعيد، بناء برج مرتفع، كل حجرة تضاف إليه، أساسية وضرورية، وذات أهمية في تشييده، لا يمكن الاستغناء عنها. والبرج الثقافي، يحتاج أول مايحتاج، إلى أجهزة تربوية، مؤهلة تأهيلاً جيداً، وبدونها، لا يمكن البناء على الإطلاق، والأطفال

---

(١) د. نجاح قبلان القبلان. دور المكتبات العامة في تنمية ثقافة الطفل. دراسة تطبيقية على مكتبة الطفل في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠١. ص. ٤٠

يحتاجون إلى الشعور بالأمان، حتى يقبلوا على الثقافة، وتزداد معارفهم، وإلى رعاية خاصة، من المجتمع والدولة، مع تخصيص الأموال اللازمة لذلك. ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، وقصد مواصلة الاهتمام بالأجيال الصاعدة، وتشجيعها على القراءة، وقع الرئيس الأمريكي بتاريخ ٨/ ١٠ / ٢٠٠٢، مرسوماً يقضي بتخصيص مليون دولار كل عام، ولمدة خمس سنوات، تصرف على تدعيم قراءة الأطفال، لترقية إمكاناتهم اللفظية، والصوتية، والتفوق القرائي، بما يمكنهم من الانتقال، من تعلم القراءة، إلى القراءة للتعلم والتثقيف، أي الإقبال على القراءة للتفوق في مجتمع المعلومات، تحت شعار: «القراءة أولاً»[1].

وكم نحن بحاجة إلى مثل هذا الاهتمام، أكثر من أي وقت مضى، لدعم القراءة في بلادنا، ولتربية أبنائنا، والأجيال الصاعدة، على التفكير العلمي، وتعويدهم البحث الذاتي عن المعلومات، وإعادة الاعتبار للأخلاق الاجتماعية، وزرع الثقة في النفوس، مع التفتح على الثقافات العالمية الرصينة، وقبول الرأي الآخر، وتفجير الطاقات الإبداعية، بما يعود بالنفع على أمتنا، في حاضرها، ومستقبلها.

٢. ٢. ـ الأسرة، والقراءة للأطفال:

١ . ٢ . ٢ . ـ رواية القصة بين الماضي والحاضر:

البيت هو الفضاء الذي يترعرع فيه الطفل، وفيه تنمو مشاعره، وعواطفه، إنه المكان، الذي يتصل فيه، أول مايتصل، بالمحيط، والعالم الخارجي، بعد أن يفتح عينيه على نور الحياة. والبيت هو المدرسة الأولى للطفل، والأسرة هي المربي الأول له، والأقوى تأثيراً عليه، وبخاصة

(1) M. J. Owen. Op. Cit. p. 25

خلال السنوات التي تسبق التحاقه بالمدرسة، لما لها من دور هام، في تنمية مهاراته، وتهيئته إيجابياً للتعلم، وحب الاطلاع.

وتبدأ رحلة الطفل مع التعلم، منذ ولادته، من خلال الملاحظة، والتعرف على المحيط، عبر الحواس المختلفة، ثم يتعمق فهمه، وتزداد معارفه مع الأيام، بعد تعلم الكلام، ثم القراءة والكتابة. وهنا تكون القدوة الحسنة، أعظم معلم على الإطلاق، وبخاصة، في هذه المرحلة من العمر.

وفي الماضي، كانت الأمهات والجدات، يحكين للأطفال، الحكايات والأساطير، وحتى الخرافات عند النوم، وكان هؤلاء شغوفين بها إلى حد بعيد، حتى إن كثيرين منهم، كانوا يرفضون النوم، قبل الحكاية. وقد سجل المصريون القدماء قصص الأطفال على جدران قصورهم، وقبورهم، وفوق أوراق البردي، التي وصلتنا عبر آلاف السنين.

وفي الإسلام، اعتمد القرآن الكريم القصص، سبيلاً للهداية، وأخذ العبر من السابقين. قال جل شأنه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٧/١٧٦]. وكانت الأمهات المسلمات، يحكين القصص لأطفالهن، مع شرح قصص القرآن الكريم، والحديث عن حياة الرسول (ص) وغزواته، كذا قصص عن الخلفاء الراشدين، وأعمالهم الجليلة، وفتوحاتهم، وعدلهم، وكان الأطفال يحبونها، ويستمعونها بشغف، غير أن التدوين في العصر العباسي، لم يحفل بتدوين قصص الأطفال، بل وجه عنايته لقصص الكبار، دون غيرها[١].

وهكذا، كانت القراءة للأطفال سائدة بصورة واسعة، قبل ظهور

---

(١) مفتاح محمد دياب. مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال. ط. ٢. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥. ص. ٢٠

وسائل الإعلام الحديثة، وتطورت بعدها، بحيث أصبحت تخاطب جمهوراً واسعاً من الأطفال، يقدر بمئات الآلاف، إن لم نقل بالملايين.

في الماضي، كان الراوي، واحداً من أفراد الأسرة، أو شيخ الكتاب، أو المعلم، ثم أصبح في العصر الحديث، يخاطب الأطفال عبر الإذاعة والتلفزة، والحاسوب. وتهدف القراءة للأطفال، أول ماتهدف، إلى الإمتاع والتسلية، وتنمية الخيال، فضلاً عن التزود بالمهارات اللغوية، ومنحهم القدرة على الاتصال الناجح، هذا بالإضافة إلى تعويدهم على حب الإنصات، وحب الاستماع، والحوار، والقدرة على التواصل مع الآخرين، وإثراء معارف الأطفال، بالخبرات والتجارب، وتنمية الذوق الأدبي لديهم.

وتعد رواية القصة، واحدة من أهم الفنون الجميلة، فهي تستخدم التعبير الواضح، والأسلوب اللطيف، مع الإشارات والحركات، والإيحاءات المتنوعة، والتعبير بواسطة الوجه والجسم، أي بالصوت والحركة.

وهناك خطوات معينة، على الراوي اعتمادها، أولها حسن اختيار القصة، وتجزئة الأحداث، ثم اختيار أسلوب التعبير المناسب، للأطفال المستمعين، كذا الانفعالات المناسبة للموضوع، قصد شد انتباههم. وهنا، لابد من اتباع الأسلوب الاستفهامي تارة، والتعجب تارة أخرى، فضلاً عن رفع الصوت وخفضه، مع تعاقب الأحداث، لإثارة الخيال والتشويق. ولابد من اعتماد المكان المناسب للرؤية، والاستماع، في آن واحد، وتأمين المشاركة الفاعلة للأطفال، وحسن انسجامهم مع القصة المقدمة لهم، واستخدام الرسوم، والصور المناسبة للأحداث، عند الحاجة.

ويمكن تقديم القصص للأطفال، عن طريق الألعاب، فاللعب وسيلة تربوية هامة، وأداة تعليمية مؤثرة، وبخاصة بالنسبة إلى الطفولة المبكرة،

فهي تسهم أكثر في تنمية الذوق، والحواس، وحب الاطلاع والاكتشاف[(١)].

ومن الأفضل استخدام الموسيقا، أثناء قراءة القصة، نظراً لدورها الإيجابي الجميل، في شد الانتباه، وإثارة الانفعالات، وتكوين الذوق الفني. فلنجعل من القصة متعة لنا، ولأطفالنا، ولغرس حب الاستماع، وحب القراءة، وحب التعلم، وحب الكتاب، في نفوسهم، بعيداً عن التصرفات السلبية، والممارسات الخارجة عن قيم المجتمع، وقوانينه، ونظمه، بل وعن المثل الإنسانية النبيلة. وجدير بالذكر، أن الأساطير، والقصص الشعبية، فيها الكثير من السلوكات السلبية، التي لاتنسجم مع هذه القيم، والمثل[(٢)]. لذلك نعيد التأكيد على ضرورة حسن اختيار القصص، بمختلف أبعادها، التربوية والعلمية.

٢ . ٢ . ٢ . ـ أهمية القراءة للأطفال:

إن القراءة للأطفال، هي قضية، تهم الكبار والصغار، على حد سواء، لأنها «خبرة مشتركة، فيها الكثير من المتعة والسعادة، فهي تمنح أطفالنا تجربة تعلم، ينمو معها الطفل بفرح، وتزيد من حمايته، وتعلقه بالكتاب، والكتاب المدرسي، والقراءة المدرسية. والقراءة للأطفال، تمنحهم القدرة على تنمية مهارات القراءة المستقلة، وتمنحنا، نحن الكبار، فرصة التعرف على أدب الأطفال الحديث، وإعادة قراءة أدب الأطفال، الذي سبق لنا أن استمتعنا به»[(٣)]

(١) د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. القراءة للأطفال الصغار بواسطة الكبار. القاهرة (مجلة الطفولة والتنمية). م٢، ع. ٥ ربيع ٢٠٠٢. ص. ٦٨

(٢) عبد الرحمن عبد الخالق. دور الأسطورة والحكاية في تنمية مخيلة الطفل العربي، وإثرائها. القاهرة (مجلة الطفولة والتنمية) م. ٢، ع. ٥، ربيع ٢٠٠٢ ص. ١٨١

(٣) هيفاء حجار النجار. القراءة للأطفال هدية يومية. رسالة المكتبة. عمان: جمعية المكتبيين الأردنيين، م. ١، ع. ١ (مارس / آذار ١٩٩٦) ص. ٤٦

ومن الأهمية بمكان، تشجيع الأطفال، على القراءة بعضهم لبعض، الأكبر للأصغر سناً، ومناقشة مايقرؤون، وتدريبهم على احترام آرائهم، واحترام آداب الحوار، والنقاش.

وتلعب الأم المثقفة، المحبة للقراءة، دوراً إيجابياً، في القراءة للأطفال، وترغيبهم بها، وشدهم إليها. إنها الأكثر قدرة، على جعلهم قراء متميزين. وعلى الأم ألا ترفض القراءة لأطفالها، كلما رغبوا في ذلك، إلا لعذر واضح، مقبول، على أن تعوضها لهم في وقت آخر، ولا تهمل هذا التعويض أبداً. وعليها متابعة قراءة صغارها، والمواد التي يقرؤونها، بصورة غير مباشرة، حتى توجههم باستمرار، نحو الكتب المفيدة، وتبعدهم عن الكتب التي لاتناسبهم، تربوياً، وعلمياً.

إن الأطفال الذين يشعرون بمتعة الاستماع إلى القصص، هم القراء الجيدون في المستقبل، وهم المتفوقون في الدراسة، كما أن إقبالهم على متابعة دراستهم، بسعادة وفرح، يرتبط أساساً، بحب القراءة، والإقبال التلقائي عليها بشغف، والطفل الذي يعاني من صعوبات في القراءة، هو في الوقت نفسه، التلميذ الفاشل في الدراسة. ومن هنا، تتجلى أهمية القراءة للأطفال داخل الأسرة، في سن مبكرة، لأنها السبيل الأهم، لتكوين الميول القرائية، وإقامة علاقة وثيقة بينهم، وبين الكلمة المطبوعة، والمسموعة، والإلكترونية، وتعليمهم أصول الحديث، والإلقاء، الشيء الذي لايتوافر لديهم، عندما يقرؤون لأنفسهم.

ويرتكب الأولياء، خطأ فادحاً، عندما يقرؤون لأطفالهم، ما قبل سن المدرسة، القصص المصورة، وكتب الأناشيد، وما إليها، ثم يتوقفون عن ذلك، بعد دخولهم المدرسة، إذ عليهم، الاستمرار في مثل هذه القراءة لهم، حتى وصولهم إلى المرحلة المتوسطة. فالقراءة للطفل، وهو في سن العاشرة، أو الحادية عشرة، تفيده أيضاً، في تنمية مهارات القراءة،

وحسن الإلقاء، وفن الاستماع. أما الأطفال، الذين يجدون صعوبات مستمرة في القراءة حتى هذه الفترة من عمرهم، فيجب الاستمرار في القراءة لهم، حتى نهاية المرحلة المتوسطة، حسب الحاجة، وتبعاً لتقدمهم القرائي. ومن المفيد هنا التنويه، إلى أن الأطفال، يشعرون بالفرح والسعادة، عندما يجلسون إلى أهلهم، ويقدرون الوقت الذي يصرفونه معهم، في هذا السبيل.

ويميل الأطفال في سن ما قبل المدرسة، إلى الاستماع للقصص، أكثر من أي نوع آخر من الأدب، ويحبون الاستماع إلى القصة الواحدة، عدة مرات، وعلى الأهل ألا يشعروا أطفالهم بضجرهم، من إعادة قراءة القصة الواحدة لهم، عدة مرات، ثم من قال: إن القراءة للأطفال عمل سهل، مريح؟ إنه عمل مضجر، شاق، ومتعب، في آن واحد، وبخاصة عند قراءة القصة الواحدة أكثر من مرة. وتوجد قصص خاصة بقراءة الأهل لأطفالهم، تبعاً لأعمارهم المختلفة. وإذا كانت مثل هذه القصص قليلة في أدبنا الحديث، المطبوع بالعربية، فانه موجود بكثرة في اللغات العالمية، بعضه مترجم إلى لغتنا العربية، يمكن الإفادة منه. إن علينا جعل الكتاب، وسيلة سرور، وفرصة فرح، تجمعنا بأطفالنا، علماً بأن الصبي، يميل أكثر إلى الإصغاء لأمه، والبنت لأبيها، دون أن يكون في الأمر قاعدة عامة. ويمكن الإصغاء إلى حكايات الجد والجدة، وحكايات الأقرباء، والأصدقاء أيضاً، المهم فيها، أن تكون ذات مضمون مناسب، وعرض جيد[١].

وتعد القراءة الجهرية، أصعب من القراءة الصامتة، إذ عندما يقرأ الإنسان بصوت مرتفع، عليه إجادة نطق الألفاظ، والتمكن من قواعد اللغة، وتصحيح الأخطاء، وهذا العمل ليس سهلاً. لذلك يجب على

(1) William F. Russel. Classics to Read allowed to your Children. New York: Three Rivers Press. 1984. p. 4-5

الأهل، تحضير النص قبل قراءته، للتمكن من اللفظ الصحيح، وفهم معاني الألفاظ الواردة فيه، قصد شرحها للأطفال عند الحاجة، والإجابة عن أسئلتهم. ويجب تحديد وقت خاص للقراءة كل يوم، مع تحضير الكتاب المناسب، لكل جلسة، وتخصيص وقت لمناقشته بعد القراءة، وهو أمر ضروري للغاية. ومن المفيد، طرح أسئلة على الأطفال في أثناء هذه المناقشة، مثل: ما المغزى من هذه القصة؟ وما فكرتها الرئيسية؟ وماذا فهمتم منها؟ ولماذا وضعها المؤلف، وماذا يتوقع من المستمعين إليها؟. إن هذه الأنواع من الأسئلة، المفتوحة منها، والمغلقة، مفيدة جداً، في تحريك عقول الأطفال، وتحريض تفكيرهم، لتحقيق النتائج المرجوة.

وتكون إجابة الأطفال عن بعض الأسئلة، بنعم أو لا، وبعضها الآخر يحتاج إلى شرح ومناقشة، بعد السؤال عن معاني الألفاظ، ومضمون النص. وتحتاج قراءة الشعر والأناشيد، إلى مهارة خاصة، يفضل أن تتدرب الأسرة عليها، قبل البدء بها أمام الأطفال، ويجب التحلي بالصبر على الأسئلة، مهما كثرت. ثم إن بعض الأطفال يفضل الاستماع إلى القصة قبل النوم، غير أن ذلك يؤثر سلباً، في المناقشة الخاصة بالقصة بعد قراءتها، وهو نقاش ضروري، لأن الطفل غالباً مايأخذه النعاس، ويميل إلى النوم، بخاصة عندما تقرأ عليه القصة، وهو في فراش النوم، لذا يفضل أن يكون الموعد مساء، وليس قبل النوم مباشرة[١].

٣ . ٢ . ٢ ـ إرشادات حول القراءة للأطفال:

هناك نصائح مفيدة في القراءة للأطفال، تعودهم على القراءة الصحيحة، والسريعة، بعد أن يتعلموا القراءة، مع فهم أفضل للنص المقروء، نعرضها فيما يلي:

* اقرأ أمام الطفل قراءة نموذجية، ما أمكن ذلك، طبعاً بصوت مرتفع،

(1) Op. Cit. p. 07

، قصة كان أم شعراً، ثم اطلب منه أن يعيد قراءة الجمل بعدك، جملة جملة، واجعل صوتك، يرتفع وينخفض، بما يناسب النص، واجعله يقلدك بطريقة قراءتك، لذا يجب أن تكون قراءتك حسنة، حتى يواكبك، وتتحسن قراءته مع الوقت.

* اطلب من أفضل أطفالك قراءة، أن يقرأ أمامهم بعدك، ثم اطلب من الطفل المتعثر في القراءة، أن يحاول قراءة النص أمامكم، مع تشجيعه على ذلك، بما يخلق مزيداً من الثقة في نفسه، ويتخلى عن الخوف من القراءة، ويصبح أكثر إقبالاً عليها. أما بالنسبة إلى الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة بعد، فاطلب منهم ترديد النص وراءك بصوت مرتفع.

* إن قراءة الطفل البارع أمام إخوته، أو زملائه، تشجعهم على تقليده، وترغبهم في محاولة القراءة مثله. وعلى معلم المدرسة، أن يختار كل مرة تلميذاً ليقرأ أمام زملائه، دون إغفال أي منهم، مع تصحيحه لأخطائهم بصورة تربوية مناسبة.

* إن القراءة بصوت مرتفع، تجعل الطفل يجرب مقدرته على القراءة الجيدة والسريعة، وتجعله يكتشف أخطاءه بصورة أفضل، فالسمع وسيلة هامة لتحسين القراءة .

* أعط الأطفال فرصة للاستماع إلى كتاب محمول على شريط تسجيل، أو قرص مرن، بما يفيد في تدريبهم على القراءة النموذجية. ومن الأفضل، عند استماع الأطفال القراءة على أشرطة من هذا النوع، أن يوضع النص المقروء بين أيديهم، يتابعونه، وهم يستمعون إليه.

* اقرأ على الأطفال بعض الأناشيد في مستواهم، ودربهم على غنائها، كذا قراءة الشعر المناسب، فالشعر له جاذبية خاصة عند الأطفال، وهو يشجعهم أيضاً على القراءة، ويحببهم بها[1].

---

(1) M. J. Owen. Op. Cit. p. 40

وهناك مجموعة أخرى من النصائح المفيدة لتحسين قراءة الأطفال في المنزل، خاصة لأطفال الذين يعرفون القراءة والكتابة منهم، تزيد من فهمهم، واستيعابهم، وتشجعهم أكثر على القراءة، والمطالعة، نذكرها فيما يلي، للإفادة منها، في دعم قراءتهم، وتحسينها :

.اختر لطفلك كتاباً يفضله، ويميل إليه، اقرأ هذا الكتاب معه عدة مرات، بما يجعله قادراً بعد ذلك، على قراءته بمفرده، قراءة جيدة، وهو مايجعله، أكثر ثقة بنفسه، وبمقدرته القرائية، ويزيد ميله للقراءة الحرة.

.استعر لطفلك كتاباً من مكتبة الحي، أو مكتبة المدرسة، أو اشتر له كتاباً، مناسباً لعمره ومستواه (قصة، شعر، أو غيره)، وخذ لنفسك نسخة أخرى منه، ثم اقرأ له فيه، وهو يتابع القراءة بنسخته، وهي طريقة تحسن من قراءته.

.اختر لعبة عائلية، والعبها مع أطفالك، ثم أحضر الكتاب الذي يتحدث عن هذه اللعبة، واقرأه معهم، أعد اللعبة معهم ثانية بعد القراءة، وهذه أيضاً طريقة أخرى للتشجيع على القراءة.

حاول أن تجمع أسرتك جميعاً حول قراءة كتاب معين، أو قصة معينة، وهي نوع من القراءة الجماعية، في جو عائلي يشجع على القراءة[١].

٣. ٢. ـــ المدرسة والقراءة:

١ . ٣ . ٢ . ـ دور المدرسة في تنمية القراءة:

تلعب المدرسة دوراً عظيم الشأن، كبير الأهمية، في قراءة الأطفال، وهي في بلادنا، أكثر الأماكن تأثيراً، في حياتهم القرائية، لأن الأطفال،

---

(1) Op. Cit. p. 50

يتأثرون كثيراً بتوجيهات معلميهم، ونصائحهم، دون أن يعني ذلك مطلقاً، أن تعويد الأطفال على القراءة، هي مهمة المدرسة وحدها، بل هي مهمة البيت والمدرسة، في آن واحد، ومشاركة المكتبة المدرسية، والمكتبة العامة، ومن خلال هذا التعاون الخلاق، بين جميع الجهات، المسؤولة عن تربية الطفل، وتعليمه، وتحضيره للمستقبل. ولكن، وبما أن المدرسة، هي المؤسسة الأكثر حضوراً في حياة أطفالنا، ونظراً للجهل السائد في مجتمعاتنا، تلقى مثل هذه الأعباء عادة عليها، لتجد نفسها هي الأخرى تقوم بمهام مزدوجة. وكثيراً ما يجري من ثم الاعتماد عليها، أولاً وأخيراً، لدعم قراءة الأطفال، وتوجيههم نحو المطالعة، وهذا خطأ شائع، لابد من تصحيحه، وتحمل كل جهة مسؤوليتها في مجاله، مع إبراز دور المعلم فيها، فمهامه جسيمة، وقدره أن يكافح من أجل غرس حب القراءة والمطالعة في نفوس التلاميذ، وبخاصة، عندما يعمل في أجواء صعبة، غاب عنها التعاون مع المؤسسات الأخرى المعنية بقراءة الأطفال، اللهم إلا في حدود ضيقة جداً، يجب الاجتهاد لتوسيعها.

وتعد ساعة القصة في مرحلة رياض الأطفال، من أهم دعائم قراءة الأطفال، وترغيبهم بالمطالعة. فالأطفال الصغار، «يقبلون إقبالاً شديداً، على الاستماع للقصص المروية، لأن الطفل، عندما يقرأ، يواجه بالصعوبة المزدوجة، الخاصة بتحويل الكلمات، إلى معان وأفكار، ثم فهم هذه الأفكار، وربطها بتجاربه. ومن الضروري، للمكلفين برواية القصص، مراعاة حسن الإلقاء، والتكوين الصوتي، والتمهل، وخلق الجو المناسب، الذي يشد انتباه الطفل، ويجذبه، ويحببه في الإصغاء والمتابعة»[1]

---

(١) د. مبروكة عمر محيرق. مكتبة الطفل قبل المرحلة الأولى، ودورها في بناء الشخصية الإبداعية. (مجلة ثقافة الطفل)، مرجع سابق، ص. ١٥٤

وينبغي تنظيم مواعيد يومية، للمطالعة الحرة، في رياض الأطفال، والمدرسة الابتدائية، وترك الأطفال، يختارون من مكتبة القسم، أو من مكتبة المدرسة، عندما تتم المطالعة فيها، ما يرغبون في قراءته. وعلى المعلم استخدام مهاراته، في متابعة قراءتهم، وتوجيهها التوجيه السليم، هذا فضلاً عن مواعيد شهرية، خاصة بالمطالعة الحرة، والحديث عن الكتب، ومناقشتها، ودعوة الأهل لحضورها. ومن المفيد أيضاً، تخصيص حصة أخرى أسبوعية، تحت عنوان (كتاب الأسبوع) يتم فيها قراءة كتاب مختار، ومناقشته مع التلاميذ.

ويجب على المعلم، الاهتمام بمكتبة القسم، وهي عبارة عن خزانة، توضع داخل القسم، لحفظ الكتب، يجري تزويدها بالكتب، من قبل التلاميذ أنفسهم، ومن تبرعات أوليائهم، ومن مكتبة المدرسة. وعليه أيضاً، واجب إنشاء مايسمى (نادي الكتب)، أو (نادي القراء)، ينخرط فيه التلاميذ، ويظهرون فيه نشاطاتهم القرائية، وإبداعاتهم الأدبية.

إن إدارة المعلم الجيدة للقسم، ووضع قواعد عمل فيه، يحترمها الجميع، بإشرافه ومتابعته، تخص القراءة، والمطالعة الحرة، واستعارة الكتب من مكتبة القسم، وطرق استخدامها وتداولها، هي من الأمور المفيدة في تنشيط القراءة. ويستحسن وضع هذه القواعد على خزانة المكتبة، مع عبارات تشجع على القراءة، وحب الكتاب، مثل: «الكتاب خير جليس»، «استمع إلى الآخرين بأدب»، «قدم أفضل ماعندك من مهارات القراءة»، «القراءة قوة»، وما إليها، ويجب إرسال هذه القواعد إلى أولياء التلاميذ، حتى يتعرفوا عليها، ويناقشوها مع أبنائهم.

ثم إن تعديل نظام جلوس التلاميذ داخل القسم، مرة كل شهر، وعلى

مدى العام الدراسي، يفيد في تجديد محيط التلاميذ، ويبعد عنهم الرتابة اليومية، بما يجعلهم يعملون، بعضهم مع بعض، بصورة أفضل. ولابد في جميع الأحوال، أن يكون المعلم في مركز الحركة، بحيث يرى كل تلميذ، ويتابع نشاطه. أما الطريقة التي تلجأ إليها مدارسنا، في تحديد أماكن جلوس التلاميذ، من بداية العام الدراسي إلى نهايته، وتعاقب من يخالفها، فهي طريقة مذمومة، غير تربوية، تضر ولا تنفع، مثلها مثل الطلب من التلاميذ، أن يبقَوْا طوال الحصة الدرسية، مكتفين، منصتين لشرح المعلم، كلاهما أسلوبان عفا عليهما الزمن.

ويعد تعويد التلاميذ على القراءة الجماعية، أمر في غاية الأهمية، لأنه يعودهم على التعاون، وتبادل الأفكار والآراء، ويجذبهم أكثر نحو القراءة. كما يعد التشاور مع الأهل حول قراءة التلاميذ، هو الآخر أمراً ضرورياً، سواء منهم، القراء المبدعون، أو المقصرون، وذلك، عن طريق المراسلة، أو مجالس الأولياء، وإقامة علاقات تعاون دائم معهم، وإبلاغهم بكل تقدم قرائي يحققه أبناؤهم، والمشكلات التي تعيق هذا التقدم.

ولا بد من حسن التخطيط، لبرامج القراءة في المدرسة، ويجب أن يكون وقت القراءة اليومية في هذه البرامج، بين (٦٠-٩٠) دقيقة، ضمن البرنامج الدراسي اليومي لتلاميذ المرحلة الابتدائية. ونعرض فيما يلي نموذجاً لبرنامج الدراسة اليومي، مختار من الصف الرابع الابتدائي من المدرسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية[١]، نقدمه لنبين أهمية القراءة، والمطالعة، في المنهج الدراسي اليومي، يمكن الاستئناس به في مدارسنا، بما يخدم زيادة الاهتمام بالقراءة في بلادنا، والترغيب بها.

(نموذج برقم ٢)

---

(1) M. J. Owen. Op. Cit. p. 27

الساعة	الموضوع
٧,٤٥ ـ ٨,١٥	الوصول، والتحضير للرياضيات.
٨,١٥ ـ ٩,١٥	رياضيـات
٩,١٥ ـ ٩,٣٠	شعر الأسبوع (قراءة جماعية، غنائية)
٩,٣٠ ـ ١٠,١٥	استخراج ألفاظ من قصة. (التلاميذ يعملون بصفة زوجية)
١٠,١٥ – ١٠,٤٥	متابعة قراءة قصة الأسبوع في القسم.
١٠,٤٥ – ١١,٤٥	فنون جميلة (موسيقا، غناء، رسم).
١١,٤٥ – ١٣,١٥	فرصة الغداء والراحة.
١٣,١٥ – ١٤,٠٠	علـوم.
١٤,٠٠ـ ١٤,٣٠	علـوم اجتماعية (تاريخ وجغرافية).
١٤,٣٠ ـ ١٥	قراءة القسم (القراءة في كتاب، والأسئلة، والمناقشة)
١٥ – ١٥,١٥	الوظائف المنزلية، والتحضير للانصراف.

(نموذج برقم ٢)

البرنامج الدراسي اليومي للصف الرابع ابتدائي، من المدرسة العامة الأمريكية

٢. ٣. ٢. ـ القراءة الجماعية:

إن القراءة الجماعية، داخل القسم، أو داخل مكتبة المدرسة، لها فوائد متعددة، منها تطوير قراءة التلاميذ، وتعويدهم على العمل الجماعي، والتعاون، وتبادل الرأي حول المواد المقروءة، وإجراء النقاش حولها، إلى غير ذلك من الفوائد التي تصب في مجال تنمية الميل للمطالعة، والترغيب بها. فالقراءة الجماعية، تدعم الفهم، من خلال طرح الأسئلة بعد القراءة حول المفردات، ، أو استخراج الأفكار الرئيسية من النصوص. ومن الضروري تغيير أماكن جلوس التلاميذ في القسم عما هو

مألوف في أثناء القراءة الجماعية، كأن يجلسوا على شكل حلقات مثلاً. ويمكن تشجيع تلاميذ الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية، على القراءة لأطفال الروضة، أو الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية. ومن الضروري أيضاً، جعل تلاميذ الصفوف الأخيرة، من هذه المرحلة، يقرؤون يوميا داخل الأقسام، قراءة حرة، تحت عنوان (اترك كل شيء، واقرأ)، أو تحت شعار (القراءة، ثم القراءة، ثم القراءة).

وينتظر التلاميذ يومياً هذه الفرصة بشغف، للإفادة منها في قراءة مجلة، أو قصة، أو صحيفة مدرسية، أو أي كتاب آخر يرغبونه.

وعند القراءة الجماعية في كتاب واحد، يجب على المعلم أن يقرأ النص بنفسه أولاً أمام التلاميذ، بصوت مرتفع، لتتحسن قراءتهم عبر القدوة الحسنة.

ويمكن تحويل حصة القراءة الجماعية أحياناً، إلى قراءة مسرحية، حيث يوزع الأستاذ الأدوار على التلاميذ، بعضهم يتقمص شخصياتها، والبعض الآخر يهتم بالتسجيل الصوتي لها، أو تصويرها، أو كتابة تقرير عنها، وفي مرة أخرى يجري تبادل الأدوار، قصد مشاركة جميع التلاميذ فيها. ومن المفيد، تقديم هذه المسرحية بعد إتقانها، على مسرح المدرسة، في أمسية خاصة، يحضرها الأولياء وتلاميذ المدرسة[1].

ويمكن أن تتم القراءة الجماعية، داخل مجموعات صغيرة، عدد أفراد المجموعة الواحدة منها، بين خمسة إلى عشرة تلاميذ، ويكلف واحد من أفراد كل مجموعة بإدارة مجموعته، بحيث تقرأ كل واحدة منها كتاباً يختلف عن الأخرى. ويمكن للتلاميذ اختيار الكتاب الذي يرغبون في قراءته. وبعد انتهاء القراءة، تعقد حلقات نقاش وحوار، لمعرفة مدى استيعاب أفراد المجموعة لما قرؤوه، وفهمهم للموضوع، وقدرتهم على

(1) Op. Cit. p. 22

التعبير عنه. ويمكن أن تتم قراءة هذه المجموعات داخل مكتبة المدرسة، أو داخل نادي القراء، أو الدائرة الأدبية. وهنا، يجب منح وقت كاف لاستكمال قراءة الكتاب من قبل تلاميذ كل مجموعة، يمتد بين أسبوع وعدة أسابيع، بما يتناسب مع حجم الكتاب، وأوقات فراغ التلاميذ، لأن مثل هذه القراءة، لاتتم داخل القسم، بل هي عبارة عن مطالعة حرة داخل مجموعات، تجري خارج القسم، وفي الأوقات التي تناسب التلاميذ، خارج الدوام المدرسي، يحددونها بأنفسهم، بما يناسب أوقات فراغهم. ومن الأفضل، تغيير التلاميذ داخل المجموعات، بين فترة وأخرى، تعميماً للفائدة.

وفي جلسة النقاش داخل القسم، التي تجري حول كل كتاب من الكتب، التي تنهي كل مجموعة قراءتها، تطرح الأسئلة، ويجري الحوار والنقاش، حول كل كتاب منها، وإبداء الرأي، سلباً أم إيجاباً، بشفافية تامة، وهنا تبرز إمكانات التلاميذ المتفوقين، وهؤلاء يشاركون في الحوار والنقاش، وقد يضعون نهاية أخرى للقصة، بينما تجد التلاميذ الضعفاء، مستمعين منصتين، ولكنهم يتحسنون مع الوقت، لأن استماعهم إلى زملائهم، وهم يناقشون، يقبلون ويرفضون، ويقدمون البديل الأفضل، يحفزهم على المشاركة، ويمنحهم مزيداً من النشاط والحيوية[1].

ومن المفيد إسناد مهمة لكل عضو من أعضاء المجموعة، في أثناء النقاش، وتكليفه بعمل معين، مثل:

- تلميذ يطرح أسئلة (معلق أو محرر)
- تلميذ يسجل الأفكار التي تناقشها المجموعة (صحفي)

(1) J. Michel O'Malley, Lorraine Valdez Pierce. Authentic Assessment for English language Learners, practical approaches for teachers. USA: Addison Wesley Publ. Company, 1996. P. 115

- تلميذ يراقب دقة العمل والانضباط (مراقب)
- تلميذ يقدم لمحة، وملخصاً عن الموضوع (مدير مجموعة)
- تلميذ يدير النقاش والحوار (رئيس جلسة)
- تلميذ يضع تقريراً عاماً عن أعمال المجموعة (مسؤول صياغة)

وهناك استمارات خاصة بتقدير مستويات القراء، ومدى استيعابهم، يجري ملؤها من قبل كل مشارك في مجموعة، بعد انتهاء القراءة والمناقشة، تسلم بعد ملئها إلى المعلم، ليفيد منها في معرفة مستويات التلاميذ، وفي التقدير، والتوجيه. (نموذج برقم ٣)

الاسم: ....
....

عنوان الكتاب: ....
....

١ ـ مامدى مشاركتك في النقاش الذي جرى حول القصة داخل المجموعة؟
اختر إجابة واحدة:

كثيرة ، مقبولة ، قليلة

٢ ـ ما الأمور التي أحسنتها خلال النقاش؟ حدد الإجابة المناسبة لك:
- أنهيت قراءة القصة، وشاركت في النقاش بشكل جيد.
- كتبت في دفتري ملاحظات حولها.
- استمعت لزملائي فقط، دون مشاركة.
- أجبت عن بعض الأسئلة المطروحة.

٣ ـ من أعجبك أكثر من زملائك داخل المجموعة؟ كتب اسمه، ونوع مشاركته.

....
....

(نموذج برقم ٣)

استمارة تقدير مستويات القراء

٣. ٢. ٣ ـ سجل القراءة الحرة:

هو عبارة عن دفتر على شكل سجل خاص بقراءة التلاميذ، ورصد تقدمهم القرائي، يحتفظ به المعلم، لمتابعة قراءتهم باستمرار، وتسجيل ملاحظاته حول قراءتهم، وجوانبها، السلبية والإيجابية، وكشف المتفوقين، والمتخلفين قرائياً، مع ذكر المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة الأخيرة، وأسباب ذلك، ومدى التقدم الذي يحرزه كل تلميذ، أولاً بأول، مع تحديد المستوى القرائي لكل واحد منهم. ويجب على المعلم، اختبار قراءة التلاميذ بين حين وآخر، عبر نصوص لم يسبق لهم قراءتها من قبل، يكون كل نص منها بحدود مئة كلمة، ويسجل لديه جوانب الضعف والقوة الخاصة بهم، ثم يملأ استمارة لكل تلميذ، يرسل نسخة منها لأسرته، ويحتفظ بالنسخة الأخرى لديه في السجل. (نموذج برقم ٤)

اسم التلميذ.......................................
.... التاريخ ....
المادة المقروءة.....................................
....
الأخطاء المرتكبة....................................
....
نسبة القراءة الصحيحة عنده...........................
....
مستوى التلميذ القرائي...............................
....
مستوى قراءته الجهرية...............................
....
مستوى فهمه للنص...................................
....
المشاركة في النقاش..................................
....

ملاحظات. . . . .
. . . .
. . . .
. . . .

(نموذج برقم ٤)

سجل قراءة التلاميذ

ويجب على المعلم، منذ اليوم الأول من العام الدراسي، ملء استمارات خاصة بقراءة التلاميذ في العطلة الصيفية، لمعرفة مدى اهتماماتهم القرائية. (نموذج برقم ٥)

اسم التلميذ. . . . .
. . . .

١ ـ كم عدد الأخوة والأخوات لديك؟ . . . .
. . . .

٢ ـ ما الهوايات المفضلة التي زاولتها خلال عطلة الصيف؟

- . . . .
. . . .
- . . . .
. . . .

٣ ـ كيف تصف ميلك للمطالعة؟

- . . . .
. . . .
- . . . .
. . . .

٤ ـ ما الكتب التي قرأتها خلال عطلة الصيف؟

- . . . .
. . . .
- . . . .
. . . .

- ....
....

٥ ـ ما مكان قراءتك المفضل؟

- ....
....
- ....
....

٦. ـ ما أحب المواد الدراسية إليك، ولماذا؟

- ....
....
- ....
....

٧. ـ ما أقل المواد الدراسية التي تحوز على اهتمامك؟

- ....
....

٨. ـ اكتب شيئاً واحداً تريدني معرفته عنك.

- ....
....

(نموذج برقم ٥)

استمارة العودة من عطلة الصيف[١]

وهناك نموذج آخر من استمارات متابعة قراءة التلاميذ داخل المجموعات (مجموعة من خمسة قراء مثلاً) يجري فيها متابعة قراءة كل تلميذ منها، ومدى مشاركته فيها، في كل مجال من المجالات الخاصة بالقراءة، نعرضها فيما يلي:

---

(1) M. J. Owen. Op. Cit. p. 37-39

عنوان الكتاب. . . . .
. . . . اسم المؤلف . . . .

الموضوع. . . . .
. . . . تاريخ القراءة . . . .

أسئلة حول التحضيروالمشاركة القارئ (١) القارئ (٢) القارئ (٣) القارئ (٤) القارئ (٥)

الكتب التي أحضرها معه. . . . .
. . . .

عدد الصفحات المقروءة. . . . .
. . . .

الملاحظات التي سجلها. . . . .
. . . .

مستوى المشاركة. . . . .
. . . .

مستوى الحضور الذهني. . . . .
. . . .

مدى استخدام التفكير. . . . .
. . . .

تقديم وجهات النظر. . . . .
. . . .

طرح الأسئلة حول النص. . . . .
. . . .

ملاحظة العلاقة بين الأفكار. . . . .
. . . .

نقد النص من مختلف الجوانب. . . . .
. . . .
النتيجة العامة. . . . .
. . . .

(نموذج برقم ٦)

استمارة متابعة قراءة المجموعات[١]

وعند انتهاء القراءة والمناقشة داخل كل مجموعة، يقوم المعلم بإجراء اختبار خطي للقراء، يقدم لهم فيه نصاً أدبياً حول الموضوع الذي قرؤوه، ويترك داخله فراغات (حذف كلمات)، ويطلب منهم تعويض الكلمات المحذوفة، بألفاظ أخرى مناسبة من عندهم. ويمكنه أيضاً طرح أسئلة حول النص، يطلب منهم الإجابة عنها، بعضها يتصل بالفهم والاستيعاب، وبعضها حول معاني الألفاظ، كذا أسئلة حول رأيهم فيه، وبعد تصحيح الأوراق، يكون التقدير كما يلي:

- إذا كانت إجابة التلميذ صحيحة بنسبة ٨٠ ٪ فما فوق، فهو قارئ ممتاز.
- إذا كانت إجابة التلميذ صحيحة بنسبة ٧٠-٨٠٪، فهو قارئ جيد.
- إذا كانت إجابة التلميذ صحيحة بنسبة ٦٠-٧٠٪ فهو قارئ حسن.
- إذا كانت إجابة التلميذ صحيحة بنسبة ٥٠-٦٠٪، فهو قارئ مقبول.
- إذا كانت إجابة التلميذ صحيحة بنسبة ٤٠-٥٠٪، فهو قارئ تحت الوسط.
- إذا كانت قراءة التلميذ صحيحة بنسبة ٣٠-٤٠٪، فهو قارئ ضعيف.
- إذا كانت إجابة التلميذ أقل من نسبة ٣٠٪، فهو قارئ ضعيف جداً.

(1) J. Michel O'Malley, Lorraine Valdez Pierce. Op. Cit. P. 116

ومن واجب المعلم، العمل على ترقية فهم التلاميذ للألفاظ الجديدة، قصد زيادة ثروتهم اللغوية، وهم يجدون أنفسهم باستمرار، أمام الجديد منها. وهكذا على المعلم، إعداد قوائم بالألفاظ التي يصادفها التلاميذ في أثناء قراءتهم، ويجهلون معناها، مهما كانت المادة التي يقرؤون فيها، كتاباً، أم مجلة، أم صحيفة، لشرحها في أثناء فترة قراءة الأسبوع داخل القسم. وعليه أيضاً توضيح فهم مقاطع الكلمات، والمترادف من الألفاظ، وألفاظ التضاد، وهي موجودة في العربية، مع تقديم الشواهد، والأمثلة، وتدريبهم على استخراج الألفاظ من المعجمات اللغوية، في مستواهم. ومن المفضل، أن يطلب المعلم منهم، تخصيص بطاقة صغيرة، لكل لفظة جديدة، يكتبون فوقها جذر الكلمة، ومشتقاتها، مع معاني كل لفظة منها. ويوجد في رياض الأطفال ألعاب خاصة بتركيب الكلمات، مثل صور لتركيب كلمات مناسبة لها، أو كلمات لوضع الصور المناسبة لها. ويمكن تشجيع تلاميذ النصف الثاني من المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة الإعدادية، على تخصيص دفاتر خاصة للألفاظ، ووضعها فيه داخل مجموعات ملائمة، وتركيب جمل حولها، أو إجراء مسابقات داخل القسم، لتركيب جمل مفيدة، ومكافأة الأسرع منهم، في استخراج لفظة من المعجم، أو اشتقاق لفظة من الأصل. وعلى المعلم الاهتمام (بلفظة الأسبوع)، وذلك بتسليط الضوء، كل أسبوع، على لفظة معينة، تشد التلاميذ إليها. ومن المناسب، أن يطرح المعلم أسئلة حول اللفظة، والألفاظ المشتقة منها، كأن يسأل التلاميذ عن معنى كل لفظة مشتقة من الأصل، ونوعها (اسم، فعل، حرف، ماض، مضارع، أمر، اسم فاعل، اسم مفعول) إلخ. . . وهكذا تبعاً لمستويات التلاميذ الدراسية، أو يطلب منهم تقديم لفظة أخرى مناسبة، تفيد المعنى نفسه، ثم يسأل عن مقاطع الكلمة، والحروف الزائدة، وأصول كتابتها[1].

---

(1) M. J. Owen. Op. Cit. p. 50

٤ . ٣ . ٢ . ـ التعاون بين البيت والمدرسة:

إن التعاون بين البيت والمدرسة، أمر في غاية الأهمية، لتحسين قراءة التلاميذ، وترغيبهم بالمطالعة، حتى تصبح جزءاً أساسياً من حياتهم اليومية، والمثل يقول: «يد واحدة لا تصفق»، لذلك يجب التأكيد مرة أخرى، على أهمية هذا التعاون. ويجب على المعلم، أن يطلع الأسرة على كل تقدم يحرزه التلميذ في القراءة، والمطالعة الحرة، كذا كل تقصير أو تأخر يلاحظه عليه، مع ضرورة التحاور معهم، حول قراءة أطفالهم، قصد الحصول على تعاونهم في هذا المجال. والمعلم بطبيعة الحال، يطلب من التلاميذ القراءة في المنزل، كلما أمكن ذلك، مساء، أو خلال عطلة الأسبوع، وعطلة الصيف. وهناك استمارات يرسلها المعلم إلى الأسرة تخص قراءة أطفالهم في المنزل، سبق الحديث عن بعض منها، تقوم الأسرة بملئها، وإعادتها للمدرسة ثانية. وترفق هذه الاستمارة عادة، برسالة من المعلم للأهل، هذا نصها[(١)]:

أعزائي

تحية وبعد:

هذه الرسالة، نرسلها مع جميع التلاميذ، من أجل متابعة قراءتهم في المنزل، ونحن نتمنى تشجيع أطفالكم على المطالعة الحرة، فالقراءة حاجة أساسية، من حاجات هذا العصر، وهي هامة جدا لدعم نجاح أبنائكم، وبناتكم، ولايستطيع أي طفل تحقيق التفوق، في حياته الدراسية، ثم بعدها، في حياته العامة، والمهنية، من دون التمكن منها، والتعلق بها. إننا نتمنى منكم، أن توجهوا أطفالكم نحو المطالعة الحرة، على الأقل نصف ساعة كل يوم. وتجدون

(1) Op. Cit. p. 49

طيه جدولاً خاصاً بمتابعة قراءة أطفالكم في البيت (نموذج برقم ٧)، نرجوا منكم أن تملؤوا حقوله كل يوم، وأن تعيدوه إلينا عند اكتماله. كما نوافيكم ببعض التوجيهات الخاصة بالقراءة، نرجو منكم الاهتمام بها عند متابعتكم قراءة أولادكم، حتى يكتسبوا عادة حب القراءة، ومهاراتها، من حيث السرعة، والفهم، والتنوع. من فضلكم لا تنسوا الاتصال بنا للإجابة عن أي سؤال يخطر على بالكم، حول هذا الموضوع بالغ الأهمية، أو عن أي استفسار تريدونه، ونحن على استعداد تام للإجابة. شكراً لتعاونكم، ومعاً نحو قراءة أفضل لأطفالكم.

مع خالص التحية، والاحترام

معلم القسم

اسم التلميذ. . . . .

اسم ولي الأمر. . . . .

ملاحظة: إن الطفل يحتاج إلى مطالعة حرة كل يوم، مدة نصف ساعة على الأقل، من فضلكم املؤوا هذه الاستمارة كل يوم، في الحقول المناسبة، وأعيدوها إلينا بعد اكتمال الجدول، وشكراً.

التاريخ	الكتاب، أو المادة المقروءة	الزمن المخصص للقراءة	التوقيع

(نموذج برقم ٧)

استمارة متابعة قراءة الأطفال في المنزل

ويفيد التعاون، بين البيت والمدرسة، في تحسين قراءة التلاميذ، وبخاصة منهم، أولئك الذين لا يرغبون بها، أو يحجمون عنها، وهؤلاء يمكن اكتشافهم بسهولة من قبل المعلم، لأنهم يحاولون باستمرار التهرب من القراءة، بشتى الأعذار، أو يتعثرون عند القيام بها، وأمثال هؤلاء بحاجة إلى مساعدة خاصة، في أثناء الحصة الدرسية، وخارجها، وإلى التشاور مع الأسرة، لإيجاد الحلول المناسبة لهم، فقد يشعر أمثال هؤلاء بالخجل من القراءة أمام الآخرين، بسبب قراءتهم المتعثرة، الأمر الذي من شأنه أن يبعدهم أكثر عنها. إن التعامل مع أمثال هؤلاء، بحاجة إلى مزيد من الصبر، حتى تتحسن قراءتهم. وهناك حالات، يجب استشارة خبير اجتماعي، أو نفسي لمعالجتها. وهناك بعض النصائح المفيدة للتعامل مع أمثال هؤلاء التلاميذ، نعرضها فيما يلي:

- اقرأ مع هؤلاء الأطفال منفردين، أو داخل مجموعات صغيرة منهم.
- اجعل التلميذ يقرأ أمامك بصوت مرتفع قليلاً كل يوم.
- اجمع التلميذ المقصر في القراءة، مع تلميذ متفوق، ليفيد منه.
- امنحه وقتاً للاستماع إلى نصوص مقروءة عبر جهاز التسجيل، وهو يتابع في النص المطبوع.
- ضع خطة مناسبة مع خبير اجتماعي، أو مع مكتبي المدرسة، لتحسين قراءة هؤلاء الأطفال.
- حدد لقاءات دورية منفردة مع أسرهم، لبحث أمرهم، والتعاون معهم، لتحسين قراءة أطفالهم.
- حاول جعل مكان جلوس التلميذ المقصر، قرب السبورة، ما أمكن ذلك.
- ساعد هؤلاء التلاميذ، لتحسين قراءتهم، قبل الدرس، وفي أثنائه، وبعده.

- طالع بعض الكتب الخاصة بمعالجة قراءة هؤلاء التلاميذ المقصرين[1].

إن المعلم، هو محرك عملية القراءة والمطالعة، وهو عنصر، فاعل ومؤثر، في نجاح حصص القراءة بين التلاميذ، لذلك عليه تأمين وسط مناسب للقراءة، بعيد عن القلق والضجر، مع الاهتمام بالشكل والمضمون، للتدريب على كيفية استخدام النص، وسبل التعامل معه. وحصة القراءة، ليست حصة للتسلية، كما قد يبدو للبعض، بل هي حصة، كغيرها من الحصص الدرسية، إن لم نقل أكثر أهمية، لأنها أساس الحصص الدراسية جميعاً، وحجر الزاوية، في بناء الإنسان المثقف، العالم المتميز.

ومن المهم جداً، التركيز في حصة المطالعة، على قضية التفكير، أكثر من قضية تحصيل الإجابات حول النص، والاهتمام بمعرفة سبل الوصول إلى هذه الإجابات الصحيحة، أي الاهتمام بالكيف، وتشجيع القراء على اكتشاف أخطائهم بأنفسهم، حتى يعرفوا أسباب وقوعهم بها، مع تدريبهم على سرعة القراءة تدريجياً، وتوضيح أسباب ذلك[2].

وغالباً مايشعر التلاميذ، أن القراءة للتسلية، أقل أهمية من القراءة لبقية المواد الدراسية، لذلك، على المعلمين، شرح أهمية المطالعة الحرة، بالنسبة إلى جميع المواد، وأنها جزء أساسي من المنهج الدراسي المقرر، وأن لها نقاط مدرسية، في جميع المواد، وهي تؤثر في نتائجهم، ونجاحهم. وللتأكيد على هذه الأهمية، ينبغيَ على المعلم، القيام بما يلي:

* الطلب من التلاميذ، إحضار بعض كتبهم الخاصة بالتسلية، إلى القسم معهم، وأخذ بعض الوقت من الدرس في كل مرة، للقراءة الحرة.

* جعل القراءة الحرة بين واجبات التلاميذ المنزلية، والسؤال عنها في القسم أسئلة تنافسية، وتشجيع التلاميذ، الذين قرؤوا كتباً للتسلية أكثر

(1) Op. Cit. p. 91

(2) Beatrice S. Mickulecky, Linda Jeffries. Op. Cit. p. 255

من غيرهم، على مدى أسبوع، أو شهر، أو خلال عطلة الصيف.

* سؤال التلاميذ عن أفضل كتب قرؤوها، أو التي يرغبون بقراءتها. ويكون ذلك، إما عبر الطلب منهم ملء استمارات خاصة بهذا الأمر، أو عبر دفاتر خاصة يسجلون عليها أسماء هذه الكتب، أو من خلال عروض شفوية.

* تشجيع التلاميذ على تقديم ما قرؤوه في المنزل، أمام زملائهم، أو ضمن ملتقيات تخصص لهذا الغرض.

* تشجيع التلاميذ على القراءة أسرع في أثناء قراءة التسلية، لأن القراءة البطيئة، لاتشجع على المطالعة الحرة، بينما القراءة السريعة، تساعد على دعمها، وتطويرها.

* إقامة مسابقات للقراءة السريعة، مع تشجيع المبرزين. وهناك استمارات خاصة تقدم للتلاميذ، يسجلون فوقها سرعة قراءتهم في الكتب، وبخاصة منها قصص التسلية، يسجل الواحد منهم فوقها، ساعة البدء، وساعة الانتهاء، بالدقيقة، ثم يجرب القراءة أسرع في المرة الثانية، والثالثة، والرابعة، وهكذا، حتى تتحسن قراءته، وتصبح أسرع.

إن قراءة المعلم النموذجية أمام التلاميذ، والقراءة الجماعية، والقراءة ضمن مجموعات صغيرة، والقراءة الثنائية، والفردية، والقراءة الصامتة، والجهرية، والاستماع إلى قراءة التلاميذ، وإلى جهاز التسجيل، أو الأقراص المدمجة، بينما يتابع التلاميذ النص المطبوع بين أيديهم، جميعها هامة وضرورية، ويجب اعتمادها في القراءة، بشكل تناوبي، في المكان، والزمان، المناسبين لكل منها، حتى يكون بالإمكان تطوير قراءة التلاميذ، وتحسينها، وجعلها في مستوى التطلعات، والأهداف المنشودة.

٤. ٢. ــ المكتبة والقراءة:

تلعب المكتبة، منذ القدم، دوراً بارزاً وفاعلاً، في تنمية الميول القرائية عند الناس، وزيادة شغفهم بها، وإقبالهم عليها، فهي مستودع المعارف الإنسانية، وذاكرة الأمم والشعوب، صالاتها مفتوحة أمام الجماهير للقراءة، وتقديم المساعدة القرائية، بل تدعوهم للإفادة من مقتنياتها، مستخدمة مختلف السبل، والوسائل، لتوسيع القراءة، وتعميمها، وهي اليوم مازالت، أكثر من أي وقت مضى، تسير في هذا الاتجاه، آخذة مكان الصدارة، بين المؤسسات الثقافية، التي تقدم المعرفة، والعلم، والثقافة للآخرين، بكل ماتملكه من عزم وقوة.

وتختلف أنواع المكتبات، باختلاف مهامها، ووظائفها، وباختلاف حاجات الناس، الذين يرتادونها، ويفيدون من خدماتها. ومن أهم أنواعها: المكتبات الوطنية، والمكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، والمكتبات الجامعية، والمكتبات المتخصصة. ويوجد كل نوع منها، في المحيط الذي يخدمه، ويتوجه إليه، داخل المدن، والأرياف، والمدارس، والجامعات، ماعدا المكتبة الوطنية، التي لايوجد منها، سوى مكتبة واحدة، مركزها العاصمة. ولايهمنا هنا الحديث عن هذه الأنواع، بقدر الحديث عن دور المكتبات العامة، والمدرسية، في تنمية الميول القرائية، ودعم المطالعة الحرة، وبخاصة منها مايتصل بقراءة الأطفال، وهم عدة المستقبل. ونتحدث فيما يلي، عن أهم المكتبات، التي تشجع على القراءة، وتدعمها:

١ . ٤ . ٢ . ـ المكتبات المنزلية:

ينشأ الميل للقراءة، ويتكون، عند الطفل، في المنزل، عندما يشاهد أهله، وهم ينشؤون مكتبة منزلية لهم، أو يراها موجودة أصلاً لديهم،

ويدعمونها باستمرار، بالكتب والمراجع، التي تهمهم، وتفيد أطفالهم. وتبدأ مثل هذه المكتبات صغيرة، ثم تنمو مع الوقت، بإضافة الكتب الجديدة. ويشعر الطفل بأهمية هذه المكتبة، عندما يجد أهله يعطونها اهتمامهم، ورعايتهم، فتصبح جزءاً من عالمهم، يرتبطون بها، ويألفونها، ويجدون أنفسهم، مع الوقت، لا يستطيعون الاستغناء عنها، مثلها مثل الإنارة، والتدفئة، والتلفاز، والمذياع. كما أن الأطفال الذين يجدون أهلهم يخصصون كل يوم جانباً من وقتهم للقراءة، فإنهم دون شك، يكونون أكثر ارتباطاً بالقراءة، وأكثر إقبالاً عليها. لذلك، يعد إنشاء المكتبة المنزلية، أمراً في غاية الأهمية، وواحداً من أهم واجبات الأسرة، تجاه نفسها، وتجاه أطفالها، بكتبها المختارة بعناية، ومجلتها، وموادها السمعية - البصرية المفيدة، لهم ولأطفالهم.

ويجب وضع كتب الكبار، داخل هذه المكتبة، فوق رفوف خاصة، وكتب الأطفال، ومجلاتهم، وصحفهم، وأشرطتهم، فوق رفوف خاصة أخرى، بحيث يستطيع الأطفال، وبخاصة القراء منهم، الرجوع إليها عندما يشاؤون، ويعتادوا تنظيمها بأنفسهم.

٢ . ٤ . ٢ . ـ مكتبات رياض الأطفال:

تعد رياض الأطفال، مرحلة إعداد وتهيئة للمدرسة، يرتادها الأطفال بين سن الثالثة، والسادسة، وهي مرحلة هامة من مراحل تلبية حاجات الطفل، العاطفية، والتربوية، والعقلية، وتنمية ميولهم النافعة، وهواياتهم المفيدة، وفي مقدمتها، الميل نحو القراءة، عبر الكتب المصورة، والقصص الهادفة.

ولما كانت رياض الأطفال، واحدة من المراحل الهامة، المؤثرة والضرورية، في حياة الأطفال، «لما تقدمه لهم من إعداد جسمي، واجتماعي، ومعرفي، وذلك من خلال الأنشطة المتنوعة، التي تنظر إليها

نظرة متكاملة، لذا يكون إعداد معلمات رياض الأطفال غاية في الأهمية، نظراً لدورهم المؤثر، في العملية التربوية، بما يقدمونه من إسهامات تدعم شخصية الطفل في هذه المرحلة، وتهيئه للمراحل الدراسية والتعليمية اللاحقة»[1].

إن القراءة للأطفال، في رياض الأطفال، يجب أن تحتل مركز الصدارة، في مناهجها اليومية، لأنها أساس تنمية مداركهم، وتفتح شخصيتهم. ولايكفي القراءة لهم، بل يجب إتاحة الفرص أمامهم، لقضاء بعض الوقت كل يوم، بين القصص والكتب المصورة. ويجب أن يكون ركن القراءة من أهم أركان الروضة، وأن يكون جميلاً، جذاباً، فسيحاً، مريحاً، يشد الأطفال إليه، حتى يشعروا بالمتعة المتجددة في أثناء تواجدهم فيه.

وتقدم مكتبات رياض الأطفال، مناشط متعددة، تدعم القراءة، منها عرض الأفلام التربوية، والأفلام المتحركة، التربوية والترفيهية، ومناشط أخرى يدوية، مثل ألعاب الأطفال، التي تنمي لديهم النمو الحركي، والوجداني، وتقوي الذاكرة، والوعي، والإدراك، وملكة التخيل، والانفعالات، والخصال الخلقية الحميدة، وجميعها، تدعم القراءة، وترغب بها.

٣ . ٤ . ٢ . ـ المكتبات العامة:

تنهض هذه المكتبات لخدمة جميع أفراد المجتمع، بمختلف الفئات، والأعمار، والمستويات الثقافية. وهي تعتمد كافة الوسائل للاتصال بالجماهير، كالمذياع، والتلفاز، ووسائل الإعلام الأخرى، كذا المعارض، والندوات، والمحاضرات، والرحلات، وغيرها، كل ذلك

(١) محمد عبد الهادي. مكتبات الأطفال في الجزائر. الجزائر: جامعة الجزائر (قسم المكتبات والتوثيق) ٢٠٠٤. رسالة دكتوراه دولة، إشراف الدكتور عبد اللطيف صوفي ص. ٢٢٥

قصد الارتباط بالجماهير، وجذبهم إليها، وإلى نشاطاتها، وخدماتها، وفي مقدمتها القراءة.

والمكتبات العامة على أنواع، هي: المكتبات العامة المركزية، والمكتبات الفرعية التابعة لها، ومكتبات الأطفال، ومحطات الكتب، وأخيراً الخدمات المكتبية المتنقلة. وجميع هذه الأنواع، تشترك في أمور أساسية تصب في مجال رفع المستوى الثقافي، والوظيفي، للمواطنين، ومحو الأمية، والتشجيع على القراءة، والمطالعة.

والمكتبة العامة للأطفال، هي أول مكتبة يتردد إليها الطفل، غير مكتبة المدرسة، تقوي ميله للمطالعة، وتشجعه على التعليم الذاتي مدى الحياة.

وتتعاون هذه المكتبات، مع مكتبات رياض الأطفال، والمكتبات المدرسية، في كل ما يهم قراءة الأطفال، ويخدم مخططات التربية، وبرامج التثقيف الوطنية. لذلك، يجب على المكتبات المدرسية، أن تحرص على هذا التعاون، وتنظم زيارات مبرمجة للتلاميذ، إلى هذه المكتبات، لتعريفهم بها، وبخدماتها، وفوائدها المتعددة، كما تسعى معها باستمرار، لإقامة أمسيات ثقافية، وندوات، ولقاءات علمية مع المهتمين بشؤون الطفولة، والشعراء، والأدباء، وعرض الأفلام التربوية، كل ذلك لخدمة برامج القراءة والمطالعة.

أما الخدمات المكتبية المتنقلة، فالغرض منها توصيل الكتاب إلى المناطق النائية، والأرياف، والمدارس البعيدة، التي لا يوجد في محيطها مكتبات عامة، وهكذا تنتقل الكتب بخزائنها، ورفوفها، إلى القراء في هذه الأماكن، بمختلف فئاتهم وأعمارهم، وفق مخطط مدروس، ومواعيد منظمة، ومحددة، في برامج معلنة مسبقاً، تحدد أيام مرور سيارات الكتب، وأماكن توقفها، ومواعيد ذلك بدقة، حيث ينتظرها الكبار والصغار، لاستعارة الكتب منها. ويوجد منها تصميمان، مفتوح، برفوف

داخلية وخارجية، ومغلق، برفوف داخلية فقط. وتختار المكتبات ما يناسبها منها، تبعاً للأحوال الجوية التي تسود مناطق تحركها، حرصاً على المجموعات التي تحملها. ولا يهمنا الحديث مفصلاً عن ميزات كل نوع منها، حتى لا نبتعد عن موضوع هذا الكتاب، وهي أنواع يعرفها المكتبيون جيداً، ويحسنون اختيار المناسب منها.

وتتوسل المكتبات العامة للأطفال، بوسائل متعددة، وبرامج متنوعة، لتعميم القراءة، ودعمها، مثل: المطالعة الجماعية الداخلية، والإعارة الخارجية، ونوادي الكتاب، وسينما الأطفال، والألعاب التربوية، والأمسيات الاجتماعية، والأمسيات الثقافية، والمعارض، وإصدار مجلات الأطفال، وما إليها.

أما المكتبات العامة للكبار، فلها برامج مشابهة في النوع، توجه للكبار، وتصل خدماتها إلى المدارس، والسجون، والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها. وقد سبق الحديث عن بعض فوائدها، في أثناء الحديث عن المعالجة بالقراءة.

ومن أهم النشاطات التي تقوم بها المكتبات العامة، لتنشيط القراءة، والترغيب بها، نذكر: (مهرجان القراءة للجميع) وهو عبارة عن برنامج وطني، تشرف عليه المكتبات العامة، وتنظمه خلال فترة الصيف، لمدة أسبوع أو أسبوعين، قصد تعميم القراءة، والتشجيع عليها، وبخاصة منها قراءة الأطفال. ومن المفضل أن تشارك في هذا المهرجان، مكتبات أخرى، مثل المكتبات المدرسية، ومكتبات المراكز الثقافية. وتشارك وسائل الإعلام المختلفة، بالتعريف بهذا المهرجان، ودعوة الناس إليه، وتغطية نشاطاته. كما تدعم وزارة التربية، ووزارة الثقافة مناشطه، وفعالياته، نظراً لصلتها المباشرة بالموضوع، وإشراف الأخيرة منهما وظيفياً، على المكتبات العامة.

إن (القراءة للجميع) هي المدخل الطبيعي، لتنمية الإنسان، وحسن استثمار طاقاته، والركيزة الأساسية لكل عمليات التنمية الشاملة، فكراً، ووجداناً، وسلوكاً. . . والقراءة للجميع، جهد من الجهود الخلاقة، والمتواصلة، لتنشيط مجالات العمل مع الأطفال، ودفعها، وتوجيهها، من خلال تلك الحركة الرائدة، والرعاية الفعالة للطفل، سعياً للوصول به إلى المستويات الحضارية، والإنسانية المثلى، في تنشئته، وتنميته، ورعايته، وسط التغييرات الحاصلة في المجتمعات الإنسانية، والتغييرات الحاصلة في النظام العالمي الجديد، وما تفرضه عليه من متطلبات تنمية ذاته الحضارية، تفاعلاً إيجابياً، مع تلك التغييرات والمتغيرات، وفي إطار حماية الذات، والاعتماد عليها»[1].

وتهدف هذه المهرجانات عادة، إلى تنمية الوعي الثقافي لدى الناس، وبخاصة منهم، الأطفال والشباب، وتنشيط قواهم الفكرية، وتهذيب أذواقهم الأدبية، والفنية، فضلاً عن تنمية إحساسهم الوطني، ووعيهم القرائي، وتحبيبهم بالمطالعة، وبأهمية استثمار أوقات الفراغ، بالنافع المفيد. كذا التعريف بأحدث المنشورات، من كتب، ودوريات، وأوعية معلومات. ويتم خلال هذه المهرجانات، افتتاح العديد من مكتبات الأطفال، والمكتبات العامة، والمدرسية، وتشجيع المنظمات الشعبية، والجماهيرية، والأفراد، لدعمها بالمال، والكتب، والوسائل والتجهيزات الأخرى، مع إتاحة الفرص للالتقاء بالمشاهير، من أدباء، ومفكرين، وشعراء، وفنانين، وتوعية الأسرة، بأهمية القراءة، والمكتبة، في حياة الأجيال.

---

(١) محمد فتحي عبد الهادي وآخرون. المكتبة المدرسية، ودورها في نظم التعليم المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر، ١٩٩٩. ص. ١٩٠

٤. ٤. ٢. ـ المكتبات المدرسية:

لم يعد المنهج المدرسي في ضوء التربية الحديثة، داخل مجتمع المعلومات، مجموعة كتب مدرسية مقررة، أو حصص درسية، ينقل فيها المعلم، معلومات هذه الكتب، إلى أذهان التلاميذ، بوجود سبورة، ومقاعد، وتلاميذ مكتَّفين، منصتين، واجبهم تلقي هذه المعلومات المحددة، واستظهارها، للنجاح في الامتحان، والحصول عند نهاية الدراسة، بلغت مابلغت، على شهادات لا يعرفون كيف يستخدمونها، في مجالات حياتهم العملية، بل أصبح يشمل جميع النشاطات، والخبرات، والمعلومات، التي يكتسبها التلاميذ، بجهدهم، ونشاطهم، واطلاعهم، داخل المدرسة، وخارجها، وما المعلم فيها، سوى مشرف، وموجه، ومحرض، ومقوم، ومتابع.

ولعل من أهم أهداف التربية الحديثة، توجيه الأطفال، نحو الكتب والقراءة، والمطالعة الحرة، وهو ماتلح عليه جميع النظريات التربوية المعاصرة، بعد أن أصبح من الثابت، أن ما يكتسبه التلميذ، من الخبرات، والمعلومات، بجهده ونشاطه، يعد أشدّ تأثيراً، وأتوى فاعلية، مما يتلقاه عن طريق التلقين، لأن الأخير إنما يزود العقل بمعلومات محددة فقط، أما اكتساب المعرفة، عن طريق الممارسة، والنشاط الشخصي، والمطالعة الحرة، وحب البحث، فتزود الفرد بالقدرة على حسن استخدام هذه المعرفة، وتخلق لديه، ملكة الإبداع والابتكار، وتعده للنجاح في الحياة، المتغيرة باستمرار. لذلك، ترفض هذه النظريات، أن تتحول عملية التعليم المدرسية، إلى نقل معلومات من عقول، إلى عقول، حتى لا تعم كراهية القراءة عند الدارسين، وتموت لديهم الرغبة في البحث، والمشاركة في صنع التقدم.

وتحتاج التربية الحديثة، أول ماتحتاج، إلى مكتبة مدرسية بمفهومها الحديث، (المكتبة الشاملة) أو (مركز التعلم)، وإلى مكتبيين مؤهلين،

فنياً، وتربوياً، للإشراف عليها، كما تحتاج إلى معلمين، وإداريين، يؤمنون بأهمية المكتبة المدرسية، وعظيم فائدتها، إيماناً يجعلها بحق، دعامة العملية التربوية الأولى في المدرسة.

ولايجوز، أن تبقى المكتبة المدرسية اليوم، بأي حال من الأحوال، عبارة عن مجموعة كتب، لا ترتبط بحاجات التلاميذ، ومناهجهم الدراسية، توضع في غرفة المدير، أو في واحدة من قاعات المدرسة المهملة، التي لاتصلح لشيء، بل يجب أن تكون، خلية ثقافية - حضارية، حية متجددة، بما تقوم به من وظائف، وبما تقدمه من فوائد علمية وتربوية، عبر مجموعاتها المناسبة للتلاميذ، القرائية، والسمعية - البصرية، المتجددة باستمرار، والمواكبة لحاجات العصر، وبأوعيتها المعلوماتية الحديثة، كالأقراص المدمجة، وإنترنت، وغيرها، ومن خلال حيويتها اليومية، وصلاتها القوية مع المعلمين والتلاميذ وأسرهم، ومع المكتبات العامة. ويجب ألا تقل مساحة المكتبة المدرسية، بموجب القوانين والأنظمة الدولية المعلنة، عن ٢٠-٣٠ ٪ من مساحة المدرسة، وأن تكون بقاعات متعددة، واحدة للمراجع التقليدية، وأخرى للوسائل السمعية البصرية، وثالثة للحواسيب، ورابعة للمراجع العامة والدوريات. وقد حددت الدول المتقدمة، ومنظمة اليونسكو، وظائف المكتبات المدرسية، ومجالات عملها، داخل لوائح رسمية معتمدة، تنال احترام كافة المهتمين بشؤون التربية، في الدول المتقدمة.

لقد درجت مدارسنا على الاعتقاد، بأن أهم واجباتها تتلخص في مساعدة التلاميذ، على استيعاب معلومات الكتب المدرسية المقررة، واستمرت طرق التدريس لدينا بتكريس هذا المفهوم، وليست هذه الطريقة، سوى طريقة عقيمة، محدودة النتائج، صحيح أنها تؤهل الكثير من التلاميذ، للنجاح في الامتحانات، إلا أنها تهمل جوانب أخرى أكثر أهمية، بسبب عدم التمكن منها، الرسوب في الحياة، ومن ثم تخلف

الأمة عن ركب الحضارة العالمية. وأهم هذه الجوانب، التي لاتعطيها مدارسنا حقها من العناية والرعاية، إن لم نقل تهملها، بشكل، أو بآخر، مايلي:

* إكساب التلاميذ، القدرة على جمع الحقائق والمعلومات، بأنفسهم، وتعويدهم البحث عن هذه الحقائق، وعن الجديد في مجالاتها، والوصول إليها، بجهدهم الشخصي.
* الاعتياد على دراسة المشكلات الجديدة، والمتجددة باستمرار، ورؤية المسائل، من زوايا متعددة، وليس من زاوية الكتاب المدرسي وحده، أو من خلال وجهة نظر المعلم فحسب.
* اكتساب القدرة على التثقيف الذاتي، لأن المدرسة، لن تستطيع متابعة إمداد التلميذ بالمعلومات، بعد تخرجه منها، ولأن المعلومات، متغيرة، و متجددة، باستمرار، وبسرعة أكبر بكثير مما نتصور، وهي بحاجة إلى اطلاع دائم، مادامت الحياة.
* التدريب على التعاون مع الآخرين، للتغلب على الصعاب، والوصول إلى حلول للمشكلات، عن طريق تبادل الرأي، ومناقشة أوجه الخلاف، حول الموضوع الواحد.
* حب القراءة، وهو ميل لا يمكن أن ينمو عن طريق الكتاب المدرسي وحده، بل لا يمكن أن ينمو عبره أصلاً، في ضوء الطرائق التدريسية البالية، التي ما زالت مدارسنا تعتمدها، وتحافظ عليها.
* التعود على الرجوع إلى مصادر المعلومات، بمختلف أنواعها، وأوعيتها، التقليدية، والإلكترونية.

إن هذه المهارات السابقة الذكر، هي أهم بكثير، من خلاصة المعلومات، التي يخرج بها التلاميذ، من الكتب المدرسية، أو من درس المعلم، أو حتى من الدروس الخصوصية، التي يتزاحمون عليها للنجاح

في الامتحانات العامة، وأقوى تأثيراً للنجاح في الحياة، والعيش الإيجابي، في مجتمع المعلومات.

إن دور المكتبة المدرسية، في خدمة الأهداف التربوية الحديثة، دور أساسي وحيوي، المكتبة ذات المواصفات التي تمكنها من القيام بدورها الفعال، في تكوين الأجيال للمستقبل(١).

والمكتبة المدرسية، مثلها مثل المكتبة العامة، تعتمد وسائل متعددة، لتحقيق أهدافها، منها: القراءة الحرة الداخلية، والإعارة للقراءة الخارجية، وساعات القصة في المرحلة الابتدائية، وأندية القراء، والمعارض والندوات، والأمسيات الثقافية، ومسابقات القراءة الحرة، وإنشاء مجلة المدرسة، وصحيفة الجدار، فضلاً عن تدريب التلاميذ على استخدام المكتبة، وأنواع المراجع، وتقنيات المعلومات.

ويجب أن يتوافر للمكتبات المدرسية عدداً من الشروط، لا يستقيم عملها من دونها، وهي:

- الموقع الجيد، والتصميم المناسب، الذي تتوافر فيه ظروف العمل، من هدوء، وتهوية، وتدفئة، وإضاءة جيدة، ويكون في عدة قاعات، وفق ماسبق ذكره.
- الأثاث المناسب، والتجهيزات الحديثة، من طاولات، ومقاعد، تكفي لجلوس ٥٠ تلميذاً على الأقل، في قاعات المطالعة، كذا رفوف الكتب، والفهارس، وحاملات الصحف، والدوريات، والتقنيات الحديثة، مع الوسائل السمعية البصرية اللازمة.
- المراجع، والكتب التي تلبي حاجات المستفيدين، والبرامج

---

(١) د. عبد اللطيف صوفي. المكتبات المدرسية: تنظيمها، مصادرها، ودورها في مستقبل التربية. دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٩٠. ص. ص. ٢٩-٣٢

الدراسية، ومستويات التلاميذ، بأوعيتها التقليدية، والإلكترونية، توضع بإشراف مكتبي مؤهل، فنياً، وتربوياً.

- اعتماد الخدمات الثقافية، والاجتماعية، التي تسهم في تنمية ثقافة الأطفال، وتشجعهم على القراءة.
- استخدام نظام مبسط للتصنيف والفهرسة، والتعريف بخدمات المكتبة، والدعوة إليها، مع الخدمات التدريبية، والإرشادية اللازمة[١].
- فتح أبواب المكتبة، طيلة أوقات دوام المدرسة، واختيار مكتبة مناسبة، في كل حي، لخدمة التلاميذ، وأوليائهم، خارج أوقات الدوام الرسمي، وفي أثناء العطل الأسبوعية، والصيفية، إضافة إلى عملها العادي في أثناء دوام المدرسة.

وتعاني مكتباتنا المدرسية، من مشكلات كثيرة، تمنعها من القيام، حتى بالحد الأدنى من واجباتها، وتمنعها من دعم القراءة الحرة في مدارسنا، أهمها، الموقع السيئ، وغياب المكتبي المؤهل، وضعف الميزانية.

ناهيك عن ضعف المجموعات، وقدمها، وغياب سياسة وطنية شاملة، للمكتبات بعامة، والمكتبات المدرسية بخاصة، وموقف الإدارة السلبي منها[٢].

٥ . ٤ . ٢ . ـ المكتبي، ودوره في تنشيط القراءة:

إن الاهتمام بتثقيف الآخرين، وتدريبهم على تحصيل المعلومات بأنفسهم، وشحذ هممهم، للبحث عن المعلومات، بدافع ذاتي، قصد

---

(١) د. سالم بن محمد السالم. دور مكتبات الأطفال في تعزيز التنمية الثقافية. (مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات) القاهرة: دار غريب للنشر، م. ٥ ع. ٢. (ماي / أيار ٢٠٠٠) ص. ص. ٦٩-٧٤

(٢) لمزيد من المعلومات انظر: المرجع نفسه، ص. ص. ٧٤-٩٣.

تحصيل المعارف الجديدة باستمرار، له فلسفة خاصة، تجعل القراء، أكثر ثقة بأنفسهم، تقوم على مبادئ التربية الحديثة، وقوامها، تربية الأجيال للمستقبل، وفيها يتم التركيز، على الاهتمام بحاجاتهم النفسية، والاجتماعية، والإيمان بقدراتهم الخلاقة المبدعة، ورعايتها، فضلاً عن بذل كل جهد ممكن، لإقامة علاقات حميمية معهم، دون السعي، لفرض أسلوبنا في الحياة والعمل عليهم، فقد خلقوا لزمان غير زماننا. ومن هنا، نكون بحاجة إلى استخدام طرق التربية الحديثة، لإقامة صلات محبة، ومودة، بين المكتبيين، والقراء، قصد تحبيبهم بالقراءة، والمطالعة، دون فرضها عليهم.

ويلعب المكتبي دوراً هاماً، في تكوين الميول القرائية عند التلاميذ، وتوجيههم نحو القراءة الصحيحة. ومن الأمور المفيدة، التي يمكنه تقديمها للقراء، نذكر:

* جعل القراءة، مصدر فرح لهم، وتعويدهم على طرق القراءة، في مختلف أوعية المعلومات، ومواد القراءة، ومستوياتها.
* ترشيد اختيارهم للكتب المفيدة لهم، ومساعدتهم على تزجية أوقات فراغهم، بالنافع المفيد.
* مساعدتهم على فهم أصول قراءة أنواع النصوص، وسبل استيعابها.
* إفساح المجال أمامهم للتعبير عن أفكارهم، وإبداعاتهم، عن طريق مجلة المكتبة، وصحيفة الجدار.
* وصلهم بالمكتبات العامة، وتوطيد صلاتهم معها.

ويجب على المكتبي، أن يخطط لساعات القراءة في المكتبة، ويحدد، بالتفاهم مع المعلمين، أوقات المطالعة الجماعية، وإجراء نقاش حول الكتب، مع احترام هذه الأوقات احتراماً تاماً. وعليه كذلك، تحديد

مواعيد للقراءة الصامتة، والقراءة الجهرية، وغيرها، مثل قراءة أنواع المنشورات (قوائم مبيعات، إعلانات مبوبة، صحف، مجلات، وغيرها). ويجب أن تكون حصة القراءة، في جميع الأحوال، شائقة، ومثيرة، حتى يحرص التلاميذ تلقائياً على حضورها، ولابد من الاهتمام بمشكلات التلاميذ القرائية، واحداً، واحداً، بما يضمن تحسين قراءتهم مع الوقت.

ويجب التركيز في حصص القراءة، على الفهم، والاستيعاب، أكثر من التركيز على الإجابات الصحيحة عن الأسئلة المطروحة حول النصوص، والمكتبة هي المكان الأنسب، للتدرب على استخدام مختلف المراجع العامة، كالمعاجم، وكتب التراجم والسير، والأطالس، والموسوعات، والأدلة، ومافي حكمها، لارتباطها بالمكتبة. لذا يجب على المكتبي، أن يعطي هذا النوع من التدريب حقه من العناية والرعاية. ويجب أن يعرف التلاميذ بأجزاء الكتاب، والكشافات، والفهارس، والهوامش، مع توضيح فوائد كل منها.

ومن واجب المكتبي أيضاً، توجيه الدارسين نحو القراءة الحرة في كتب التسلية، كالقصص، والمسرحيات، باختيار مجموعة مناسبة منها في كل مرة، يضعها بين أيديهم، ليختاروا منها بحرية، ما يحبون قراءته. وهناك مكتبات تنظم الكتب فوق الرفوف، تبعاً لأعمار الأطفال، ومستوياتهم العلمية، بإشراف لجان تربوية متخصصة، تتولى عملية الفرز والتحديد، وتوجيه كل كتاب منها، نحو الرف المناسب، بعد أن تضع على كعب الكتاب، ورقة دائرية لاصقة، بلون المرحلة التي تناسبه. ويوجد منها ثلاثة ألوان في المرحلة الابتدائية هي: اللون الأخضر للصفين الأول والثاني، واللون الأصفر، للصفين الثالث والرابع، واللون الأحمر، للصفين الخامس والسادس. وهكذا يكون بإمكان القراء الصغار، التوجه بحرية، لاختيار الكتب من على الرفوف التي تناسب مستواهم، ويقرؤون بها، فالقارئ يحب قراءة الكتاب، الذي يختاره بنفسه، أكثر من

الكتاب الذي يفرض عليه، وهذا مبدأ هام من مبادئ تنمية الميول القرائية، إنه الاختيار الحر من بين الكتب المناسبة[١].

٥. ٢. ـــ تنمية الميل للقراءة:

إن تنمية الميل للقراءة، ليست بالسهولة التي يتدرب فيها التلميذ، على حل مسألة حسابية، بعد شرح المعلم، بل هي مسألة أصعب بكثير، تحتاج إلى صبر، وجلد، ومتابعة طويلة، متواصلة، لأنها شديدة التدرج في النمو. وليس من واجب المعلمين، وأولياء التلاميذ، والمكتبيين، تعليم الأطفال سبل القراءة، وأنواعها، وتحبيبهم بها، وتدريبهم على مهاراتها فحسب، بل قد يكون الأهم من ذلك، حبهم أنفسهم للقراءة، وإيمانهم القوي بفوائدها. فالقدوة الحسنة، هي خير سبيل لتكوين الميول الصالحة، وبينها القراءة، وترسيخ العادات المفيدة.

إن مستقبل الأمم والشعوب، يرتبط بالأجيال الصاعدة، وإن أسمى واجباتنا، تكمن في خلق عادة القراءة لدى هذه الأجيال، وتعميق الصداقة بينها، وبين الكتاب، وأوعية المعلومات الأخرى، لأن الأمة الواعية، هي الأمة القارئة.

والميل للقراءة، هو: «حالة بين الشعور والرغبة، تتمثل بتفاعل الفرد، واندماجه مع المادة القرائية، بهدف إشباع حاجاته، وإثراء عواطفه، وانفعالاته. وهو تنظيم وجداني ثابت نسبياً، يجعل الفرد يعطي انتباهاً، واهتماماً، لموضوع معين، ويشترك في أنشطة إدراكية، أو عملية ترتبط به، ويشعر بقدر من الارتياح، في ممارسته لهذا النشاط. . . ويجب التفريق، بين ما نسميه الميل للقراءة، ومانسميه الميول القرائية، فالأول، يعني أن يتوافر لدى الفرد، اهتمام، ورغبة في ممارسة القراءة، باعتبارها

(1) Beatrice S. Mickulecky, Linda Jeffries. Op. Cit. p. 257.

نشاطاً عاماً، بصرف النظر عن محتوى المادة المقروءة. أما الميول القرائية، فهي ميول الأفراد إلى القراءة في مجالات محددة، مثل الموضوعات الدينية، أو العلمية، أو الأدبية، أو التاريخية»[1].

وتعد مرحلة الطفولة، أهم مرحلة من مراحل تنمية الميل للقراءة، عند الإنسان، وفق مقولة: «العلم في الصغر، كالنقش في الحجر». ويلعب البيت، وروضة الأطفال، والمدرسة الابتدائية، كذا مكتبات الأطفال، ومحيط الطفل بعامة، دوراً هاماً، ومحورياً، في هذا المجال، لكل منها دوره، وتأثيره، وفاعليته، ويجب أن يتعاون الجميع، لتحقيق هذه الغاية النبيلة.

١ . ٥ . ٢ . ـ مراحل نمو الطفل:

يمر الطفل بعدة مراحل في أثناء نموه، يجب أخذها بعين الاعتبار، في أثناء تنمية الميل للقراءة. وهذه المراحل هي:

١ . ١ . ٥ . ٢ . ـ مرحلة الطفولة المبكرة:

تكون بين الثالثة إلى السادسة من عمر الطفل. وهي مرحلة الواقعية والخيال، المرتبطة بمحيط الطفل. إنها مرحلة خيال التوهم، لأن الطفل يتوهم خلالها، أشياء غير موجودة في الواقع. والطفل في هذه المرحلة، يريد التعرف على العالم الموجود حوله، لذا فهو يريد إشباع حب الاطلاع لديه، ومن واجبنا مساعدته على تنمية مداركه، اعتماداً على الأسس التربوية السليمة، وإشباع فضوله نحو المعرفة، بصدر رحب، دون ضجر أو ملل، مهما كثرت أسئلته، واستفساراته. إنها مرحلة التعلم عن طريق الألعاب، وما أكثرها في هذا العصر، وبخاصة منها، تلك

---

(١) د. حسن شحاتة. أدب الطفل العربي. دراسات وبحوث. ط. ٢. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤. ص. ٣٤

التي تنشط الذهن، وتوسع المدارك، وتعد الأطفال، للتمكن من استخدام التقنيات الحديثة مستقبلاً، بمهارة، وتلقائية. ويجب التركيز في هذه المرحلة، على رواية القصص للأطفال، وتشجيعهم على مشاهدة أفلام الرسوم المتحركة (الكرتون)، والأشرطة التربوية المصورة، والكتب المصورة، مع تدريبهم على استخدام الألعاب الإلكترونية، وهي ضرورية وهامة، في عصر المعلومات، لأنها السبيل الأفضل، للتمكن من استخدام تقنيات المعلومات، في المستقبل. ويجب أن تقدم لهم الكتب، التي تتميز بالمضمون التربوي، والإخرج الجيد، والذوق الحسن، والألوان الجميلة.

٢ . ١ . ٥ . ٢ . ـ مرحلة الطفولة المتوسطة:

تكون بين السنة السادسة إلى الثامنة من العمر، وهي مرحلة الخيال الحر، فالطفل في هذه المرحلة، يطلق العنان لخياله الواسع، ولعالم آخر غير عالمه، إنه عالم الملائكة، والعمالقة، والأقزام، والشياطين، والأعاجيب، والقصص الخرافية. ويكون الطفل في هذه المرحلة، قد التحق بالمدرسة الابتدائية، وفيها تزيد رغبته للمعرفة، والاطلاع على الجديد، ويبدي شغفه بالقصص القصيرة، والقصص المسلسلة، والأغاني، والأناشيد.

٣ . ١ . ٥ . ٢ . ـ مرحلة الطفولة المتأخرة:

تكون بين سن التاسعة، حتى الثانية عشر، وهي مرحلة الولع بالبطولة والمغامرة، وفيها ينتقل الطفل إلى مرحلة أقرب إلى الواقع، منها إلى الخيال، ويبدأ اهتمامه بالحقائق، والألعاب العقلية، وبخاصة منها الألعاب الإلكترونية، وينبغي تشجيعه على ممارستها، لأنها سبيله إلى استخدام تقنيات الحاسوب، كما سبق ذكره.

وفي هذه المرحلة أيضاً، يشتد إعجاب الطفل بالأبطال، والمغامرين، والمكتشفين، انطلاقاً من حبه للمغامرة، والمخاطرة، لذلك يجب تشجيعه على قراءة القصص في هذه المجالات، شريطة أن تكون أهدافها نبيلة، كي ترسِّخ لديه قيم الخير، والعدل، والسلام، والحرية، وتُبعده عن الشر والعدوان.

ومع تقدم العمر، تزداد الفروق، بين الصبيان والبنات. وإذا كان الصبيان، يظهرون ميلاً واضحاً، نحو قصص البطولة والمغامرات، فإن البنات، يَمِلْنَ أكثر نحو القصص العاطفية، والانفعالية، والحياة المنزلية.

٤ . ١ . ٥ . ٢ . ـ مرحلة الرومانسية:

تمتد بين الثانية عشر من العمر، حتى الثامنة عشر، وهي مرحلة المراهقة، والانفعالات، والأزمات النفسية، وفيها يزداد شغف الأطفال، بقراءة القصص التي تمتزج فيها المغامرات بالعواطف، لذا سميت بمرحلة الرومانسية، أو المثالية. وينبغي توجيه الأطفال في هذه المرحلة، نحو قراءة القصص التي تبعد عنهم الخوف، والقلق، مع توجيه اهتمامهم، نحو قراءة المجلات، والصحف، بصورة أوسع[١].

٢ . ٥ . ٢ . ـ العوامل الخارجية المساعدة على القراءة:

يتأثر الميل للقراءة بعدد من العوامل الخارجية، المتصلة بمحيط القارئ، يجب إعطاؤها الأهمية التي تستحق، وبخاصة في المكتبات، نتحدث عنها فيما يلي بإيجاز:

- تأمين الجو المناسب للقراءة، سواء كان ذلك في البيت، أو في المدرسة، أو المكتبة، حيث يمارس الأطفال قراءتهم. ويشجع الجو الهادئ، الجميل، بجوه اللطيف على القراءة، والأطفال، يستهويهم

(١) مفتاح محمد دياب. مرجع سابق، ص. ص. ٦٢-٧٠

المكان، بمظهره الجذاب، وألوانه الزاهية، وأثاثه المنظم، بمعاييره الفنية الخاصة.

- المجموعات الجيدة، المتجددة، التي يراعى فيها التوازن بين مختلف الفئات، والأعمار، والميول، مع تنوع الأوعية، التقليدية منها، والرقمية.

ومن المجموعات التي يجب أن تقتنيها مكتبات الأطفال نذكر، الأوعية التي تدعم المناهج المدرسية المقررة، والتي ترسخ لديهم العادات الصالحة، والمهارات المفيدة، مثل: تنمية روح التعاون، وحب الوطن، والتقيد بالنظام، والتفكير الموضوعي، وتقوي عندهم الإحساس بالجمال، وتذوقه في الأدب، والغناء، والموسيقا، والتصوير، والرسم. ونؤكد هنا على أهمية قصص الأطفال، لأنها أساس تنمية الميل للقراءة. ثم إن قراءة قصص البطولة والرحلات، تشجع على قراءة كتب التاريخ، والجغرافية، وقراءة قصص النجاح والتفوق، تؤدي إلى قراءة الكتب العلمية، وكتب التراجم والسير، بينما تساعد قراءة كتب المغامرات، على قراءة كتب السياحة والكشوف العلمية، وهكذا. وينبغي توجيه الأطفال، إلى قراءة الكتب المناسبة لأعمارهم، لأن قراءتهم لكتب أقل من مستواهم، تجعلهم يعتقدون، أن القراءة عملية سهلة، لاتحتاج أي جهد، ومن ثم، قد يقللون من شأنها، والشيء نفسه، بالنسبة إلى توجيههم نحو قراءة الكتب، التي هي أعلى من مستواهم، بما قد يجعلهم يعتقدون أن القراءة عمل شاق، صعب، فيبتعدون عنها. لذلك نقول: إن على المكتبة، أن تكون مكتبة البيئة التي تخدمها، بكل معنى هذه الكلمة، وأن تقدم للطفل، الكتاب المناسب، في الوقت المناسب.

- تنظيم المكتبة، بطريقة فنية سهلة، مبسطة، وتدريب الأطفال على حسن استخدامها. ومن الضروري، تعريفهم بنظام المكتبة، والإعارة، والمطالعة، والفهرسة، والتصنيف، وما إليها، وبواجبات القارئ، وحقوقه، وبجميع الإمكانات الموضوعة تحت تصرفه.

- إنشاء نوادي القراء، والجمعيات الثقافية، والمجموعات القرائية، وعرض نشاطاتها، في مجلة المدرسة، وصحف الجدار، والإذاعة المدرسية. ويجب تشجيع التلاميذ، على الكتابة فيها، وتوزيع الجوائز على القراء المميزين.

- عقد الندوات، والأمسيات الثقافية، والمناظرات الأدبية، والعلمية، تناقش فيها الكتب، ويُلقى خلالها الشعر، ودعوة الأدباء، والمفكرين، للمشاركة فيها، كذا دعوة الأهل لحضورها. ويفضل تكليف الأطفال بتوجيه الدعوات، ماأمكن ذلك.

- توجيه عناية خاصة لنشر كتب الأطفال. وقد أشارت منظمة اليونيسكو، إلى أن نشر كتب الأطفال في الوطن العربي، يقل كثيراً عن احتياجاته الفعلية، علماً بأن هذه الكتب، لا غنى عنها، لتنمية الميل للقراءة، ودعم ثقافة الطفل، وأوضحت، أن الموجود منها، على قلته، هو بحاجة إلى تحسين، في الإخراج، والألوان والمضمون. وهي بحاجة إلى دور نشر خاصة بمثل هذه الكتب.

- حسن تأهيل وتدريب المعلمين، على سبل تنمية الميل نحو القراءة عند الأطفال، وجعل ذلك، أساس العملية التربوية، مع إعطاء حصص القراءة، بأنواعها، حقها من العناية، والرعاية. كذا الاهتمام بتكوين المكتبيين للمكتبات المدرسية، حتى يحسنوا التعامل مع الأطفال، ويرغبونهم بالمطالعة[١].

٣ . ٥ . ٢ . ـ العوامل الداخلية المساعدة على القراءة:

تتصل هذه العوامل، بالقارئ نفسه، من حيث الاهتمام به، ورعايته، حتى يخب القراءة، والمطالعة. وتحتل هذه العوامل، هي الأخرى، مكانة

---

(١) د. عبد اللطيف صوفي. المكتبات المدرسية، مرجع سابق ص. ص. ٥٥-٦٥

بارزة في مجال تنمية الميل للمطالعة. ومن أهم هذه العوامل، نذكر:

- احترام الأطفال، وإدراك الفروق الفردية بينهم، والفروق بين اهتمامات الصبيان والبنات، وتوجيههم للقراءة، دون ضغط أو إكراه.

- الاهتمام بميول الأطفال القرائية، والإفادة منها في تشجيعهم على المطالعة. فالأطفال الذين يميلون إلى العزلة، يستحسن توجيههم نحو قراءة الكتب الخاصة بالغابات، وتنظيم النزهات، والرحلات. أما الأطفال الذين يحبون الأعمال اليدوية، فيمكن توجيههم نحو قراءة الكتب التي ترتبط بالأدوات، كإصلاح الدراجات، والأجهزة الكهربائية، بينما يستحسن توجيه الأطفال، الذين يحبون الموسيقا، إلى قراءة كتب الموسيقا، والفنون الجميلة، وهكذا. . .

- الاهتمام بطبيعة إدراك الأطفال للأشياء، وهو الإدراك الذي يبدأ بالأشياء المحسوسة، كالألعاب اليدوية، ثم النصف محسوسة، كالمجلات المصورة، ثم الإدراك العام للألفاظ، والنصوص، والانتقال لمرحلة القراءة بتدرج. وهنا نقول: إن على كل من يتعامل مع الأطفال، أن يكون لطيفاً معهم، وأن يفكر بعقليتهم، قريباً من قلوبهم، قادراً على مشاركتهم، أفراحهم، وأتراحهم، جاهزاً لمساعدتهم على حل مشكلاتهم، بروح إيجابية، ونفس سمحة.

ويقاس ذكاء الطفل، بمدى قدرته على القراءة بسهولة، وفهم، وبراعة، ونقصد بالبراعة هنا، القدرة على القراءة بمهارة، مختلف أوعية المعلومات، التقليدية، والرقمية، التي يتداولها الإنسان في حياته، ويحتاجها في محيطه، وعمله، أو دراسته، مثل المعجمات اللغوية، والموسوعات، وكتب الببليوغرافيا، ودليل الهاتف، وأدلة الطرق، والخرائط، كذا أوعية المعلومات الحديثة، وغيرها من مواد المعرفة. صحيح أن بعض هذه الأوعية، بحاجة إلى نوع محدد من البراعة، إلا أننا

نجد اليوم، كثيراً من المتعلمين، حتى من حملة الشهادات الجامعية، لا يجيدون استخدام هذه الأوعية، أو بعضها، أو يخطئون في ملء استمارات الدوائر الرسمية، فضلاً عن وجود فئة من القراء، تصدق كل ما تقرأ، دون تحليل، أو مناقشة.

إن غرس حب القراءة، في نفوس الأطفال، هو أساس التربية للمستقبل، تربية المواطن الصالح لكل زمان ومكان، وإن موقف بعض أولياء أمور التلاميذ، الذين يعتبرون القراءة في غير الكتب المدرسية المقررة، مضيعة لوقت أطفالهم بما لايفيد، إنما يعكس جهلهم، بأهمية المطالعة الحرة في حياة أطفالهم، وفوائدها الكبيرة لهم، ويدل على عدم إدراكهم لقيمتها التربوية في حياتهم، وفي شغل أوقات فراغهم بالنافع المفيد، وفي تهذيب نفوسهم، وتوسيع مداركهم، ومعارفهم، لأنها أساس النجاح والتقدم.

٦. ٢. ــ أدب الأطفال والقراءة:

هناك تعاريف متعددة لأدب الأطفال، تصب كلها في نهر واحد، نختار منها التعاريف التالية:

«أدب الأطفال، هو الإنتاج الفكري، الذي يناسب الأطفال، ويساعدهم على النمو العقلي، واللغوي، والأدبي، والوجداني، ويغذي فيهم الإحساس بالتذوق الفني، والجمالي. وقد يكون هذا الإنتاج مطبوعاً، أو مسموعاً، أو مقروءاً، أو سمعياً - بصرياً. . . وهو وسيلة من وسائل التعليم، والمشاركة، والتسلية، وسبيل إلى التعايش الإنساني، وأداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال، وأسلوب يكتشف به الطفل، مواطن الصواب، والخطأ في المجتمع، ويقف عبره على حقيقة الحياة»[1].

---

(١) د. محمد الرابحي، د. وحيد قدورة. مرجع سابق ص. ١١٧

«أدب الأطفال، هو الإنتاج العقلي المدون في كتب (أو أوعية أخرى)، موجهة لهؤلاء الأطفال، في المقررات الدراسية، أو القراءة الحرة. . . بمعناه الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل، الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال، متعة فنية، كما يسهم في إثراء فكرهم، سواء كان أدباً شفوياً بالكلام، أو تحريراً بالكتابة، (أو محمولا على وسائل سمعية - بصرية، أو أقراص مرنة، أو مدمجة)، وقد تحققت فيه مقوماته، الخاصة بقاموس الطفل، وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية التي يكتب بها»[١].

«أدب الأطفال، هو ذلك الإنتاج الفكري الذي يكتب خصيصاً لجمهور الأطفال، من سن ما قبل المدرسة، إلى سن الثامنة عشر، وبالطبع، تقسم هذه السن، إلى مراحل متدرجة، حددها علماء النفس والتربية بدقة، من حيث النمو العقلي، والعاطفي، والمعرفي، والجسمي، وهي أقرب ما تكون إلى مراحل التعليم المعروفة: الروضة، الابتدائي، الإعدادي، والثانوي، فلكل فئة مايناسبها، وقوام أدب الأطفال، يتمثل في الكلمة الجميلة، وعماده الخيال، وغرضه إمتاع النفس، وتهذيبها، وتعليم المتلقي الصغير. ويشمل هذا الأدب، مختلف فنون القول المعروفة، كالشعر، والقصة، والرواية، والمسرحية، ويتخذ أشكالاً أخرى، عبر وسائط متنوعة، أهمها: الرسوم المتحركة، والأشرطة السينمائية، والرقص، والغناء، والشرائط المصورة، ومسرح العرائس»[٢].

وهكذا، فإن أدب الأطفال، يشمل جميع الأعمال الفكرية، سواء منها، ماكتبها الكبار لهم، أو كتبها الأطفال لأنفسهم، ويشمل كافة

---

(١) د. سعد أبو الرضا. النص الأدبي للأطفال: أهدافه، مصادره، وسماته. عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، دون تاريخ ص. ٢٣

(٢) د. أحمد منور. عن أدب الأطفال. الجزائر: (صحيفة الشروق اليومي)، ع. ٣٢٣ (٢٥ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠١) ص. ١٥

الأشكال الأدبية السابقة الذكر، التي يتم عرضها، وإخراجها، تبعاً للشروط التربوية، والنفسية المطلوبة.

ونظراً لأهمية أدب الأطفال، ودوره الكبير، في تكوين الأجيال، وتثقيفها، وتحضيرها للمستقبل، فقد أولته الدول المتقدمة، جل عنايتها، ورعايتها، فشجعت الكتاب، والأدباء، على التأليف فيه، وأنشأت له دور نشر خاصة، ومراكز بحث متخصصة، وأدخلت موضوعه في برامج الدراسة الجامعية، وقدمت له الدعم المادي، والمعنوي، واهتمت بتوزيعه على أوسع نطاق.

ويصدر في الدول الأوروبية كل عام، أعداد كبيرة من كتب الأطفال، بسبب هذا الدعم، والتشجيع، ومنها بريطانية، وفرنسة، وألمانية، التي تنشر كل دولة منها سنوياً، خمسة آلاف عنوان، بملايين النسخ، وتنتج السويد وحدها (١٥٠٠) عنوان من كتب الأطفال، وتشتري الدولة من كل عنوان، (١٥٠٠) نسخة، توزعها على المكتبات العامة، لتوضع تحت تصرف القراء، كما يختار خبراء التربية فيها، كل عام من الكتب الجديدة، مئة عنوان، لتطبع على نفقة الدولة، وتقدم لمؤلفيها، مكافآت مجزية. أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فيتم سنوياً، طبع آلاف العناوين الجديدة من كتب الأطفال، ومجلاتهم، بملايين النسخ، تتولى نشرها، أربعة آلاف دار نشر، متخصصة بمنشورات الأطفال، وتسلك روسية الاتحادية، ودول أوروبية أخرى السبيل نفسه.

وقد أثر ظهور مدارس التربية وعلم النفس، بتطوراتها الحديثة، كذا انتشار التعليم، وظهور تقنيات الطباعة المتطورة، وإمكاناتها الواسعة، تأثيراً إيجابياً، في نشر كتب الأطفال، كماً، وكيفاً، الأمر الذي جعلها، تشهد تطوراً ملحوظاً، في الشكل، والمضمون[١].

---

(١) المرجع نفسه، ص. ١٥

٣. ٦. ٢. ـ أنواع أدب الأطفال:

هناك أنواع متعددة من أدب الأطفال، نتحدث عنها بإيجاز، فيما يلي:

١. ٣. ٦. ٢. ـ القصة:

وهي أهم أنواع أدب الأطفال، وأكثرها قرباً من قلوبهم، نظراً لما تمتلكه من إمكانات الإمتاع، والتشويق، والتثقيف، ولما لها من تأثير فيهم، وفي إشباع حاجاتهم الاجتماعية، والعلمية، والجمالية. وهناك القصص الديني، وقصص الحيوان، وقصص البطولة، والقصص التاريخي، والشعبي، وقصص الخيال العلمي، والفكاهي، والحكايات، وغيرها.

٢. ٣. ٦. ٢. ـ الشعر والأناشيد:

ويشمل جميع مجالات القصة، السابقة الذكر، ولكن بأسلوب شعري، بما يتصف به، من موسيقا، وأوزان خفيفة، جميلة ومؤثرة. وللشعر، دور هام في تنمية الجوانب الوجدانية، إلى جانب القيم التربوية، والإنسانية. أما الأناشيد، فهي شعر، مصحوب بموسيقا، يعتمد الغناء في تقديمه.

٣. ٣. ٦. ٢. ـ الأدب المسرحي:

ويعد من الوسائل النافعة جداً، في توجيه الأطفال، وتنمية مداركهم، وتربية أذواقهم، وتشجيعهم على التفكير والقراءة، لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى، بل يفوقها في جوانب كثيرة. وللأدب المسرحي، صفاته وشروطه الخاصة، التي يجب الالتزام بها.

ويعوِّدُ الأدب المسرحي الأطفال، على ممارسة النشاطات الاجتماعية، والعمل التعاوني. وهناك المسرح الذي يقدمه الكبار للصغار، والمسرح الذي يقدمه الصغار للصغار.

٤ . ٣ . ٦ . ٢ . ـ الأدب السمعي ـ البصري:

وهو يحتل مكانة بارزة في عالمنا اليوم، نظراً لقوة تأثير وسائل الاعلام، السمعية ـ البصرية، كالمذياع، والتلفاز، وبرامج الحاسوب، في نفوس الأطفال، لما تملكه، من عناصر التشويق، والجاذبية. ويمكن لهذه الوسائل، لو أحسن استخدامها، وتوجيهها، أن تسهم، إسهاماً قوياً، في تربية الأطفال، وتكوينهم للمستقبل. ومن أهم أنواع الأدب السمعي ـ البصري نذكر أيضاً: سينما الأطفال، الأشرطة السمعية، والأقراص المرنة، والمدمجة، التي تحمل برامج الأطفال المتنوعة.

٥ . ٣ . ٦ . ٢ . ـ الصحافة، ومجلات الأطفال:

وهي ذات أهمية بالغة في تلبية حاجات الأطفال، النفسية، والجمالية، واللغوية، والعقلية. ويشمل هذا النوع من الأدب، جميع الألوان الأدبية السابقة الذكر، إذ فيه القصة، والمسرحية، والشعر، والأدب السمعي البصري، والمقالات الأدبية، وغيرها. وتصدر مجلات، ودوريات الأطفال، ضمن فترات دورية منتظمة، ينتظرها الأطفال بشوق، ولكل منها عنوانها الدائم. ومن ميزاتها الخاصة، أنها تشجع الأطفال، على القراءة والكتابة، في آن واحد، وتنمي بذلك قدراتهم الإبداعية[١].

إن صحافة الأطفال، أشبه بالحدائق الجميلة، بخضرتها، ونضارتها، وورودها، التي يرتادها الأطفال بعد الدروس، للمتعة والراحة، وهي تنمي مهاراتهم في مجالات القراءة، والكتابة الأدبية، والرسم، والألوان، والأعمال اليدوية. إنها حاجة هامة من حاجات الأطفال، يجب منحها كل عناية، ورعاية.

---

(١) لمزيد من المعلومات، انظر: محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص. ص. ١٧٠-١٧٦

٤ . ٦ . ٢ . ـ الكتابة للأطفال:

إن الكتابة للأطفال، هي في كثير من الأحيان، أصعب من الكتابة للكبار. يقول الشاعرالمبدع، الأستاذ سليمان العيسى في هذا الخصوص: «إنني أتهيب كتابةَ نشيدٍ لطفل لا يتعدى ثلاثين كلمة، أكثر مما أتهيب نظم قصيدة تتجاوز المئة من الأبيات. إن كلمة واحدة، قد تكون غير ملائمة، تكون أحياناً بمثابة الحجر الذي يحطم إناء جميلاً، ويقتل عصفوراً، أو يقصف وردة»[١].

وأديب الأطفال الحق، هو الذي يكتب للأطفال، حباً بهم، ورغبة في تطوير مداركهم، وتربيتهم على مثل المجتمع، وقيمه، إيماناً منه، أنهم عدة المستقبل، وأمل الأمة، في تحقيق غدها المنشود، ويستخدم كل إمكانته، بعيداً عن الأهداف التجارية، ليقدم لهم الأفضل، والأحسن، إنه الأديب الذي «يستخدم أداة اللغة بطريقة خاصة، تجعل الطفل يستشعر المتعة والجمال، والنظام والتوازن، فتحدث الاستجابة الوجدانية والنفسية المطلوبة، بل أثرى وأوسع مما هو مطلوب، ويكتسب الطفل عندئذ خبرة جديدة، تثري فكره، وتحقق له السعادة. ومن لا يتوافر لديه معرفة كافية، بعالم الطفولة الخاص، فسوف يكون من العسير عليه، الوفاء بمهمته الصعبة»[٢].

إن من أولى أهداف مؤلف كتب الأطفال، أو أديب الأطفال، أن يحببهم بالكتاب، ويجذبهم نحو القراءة، فضلاً عن الأهداف المتعددة الأخرى. لذلك، يجب أن يكون عارفاً بنفسية الأطفال الذين يكتب لهم، يعرف مايحبون وما يكرهون، وعليه أن يكون لطيفاً، صاحب حس فني

---

(١) سليمان العيسى. الكتابة أرق. دمشق: اتحاد كتاب العرب، ١٩٨٢. ص. ٨٩

(٢) محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص. ١٦٥

عن د. نجيب كيلاني. أدب الأطفال في ضوء الإسلام. ص. ١٨.

مرهف، وأسلوب جميل ممتع، متمكناً من لغة الأطفال، عارفاً بأحاسيسهم، ومشاعرهم.

إن الكتابة للطفل، ليست وعظاً وإرشاداً، بل هي: «إضافة بعد جديد إلى حياته، بعد جمالي يفتح عقله، ونفسه، وقلبه للحياة، يثري تجربته، ويرهف ذوقه وحسه، ويصقل مواهبه وملكاته، ويفتح له نوافذ على آفاق واسعة، وعوالم عجيبة، تتجاوز واقعه ومحيطه، وتوسع خياله، وتنشطه، ليصبح قادراً على حل المشاكل، وابتكار البدائل، لكل واقع لا يرضيه، ولتجعل منه إنساناً مفكراً، وعنصراً اجتماعياً ديناميكياً، فاعلاً، لا يقبل الأوضاع المزرية، بقدرية واستسلام، بل يسعى إلى تغييرها، وتحسينها»[1].

لهذه الأسباب، ولغيرها، تعد القصص والحكايات القديمة، في غالبيتها، غير صالحة لأطفال اليوم، نظراً لما فيها من مبالغات، وخرافات، وبعد عن المطالب، التربوية والنفسية، لعالمنا المعاصر، ولأن حفولها بأحاديث عن الأشباح، والسحر، والأرواح، والخرافات، يجعل من الأطفال، أناساً خاملين، متواكلين، مشدودين إلى الشعوذة، مستغرقين في أحلام اليقظة.

ويجب أن يتمتع أدباء أطفال اليوم، بالخبرة، والذكاء، ومعرفة جيدة بأطوار الطفولة، ومراحل نموها، وماتتطلبه كل مرحلة منها، من أنواع النصوص، ويكونوا على دراية تامة، بالموضوعات التي يقبل الأطفال عليها، والتمكن من معالجتها، فكراً، وعاطفة، وأسلوباً، ومردوداً تربوياً هادفاً، الأمر الذي جعل وجود دور نشر خاصة بأدب الأطفال، أمراً ضرورياً، كذا وجود دور نشر أخرى تختص بتحويله إلى وسائط سمعية - بصرية، وإلى رسوم متحركة، وأفلام، وأشرطة مصورة.

---

(١) أحمد عبد السلام البقالي. تقنية الكتابة للطفل. في: (ثقافة الطفل العربي). تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١. ص. ١٢٣.

وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، على أكثر من ٨٠٪ من الإنتاج العالمي، في مجال الرسوم المتحركة.

ومن المفيد هنا القول: إنه يجب تشجيع الأطفال أنفسهم، على الكتابة، واستخدام مختلف سبل الترغيب، والتشجيع، حتى ننقلهم من «دور المتلقي المنفعل، إلى دور المبدع المتبني للقيم. وفي عالم الكتابة الذي يمارسه الطفل، لاتفرض عليه القيم فرضاً، وإنما يختارها طواعيةً، يتشبع بها، إلى حد يصبح فيه، داعية لها بقلمه، فإبداعه، تعبير عن إعجابه ببعض القصص، أو المواقف التي سمعها، أو قرأ عنها، أو جربها، فانفعل بها، مثلما يتأثر كذلك، بظروف حياته، ووسطه البيئي، والاجتماعي، والتعليمي»[1].

٥ . ٦ . ٢ . ـ أدب الأطفال في البلاد العربية:

لم يأخذ أدب الأطفال في البلاد العربية، أي اهتمام، حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نظراً لما عانته هذه البلاد، من تخلف في مختلف جوانب الحياة، أيام الحكم العثماني، ثم الاستعمار الأجنبي. وقد عرفت قبل ذلك بعض السير الشعبية مثل: سيرة عنترة ابن شداد، وسيف ابن ذي يزن، والأميرة ذات الهمة، وقبلها قصص ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، التي ترجمها ابن المقفع عن الفارسية. وكانت جل هذه القصص موجهة للكبار، وليس للصغار، لما كانت تحمله في طياتها من عنف وقسوة.

وقد بدأت الكتابة في العصر الحديث للأطفال بجهود فردية، هنا وهناك، مع الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣) الذي أرسله محمد علي باشا في بعثة تعليمية إلى فرنسة، وعاد إلى مصر ليترجم بعض قصص

---

(١) عبد اللطيف أرناؤوط. إبداع الطفل العربي. (مجلة أحوال المعرفة). الرياض: مكتبة عبد العزيز العامة، ع. ٢٤ (مارس / آذار ٢٠٠٢) ص. ٧٢.

الأطفال، عن الإنكليزية، والفرنسية. ثم مع الشاعر أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢) الذي أبدع أكثر من خمسين قصيدة، ومقطوعة شعرية، خصصها للأطفال، تحمل بين طياتها، توجيهات تربوية، غير مباشرة، على لسان الحيوانات والنباتات، أصبحت في مجملها، مادة مفيدة، للكتب المدرسية. ثم تبعهم، أدباء آخرون، وجهوا جل اهتمامهم، للكتابة للأطفال، بما جعل هذا النوع من الأدب، يتقدم خطوات واسعة إلى الأمام، أبرزهم: الأديب كامل كيلاني، الذي كتب ما يزيد عن (١٥٠) قصة للأطفال، مازالت رائجة حتى اليوم، والأديب محمد سعيد العريان، وغيرهم من الأدباء والمفكرين، الذين غذوا عقول الأطفال العرب، بروائع إنتاجهم القصصي. ومعهم، انتقل الاهتمام، بهذا النوع من الأدب، إلى مؤسسات مشهورة، مثل: دار المعارف بمصر، ومؤسسة الهلال، وغيرهما.

انتقلت الكتابة للأطفال تدريجياً، من مصر، إلى البلاد العربية الأخرى، منها لبنان، والعراق، وسورية، وفي الأخيرة منها، لمع أدباء مرموقون، أمثال الشاعر سليمان العيسى، وزكريا تامر، وعادل أبو شنب، وغيرهم.

ونظراً لما وجدته، من نقص واسع في الأدب المسرحي للأطفال في بلادنا، عندما كنت موجها أول في مديرية البحوث لوزارة التربية السورية (١٩٧٠ - ١٩٧٤) ورئيساً لتحرير مجلة المعلم العربي فيها، اتجهت لكتابة مسرحيات الأطفال، سعياً مني لسد ثغرة في هذا الجانب الهام من الأدب[١]. غير أني للأسف الشديد، توقفت عن الكتابة للأطفال، بعد أن

(١) وضعت في تلك الفترة بين عام (١٩٧٠-١٩٧٤) أربع مسرحيات للأطفال، هي على التوالي: (فتى الطاحونة)، (لينا الكسولة)، (الفأر الذكي) و (العمل الطيب)، نالت جميعها، جائزة المسرح المدرسي التابع لوزارة التربية السورية. وقد جرى تحويل المسرحية الأولى منها، إلى عمل تلفزيوني، عرضه التلفاز السوري في أربع حلقات، مدة الحلقة الواحدة نصف ساعة.

تمت إعارتي للتدريس في جامعة قسنطينة بالجزائر، حيث وجهت جل اهتمامي بعد ذلك، للتأليف في تخصص المكتبات والمعلومات، لأنه كان بدوره بحاجة ماسة إلى التأليف في مجالاته الواسعة، وهذه أصبحت، على مدى ثلاثين سنة، تواكب عملي اليومي في هذه الجامعة .

أما في المغرب العربي، فقد كانت تونس، أول من أعطى أدب الأطفال، جانباً مفيداً، من الاهتمام والرعاية، وقد أصدرت في أواخر القرن المنصرم، عدداً من سلاسل الكتب، العلمية، والأدبية، الموجهة للأطفال، في مختلف الأعمار، بدعم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تلتها الجزائر، حيث وجدت مثل هذه المؤلفات، اهتماماً خاصاً، من قبل الشعراء، والأدباء، والمربين الجزائريين، أمثال الشاعر محمد العيد آل خليفة، والمؤرخ عبد الرحمن الجيلاني، والأديب أحمد رضا حوحو، كما حظيت باهتمام خاص، من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومدارسها، غير أنها في مجملها عبارة عن مبادرات فردية، يشوبها الكثير من النقص والعيوب، في المضمون، والشكل، والطبع، نظراً لانشغال ناشريها، بالجانب التجاري، أكثر من أي شيء آخر.

ويمكن القول، بصورة عامة: إن نشر كتاب الطفل في البلاد العربية، برغم هذه المجهودات، وغيرها، وبخاصة منها، تلك المبذولة في مصر، ولبنان، وسورية، وتونس، كان، وما يزال ضعيفاً، لا يرقى إلى المستوى المطلوب، كيفاً، وكماً، مضموناً وشكلاً، فهي أقل بكثير من الحد الأدنى المطلوب، ، إذ «مازال الإنتاج، الذي تصدره البلاد العربية مجتمعة، لايصل إلى ما تنتجه بعض الدول الأوروبية منفردة، مثل فرنسة، أو ألمانية، أو السويد، سواء من حيث الكم، أم النوع»[(١)].

(١) د. أحمد منور. مرجع سابق، ص. ١٥

كما أنه، بالرغم من الشعار الثقافي المرفوع، حول الطفل العربي، وثقافته، فقد أصبح هذا الشعار، مع الوقت، مفرغاً من مضامينه، وفق مايراه الأديب الرسام، محيي الدين موسى اللباد، الذي أمضى أكثر من ثلاثين سنة، في نشر كتب الأطفال، وتصويرها، لأننا أصبحنا، «نتيجة الحملة الدعائية، نرحب بأي كتاب جديد عن الطفل، برغم الضرر الأكاديمي، والنفسي، والتربوي، الكامن فيه، وذلك بدل أن ننصرف إلى محاولة تجميع الطاقات العربية، لإقامة مشروع مركزي، للنشر العربي، يطمح إلى تجاوز الرديء السائد، وتأسيس تجارب جديدة، عبر البحث عن التمايز، الذي يمكن أن تقدمه أمة ذات تاريخ متأصل في مجال النقد»[١].

أما الحديث عن صحافة الأطفال في الوطن العربي، فقد بدأت متواضعة، مع اهتمام الشيخ رفاعة الطهطاوي، منذ توليه وزارة المعارف المصرية، ثم توسعت مع الزمن، وتألقت مع صدور مجلة (سندباد) في الخمسينيات من القرن الماضي، التي أخذت تجوب البلاد العربية، بصورة أسبوعية منتظمة، حيث كان الأطفال، ينتظرونها في كل مكان، بفارغ الصبر، لمتابعة القصص، والحكايات التي كانت تحفل بها، وتنقلها لهم، بأسلوب، غاية في الجمال، والإمتاع، والجاذبية. وبالمناسبة، فقد كنت واحداً من هؤلاء الأطفال، المولعين بها، حتى إني قمت بتشكيل (ندوة سندباد)، وكنت في حوالي الثالثة عشرة من عمري، بتوجيه من العمة (مشيرة) صاحبة العمود الأسبوعي الشائق في المجلة، والتي كانت توجه الأطفال من خلاله للقيم بالنشاطات المفيدة، والتصرفات الحميدة. وقد بلغ عدد الأطفال المنخرطين في هذه الندوة حيث كنا نسكن، من مدينة اللاذقية السورية، خمسين منخرطاً، وكنا نمارس فيها مختلف

---

(١) محيي الدين موسى اللباد. كتب ورسوم الأطفال. صحيفة النصر. قسنطينة: الجزائر. عدد (٣ جوان / حزيران ١٩٩٠) ص. ٧٠.

النشاطات الثقافية، والاجتماعية، والفنية، والرياضية. كما قمت، بإصدار مجلة خاصة بالندوة، شارك الأعضاء في تحريرها، ولم يصدر منها للأسف، سوى عدد واحد، لأسباب مادية بحتة، استعضت عنها بالإشراف على صفحة أسبوعية، من جريدة (البلاد) اليومية، التي كانت تصدر في اللاذقية أيضاً، أسميتها (روضة الفكر)، استمرت في الصدور بانتظام أكثر من عام. وهكذا كان لمجلة سندباد، كبير الأثر في توجيه تلك الفترة من طفولتنا بصورة نافعة. وكان الأديب المصري، الزميل محيي الدين موسى اللباد، المعروف باهتمامه بنشر كتب الأطفال، واحداً من قراء سندباد الأوفياء، وقد عرفته آنذاك عبر بريد التعارف الخاص بهذه المجلة، وقامت بيننا صداقة وطيدة، ومراسلات، لم تنقطع، حتى نهاية المرحلة الثانوية، وأشهد أنه كان بارعاً في رسومه الكاريكاتورية الناقدة، التي كان يوافيني بها مع كل رسالة. هذا المثال الحي، يدل بالتأكيد على مدى تأثير صحافة الأطفال فيهم، وفي سلوكهم، وإبداعاتهم، وإنتاجهم الأدبي والعلمي، وفي صلات الصداقة التي تنشأ فيما بينهم، يتم خلالها، تبادل الأفكار، والتجارب.

كانت قصص مجلة (سندباد) التى دأبت على تقديمها في حلقات أسبوعية، داخل أعدادها المتلاحقة، تتوقف كل مرة عند موقف حرج، يجعلنا نترقب صدور العدد اللاحق بشوق، حتى نتابع أحداثها، لنعود بعدها إلى الترقب والانتظار، وهكذا، وقد أفدنا منها كثيراً، في تحسين أسلوبنا في الكتابة، وتطوير معارفنا، وكان كل واحد منا، «يسكن سندباد، يحب المغامرة، يتوق إلى السفر، وتجاوز الحدود. هكذا كان يعيش جيل ما قبل التلفاز، يتابع بشوق كبير مجلة (سندباد) وبعدها مجلة (سمير)، اللتين جابتا البلاد العربية، مدة عشر سنوات ونيف»[١].

---

(١) ثقافة الطفل العربي. مرجع سابق، ص. ١٥٧

وتبقى صحافة الأطفال، ومجلاتهم، في الوطن العربي، أقل بكثير من حاجات أكثر من مليون طفل عربي، تقل أعمارهم عن خمس عشرة سنة، يحتاجون إلى مزيد من العناية، والرعاية.



الفصل الثالث

مستويات القراءة

يقرأ الناس غالباً، كباراً كانوا، أم صغاراً، في غياب المعلم، أي إنهم يستخدمون التعليم في الحياة، بالاكتشاف، غير أنهم لن يستطيعوا فعل ذلك بشكل صحيح، إلا من خلال معرفتهم بمستويات القراءة، لأنها تعلمهم كيفية التعلم، وسبله، وهي سابقة لمعرفة مهارات القراءة، التي سنتحدث عنها في الفصل القادم، أي إن معرفة المستويات تأتي أولاً، ثم المهارات ثانياً.

وهناك أربع مستويات أساسية للقراءة، شبه منفصلة، بعضها عن بعض، لا يذوب الواحد منها في الآخر، إلا أن المستوى الرابع والأخير، يشملها جميعاً. وهذه المستويات هي:

٣.١ ـــ القراءة الأساسية:

وهو المستوى الأول من القراءة، ويمكن تسميته أيضاً بالمستوى الابتدائي، وبه ينتقل الإنسان، من الأمية، إلى القارئ المبتدئ. وفي هذا المستوى، يتعلم الفرد القراءة، ويتدرب عليها، ويتسلح بمهاراتها الأولية. ويتحقق هذا المستوى أكثر مايتحقق، في المدرسة الابتدائية، وإلى حد ما

في المرحلة الاعدادية، إذ إن الطفل في هاتين المرحلتين، يتعلم القراءة، ليتحكم بها، إنه يتعلم، ماذا تقول الجملة، وماذا تريد التعبير عنه، مع ربط الألفاظ بمعانيها، وفهم محتوى النص. ويواجه هؤلاء في هذه المرحلة، صعوبات متفاوتة، تبعاً لخلفيتهم القرائية، في المنزل، أو في الروضة، وجلها، صعوبات ميكانيكية، يجب التغلب عليها، للقراءة بصورة أفضل.

١ . ١ . ٣ . ـ القارئ المبتدئ:

يبدأ القارئ المبتدئ بالاستعداد، أو التحضير للقراءة، وهي مرحلة التدريب الأولى، التي تمتد منذ ولادة الطفل، وحتى بلوغه السابعة من العمر، وتشمل عدة أنواع من التحضير. فمن الناحية الفيزيائية تحتاج إلى نظر وسمع جيدين، كما تحتاج إلى استعداد ذهني، بحيث يستطيع الطفل تعلم الحروف، وتذكرها، وهي تتضمن القدرة على التحدث بوضوح، واستخدام الجمل بشكل مرتب. أما الاستعداد الشخصي، فيتجلى في القدرة على العمل مع الآخرين، ومتابعة التوجيهات التي تقدم له، لتحسين قراءته، وتقوية انتباهه. وهناك اختبارات معروفة تجري لمعرفة جاهزية الطفل للقراءة، ومدى استعداده لها. أما الأطفال الذين لايتمتعون بهذه الصفات، وهم قلة بطبيعة الحال، بسبب إعاقتهم الذهنية، فهم يحتاجون إلى رعاية خاصة، حتى يتمكنوا من تعلم القراءة.

ويقوم الطفل في هذه المرحلة، بقراءة مواد بسيطة، تتناسب مع قدراته، وإمكاناته. ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، يبدأ التلميذ، بتعلم الألفاظ المنظورة، بحيث يستطيع، عند نهاية السنة الأولى من المرحلة الابتدائية، تعلم قراءة (٣٠٠ ـ ٤٠٠) كلمة، مع معرفة معانيها بتدرج. والقراءة في هذه المرحلة، هي لمعرفة، ماذا تقول الجمل في النص[١].

---

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren. Op. Cit. p. 15.

ومع تدرج الطفل، وانتقاله إلى الأقسام الأعلى، يبدأ بتعلم القراءة، لأغراض متعددة أخرى، أي القراءة في الأدب، والتاريخ، والجغرافية، وغيرها. وتتوج هذه المرحلة، بتعليم التلميذ مهارات القراءة، وخبراتها، مع تعلم الكتابة في موضوعات مختارة.

وعندما ينتقل التلميذ إلى المرحلة الثانوية، يكون قد تمكن من قراءة نصوص أدبية واجتماعية، وغيرها، في مستوى المرحلة والعمر، من دون تلعثم، وينتقل بذلك إلى المرحلة اللاحقة، وهي مرحلة القراءة المؤثرة، أو المتفحصة، دون أن يعني ذلك انفصال المراحل، بعضها عن بعض، بل تبقى مراحل متداخلة، متلاحقة. وليس من الواجب على كل تلميذ، إنهاء المرحلة الإعدادية، حتى ينتقل إلى القراءة المؤثرة، أو التحليلية، بل إن ذلك تابع لمقدرته، والتوجيهات القرائية التي يتلقاها في البيئة، لذلك نقول: إنّ هذه المراحل، هي مراحل تنظيمية، أكثر من أي شيء آخر.

٢. ١. ٣. ـ استخدام مساعدات المؤلف:

هناك ملامح عامة من الناحية التنظيمية، يعتمدها كل كتاب، مثل: الفهرس، المقدمة، قائمة المراجع. وهناك كتب تتجاوز هذه الحدود، فتقدم تسهيلات أكبر للقراء، كأن تضع كشافات في نهاية الكتاب للأعلام، والقبائل، والأماكن، وغيرها من الأمور التي تساعد القارئ في عملية البحث عنها داخل الكتاب، دون عناء، وهي تختلف من كتاب لآخر. وهناك مؤلفون، يضعون أسئلة، حول كل فصل من فصول الكتاب، عند نهايته، الأمر الذي نجده عادة في الكتب المدرسية، والكتب التعليمية، بهدف التركيز على المعلومات الهامة التي عالجها، وترسيخها في أذهان القراء، من خلال دعوتهم للإجابة عنها.

ومن الأفضل، أن يقوم القارئ، بقراءة هذه الأسئلة، قبل قراءة الفصل وليس بعدها فقط، حتى يعرف الجوانب الهامة التي يعالجها،

والتركيز عليها في أثناء القراءة، وبذلك تكون الإجابة عنها بعد القراءة، أسهل. كما أن بعض المؤلفين، يضعون ملخصاً لكل فصل عند نهايته، قبل طرح الأسئلة، أو يكتفون بالملخص دون الأسئلة، وهنا يكون من المفيد أيضاً، قراءة هذه الملخصات، قبل قراءة فصولها، للغرض السابق نفسه. وهكذا، فان قراءة مقدمة الكتاب، والفهرس، والمختصرات، والأسئلة، تعرف القارئ مسبقاً، بما يريد المؤلف منه معرفته عبر كتابه، ومنها يحصل على معلومات مسبقة، هي الأهم حول الكتاب برمته.

ويرى المفكر والناقد الأمريكي، جون سيمون (John Simon)، أن على القارئ أن يقرأ الكتاب الذي بين يديه بالمشاركة، وهي قراءة بامتياز، كما يسميها. وتتجلى هذه القراءة، في أن يقوم القارئ بكتابة ملاحظات على هامش الصفحات عند القراءة، يسجل فيها النقاط الهامة، حتى يتذكرها. إنها القراءة التي تجعل القارئ في حالة يقظة دائمة، يجتهد خلالها، لمعرفة النقاط الأساسية للموضوع، والجمل المفتاحية، ولم لا؟ الألفاظ المفتاحية أيضاً. ثم إن علينا ألا نقرأ أي كتاب ببطء أكثر مما يستحق، ولا بسرعة أكثر مما نستطيع فهمه. لذلك، على القارئ استخدام مساعدات المؤلف السابقة الذكر، لتعميق فهمه حول النقاط الأساسية للكتاب، وترسيخها في الذاكرة، ومراجعتها بسرعة عند الحاجة، لتذكرها[1].

٣. ١. ٣. ـ مصطلح (POQRUA - RRR):

وهو يعكس عدداً من الألفاظ الهامة الخاصة بالقراءة الجيدة، تدل على نوع القراءة المطلوبة، للفهم والاستيعاب، والتركيز على النقاط الهامة في النص، وترسيخ المعلومات في الذاكرة. ونظراً لأهميته في هذا

---

(1) Op. Cit. p. 15.

المجال، رأينا عرضه هنا، وشرح المقصود من كل لفظة من الألفاظ التي يتكون منها[1].

- R = Preview (الاستعراض المسبق) ويقصد به، ضرورة معرفة مادة الكتاب، وموضوعه، قبل البدء بقراءته، وهو أمر بدهي وهام لايجوز إغفاله، بل هو الخطوة الأولى التي نخطوها عند تناول الكتاب بين أيدينا.

- O = Outline (وضع خط، أو علامة) والمقصود منه، وضع خط أو علامة، تحت الجمل الهامة، أو الأفكار الرئيسية. وبعض القراء، يفضل تلوينها بألوان متعددة، وهي تفيد في المراجعة، وتثبيت المعلومات في الأذهان.

- Q = Question (طرح الأسئلة) وتعني ضرورة طرح الأسئلة على الكتاب، أو على المؤلف، أو حول الموضوع برمته، في أثناء القراءة. ويمكن كتابة هذه الأسئلة على هوامش الصفحات. ثم إن قراءة كتاب، هي في حد ذاتها، عملية جلوس إلى المؤلف، إذ على القارئ أن يتخيل، وهو يقرأ، أن المؤلف يجلس إلى جانبه، بما يمكنه، من النفاذ، إلى ذهن المؤلف، وكأنه يجري حواراً معه.

- R = Read (اقرأ) أي اقرأ الكتاب، قراءة عادية قصد الفهم، والتركيز، وأنت تجلس فوق مقعد مريح، لكنه لايجلب النعاس، لأنك أمام عمل هام، إنه القراءة.

- U = Underline (ضع خطا تحت الكلمة) أي ضع خطوطاً تحت الألفاظ المفتاحية، وأنت تقرأ. بعض المؤلفين، يطلبون من دور النشر، طبع الألفاظ المفتاحية، التي يحددونها لهم، بحروف غليظة،

---

(1) POQRUA - RRR = Preview Outline Question Underline Answers - Recite Review , Review again.

وفي مثل هذه الحالة، يمكن للقارئ أن يعتمدها، وأن يضع خطوطاً تحت ألفاظ أخرى يجدها في نظره، هامة وضرورية، أو تحت فقرات تهمه.

- Answer = A (أجب) وتعني ضرورة الإجابة عن أسئلة الكتاب، أو الأسئلة التي يطرحها القارئ فوق الهوامش، لأن ذلك يفيد في تعميق الفهم، وزيادة الاستيعاب.

- Recite = R (تلاوة) وتعني ضرورة الحديث مع الآخرين حول الكتاب الذي تقرأ، أو حول فصل منه، أو عدة فصول، أنهيت قراءتها، أو ضرورة تلاوة ملخصاتها بصوت مرتفع، بغرض تركيز المعلومات، وتجريب الذاكرة، قصيرة المدى.

- Review = R (مراجعة) وتفيد بضرورة مراجعة المعلومات، وبخاصة منها، الجمل التي وضع تحتها خط، أو المطبوعة بحروف مائلة، أو غليظة، نظراً لأهميتها. ويستحسن، أن تكون هذه المراجعة أسبوعية، قصد ترسيخ الأفكار في الذاكرة، وهي طريقة يستخدمها الطلبة كثيراً، استعداداً للامتحان، لأن النظر إلى الجمل الهامة، بين حين وآخر، يرسخ المعلومات في الأذهان، ويجعلها دائمة الحضور فيها، سهلة التذكر، والاسترجاع.

- Review Again = R (راجع ثانية) بمعنى، يجب عدم التوقف عن المراجعة، فالمراجعة المستمرة، بين حين وآخر، تجعل القارئ دائم التحكم في الموضوع الذي قرأه، ولا ينساه.

وهكذا نجد، أن المختصر السابق الذكر، يجمع بين جوانبه، سر القراءة، التي يصفها المفكر الأمريكي ديف إليس (Dave Ellis) في كتابه: (القراءة للعضلات) بقوله: «إنها القراءة، التي تجعلك تدرب كل

عضلة من عضلات عقلك، وعضلات إرادتك، للتحكم في عادة القراءة، حتى تصبح قارئاً ممتازاً»[1].

٢. ٣. ـ الإرشاد القرائي:

١ . ٢ . ٣ . ـ ملاحظات عامة:

يهدف الإرشاد القرائي إلى الترغيب بالقراءة، وتعريف الناس، وبخاصة منهم الأطفال، وتلاميذ المدارس، بأصولها، وأنواعها، وسبلها، سواء منها، قراءة التسلية، أو القراءة لكسب المعرفة.

وليس هناك من هم ليسوا بحاجة إلى مثل هذا التوجيه، اللهم إلا أولئك الذين سبق لهم أن تحصلوا عليه، في فترة ما من حياتهم، وأصبحوا قادرين على القراءة الجيدة من دونه، ولا نقصد بذلك، معرفة القراءة فحسب، وإنما التمرس بها، وبمستوياتها، ومهاراتها، وأنواعها.

ويختلف نوع الإرشاد القرائي، من شخص لآخر، ومن مجموعة لأخرى، تبعاً لخبراتهم القرائية، ومستوياتهم الدراسية. وهناك من هم بحاجة إلى توجيه قرائي خاص، نظراً للإعاقة الذهنية، التي يعانون منها. ومن المفيد هنا، تسجيل الملاحظات التالية حول التوجيه، والإرشاد القرائي، وعلاقته بالتعليم:

- إن الإرشاد القرائي، هو من أكثر الأمور فائدة للمتعلمين، لأنه يساعدهم على القراءة، والتعلم، وعلى زيادة الاستيعاب والفهم.
- يقدم الإرشاد القرائي، معلومات مفيدة، عن أصول القراءة، حتى يعرف الناس كيف يقرؤون، فيزيد إقبالهم على القراءة، وعلى التعلم

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren. Op. Cit. p. 17.

والبحث، وكلما تجاوب القراء أكثر مع هذا الإرشاد، كانت النتائج أفضل.

- إن المرشد الجيد، هو الذي يقلل من توجيهاته المباشرة، ويجعل المشاركين، يتفاعلون معه بطريقة غير مباشرة، فتزداد الفائدة، ويتم الانتقال بسهولة، من حسن إلى أحسن.
- إن الإرشاد القرائي، هو مكسب للمدرسة، والمعلم، والإدارة التربوية، والمكتبة، والقراء.
- إن الإرشاد القرائي، هو مشاركة في حل مشكلة، والمرشد الجيد، هو الذى يضع أصبعه عليها، حتى يفلح في حلها، ومعالجتها.
- يجب التفكير بعقلية القراء أثناء التوجيه، وعلى المرشد، معرفة نقاط ضعف، ونقاط قوة، كل واحد منهم، ومستوى مهارته القرائية، حتى يطور إرشاداً مناسباً، عندما يقدم لكل قارئ مايحتاج منه، لتحسين قراءته، وهو أمر يحتاج إلى أناة، وصبر، وجلد.
- يجب إقامة علاقة محبة، ومودة، واحترام، بين المرشد والقراء، حتى تتحقق النتائج المطلوبة.
- يجب مكافأة المشاركين المبرزين، ولو بجوائز معنوية.

٢ . ٢ . ٣. ـ أهمية الإنصات للتوجيه:

منح الله الإنسان، أذنين، ولساناً واحداً، وهذا يجعله، يسمع ويستمع، أكثر مما يتكلم. فالتعلم، والتثقف، يتم عبر التفكير، والإنصات للآخرين، أكثر من الكلام. يقول المفكر لاري كينج (Lary King) بهذا المعنى: «لم أتعلم في حياتي قط شيئاً، عندما أتكلم». إن على المتعلم، أن يصغي للآخرين، بانتباه ويقظة.

وليس هناك حدود للإصغاء والإنصات، ومن خلالهما، تزول المسافة، بين المتكلم والمخاطب، أو بين المتحدث والمستمع.

ويعد الإنصات، أهم ركن من أركان التوجيه القرائي، إذ من دونه، لايمكن معرفة حاجات المشاركين من التوجيه. إنه من الضروري جداً للإنسان، أن يمتلك القدرة على الإنصات، والاستماع للآخرين، وهي صفة هامة من صفات الناس في المجتمعات المتقدمة، السائرة في طريق التقدم والازدهار.

فالطالب مثلاً، يقضي مالايقل عن ٢٠٪ من وقته المدرسي اليومي بالاستماع، وعندما نضيف إليها، أوقات مشاهدة التلفاز، أو السينما، ونصف محادثته مع الآخرين، ترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٥٠٪ من أوقات يقظته اليومية. وترتفع أكثر، لدى الطالب عندما يكون داخل الحصة الدرسية، في المدرسة، أو الجامعة، إلى حوالى ٩٠٪، بما يعني أن الطالب يقضي جزءاً كبيراً من يومه بالاستماع للآخرين. والسؤال المطروح هنا: مامدى حسن الاستماع لدى هؤلاء الطلبة؟ لأن الإنصات والاستماع وحدهما، لا يؤديان بالضرورة إلى حسن الاستماع، أي إلى الفهم والاستيعاب.

إن السمع في حد ذاته، هو حالة فيزيائية، تعني استقبال الصوت، أما الإنصات والإصغاء، أي الاستماع الجيد، للاستيعاب والفهم، الذي نقصده هنا، فهو يتكون من ثلاثة جوانب أساسية هي: الوضع القائم أو الحالة، الانتباه، ثم الضبط والتنظيم[1].

هذه الأمور الأساسية الثلاث، تؤدي إلى الإصغاء، وهو بدوره، يؤدي إلى تشرب المعلومات في العقل، ومنها إلى الفهم والاستيعاب، فهم الحقائق، واستيعاب الأفكار، وهذه بدورها، تحتاج إلى الانتباه، والانصراف الواعي لهذا الواجب، برغم بلبلة الذهن في بعض الأحيان.

---

(1) Attitude , Attention , Adjestment.

ويحتاج الانتباه إلى تركيز، وهو مركز التفكير، والإنسان الذي يستمع بتركيز من هذا النوع، هو المستمع الإيجابي، المستمع الفاعل، الذي يمكنه الاستجابة للآخرين، بشراً كانوا، أم كتباً، أم أوعية معلومات أخرى.

إن الاصغاء، هو واحدة من المهارات الهامة، التي يجب على الموجه أن يتصف بها، شأنه في ذلك، شأن المستفيدين من التوجيه، خلافاً للتوجيه التقليدي، الذي يركز أكثر على الكلام والحديث، دون الاهتمام بالإصغاء للآخرين. فالموجه، والمعلم، عليهم واجب الإصغاء للدارسين، حتى يفهموا مشكلاتهم، ويساعدوهم على حلها. إن عليهم أن يكونوا، مستمعين جيدين، لامتحدثين جيدين فقط، وأن يشجعوا الآخرين على ذلك، ويعودوهم على الإنصات الجيد، وحسن المناقشة والحوار الهادئ، الحوار العلمي، للوصول إلى الغاية المنشودة من التوجيه[1].

وهناك أمور أساسية عشر تتصل بالانصات والإصغاء، نعرضها فيما يلي، مع بيان سلوك كل من المستمع السيئ، والجيد تجاهها، وذلك بقصد توضيح الفرق بين السلوكين. (نموذج برقم ٨)

الحالة السلوكية	المستمع السيئ	المستمع الجيد
١. ـ الانتقاد	ينتقد صوت المتكلم ومظهره الخارجي ومنها يحكم على قدرته وإمكاناته.	ينظر إلى الأفكار والمعلومات المقدمة، وليس إلى الشكل والمظهر الخارجي.
٢. ـ اكتشاف الأخطاء	يتوقف عن الاستماع للمحاضر من خلال انطباعه السالف الذكر.	يستمع بعقله، وليس بعواطفه. يتجاوز الأشياء التي لم يفهمها ليسأل عنها في النهاية.

(1) htpp: www class. Passadena. edu: 8900 / SCRIPT / Online - Tutor - Training - Aida - F4 / 5. (11. 05. 04) A Training , Information and Communication resources for pcc tutors and support staff. P. 3

٣. ـ التركيز	يصرف الذهن عن المحاضرة كأن يلعب بالقلم مثلاً أو يشغل نفسه بالخروج والدخول.	يركز الذهن في المعلومات المقدمة ليعرف، ويفهم، ويستوعب.
٤. ـ الانتباه	انتباهه مزيف، ينظر إلى المتحدث دون إصغاء، ويعلل نفسه بقراءة النص فيما بعد.	يصغي بعقله، ويعرف أن المحاضر قد يتحدث عن أشياء غير موجودة في النص المطبوع.
٥. ـ الجدية	ينظر إلى جميع المحاضرين بأنهم لا فائدة منهم ولا يعطي اهتماماً لأحد.	يأخذ المحاضرة بجدية واهتمام، ويسجل ملاحظاته حولها.
٦. ـ الحقائق	يأخذ بعض الحقائق، ويهمل معظمها على أساس أنها لا جدوى منها.	يقبل على معرفة الحقائق، وسبل البرهان عليها، ويعرف أنها هامة تدعم الأفكار.
٧. ـ المادة	يستمع، لأنه واجب عليه الاستماع، ويسعى للتسلية وإضاعة الوقت.	يسعى لفهم المادة ونقاطها الأساسية، ولا يخشى الأفكار المعقدة الصعبة.
٨. ـ الصبر	يضجر بسرعة، ليس لديه صبر، ويعتقد أنه يضيع وقته بالاستماع.	لديه صبر وجلد، ويجتهد لفهم المعلومات حتى لو كان الموضوع مضجراً ومملاً.
٩. ـ الانفعال	ينفعل لأية ملاحظة توجه إليه، ومهما كان السبب	يستمع إلى الملاحظات بعناية دون انفعال، ويناقش بهدوء وأدب.
١٠. ـ النشاط	عديم النشاط، شديد الكسل، كثير شرود الذهن	يتمتع بالنشاط والحيوية، ويتحين الفرص لمزيد من الفهم، ويسجل النقاط الرئيسية.

(نموذج برقم ٨)

حالات الإنصات العشر

٣. ٢. ٣. ـ صفات مرشد القراءة:

إن أول صفة يجب أن تكون ملازمة للمرشد الجيد، هي حبه للقراءة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن لا يحب القراءة، وتكون بينه وبينها صلة صداقة مستمرة، لا يمكنه تحبيب الآخرين بها. كما أن عليه، أن يكون عارفاً بمهاراتها، متمكناً من أنواعها، ومستوياتها، حتى يستطيع تدريب القراء عليها، وعلى أصولها .

وهناك عدد من الصفات التي يجب أن يتصف بها مرشد القراءة، نذكرها فيما يلي:

- معرفة سبل التوجيه نحو القراءة، ودعم معارف القراء حولها. وتقع مهمة الإرشاد القرائي أساساً على المعلمين، والمكتبيين، وهؤلاء، يتحملون العبء الأكبر، في هذا المجال. ومن يختار العمل في مثل هذه المهن، عليه أن يكون عارفاً بها، وبحاجاتها، ومتاعبها.

إن الدور الذي يقوم به مرشد القراء، مكتبياً كان، أم معلماً، أم مربياً، في تنمية الميل للقراءة والمطالعة، هو دور عظيم الشأن، كبير الأهمية. ومن واجب هؤلاء، أن يحبوا عملهم، ويقبلوا عليه برغبة، ويعطوه من اهتمامهم، وجهدهم، ووقتهم، مايستحق.

- احترام الوقت، وضبط المواعيد، والالتزام بها، وبخاصة منها، مواعيد القراءة الحرة، والمطالعة العامة، التي يضبطها مع القراء.

- إتقان مهارات القراءة، وسبل تدريب الآخرين عليها، وكلما كان المرشد عارفاً بعمله، منصرفاً بجدية إليه، كلما حقق نتائج أفضل.

- معرفة الكتب الداعمة للقراءة، والكتب حول فن القراءة، حتى يوجه القراء إليها، ويفيد منها في تدعيم عمله، ونشاطه اليومي، كذا معرفة المراجع المفيدة اللازمة لذلك.

- الثقة بالنفس، وعدم الاستسلام لليأس، عند الإخفاق في تحقيق هدف ما، أو صعوبة التعامل مع بعض القراء، لسبب أو لآخر، أو عند عدم النجاح في حل المشكلات القرائية، التي تعترضه في أثناء عمله.
- التحلي بالصبر، والقرب من قلوب القراء، كذا العلاقة الطيبة مع أولياء القراء الصغار، ومع الإدارة التربوية، المشرفة على الإرشاد والتوجيه.
- امتلاك نظرة جمالية للحياة، وخلفية تربوية، واجتماعية كافية، وصحة جيدة، لأنه كلما كانت معالجة المشكلات القرائية، مستندة إلى خلفية علمية ـ تربوية ملائمة، كانت النتائج أفضل، علماً بأنه ليس من المطلوب من المرشد، حل مشكلات القراء بنفسه، بل عليه مساعدتهم على حلها بأنفسهم.

٤ . ٢ . ٣ . ـ واجبات مرشد القراءة، ومهامه:

إن من أهم واجبات مرشد القراءة تجاه القراء، مايلي:

* استخدام وقت الإرشاد القرائي، بصورة فاعلة، ومؤثرة. وعليه أن يحضر لأعماله اليومية بصورة مسبقة، حتى يكون عمله، بعيداً عن الارتجال، فالتحضير للعمل، يجعله يحقق نتائج أفضل. إن عليه معرفة سبل استثمار الوقت مع القراء، سواء كان هذا الوقت قصيراً، أم طويلاً.
* التفكير بأفضل السبل للانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن مستوى إلى آخر.
* وضع القراء في جو التعليم الذاتي، واستقلالية القراءة، حتى يمكن إعداد قراء ناجحين، بأنفسهم، ولأنفسهم.

* احترام القراء، وحسن معاملتهم، مع إقامة جسر من المودة، والثقة معهم، مع عدم الاستخفاف بأي من الأسئلة التي يطرحونها، مهما كانت ساذجة وبسيطة.

* تحضير محيط الإرشاد والتوجيه جيداً، من حيث الإضاءة، والتهوية، وأماكن الجلوس المناسبة، كذا تحضير المواد اللازمة، من كتب، ووسائل، ومراجع، وأدوات، وما إليها.

* مراجعة النفس، بعد انصراف القراء، لمعرفة الإيجابيات، والسلبيات، والاحتفاظ بسجل للملاحظات حول القراء، وتسجيل الحاجات الخاصة بالمرات القادمة، والنواقص التي يجب تلافيها مستقبلاً.

وبصورة عامة، يجب جعل الإرشاد القرائي أمراً شائقاً، يشد الناس إليه، وبخاصة الأطفال منهم، وخلق شعور عام بأهميته، وعظيم فوائده.

٤ . ٢ . ٣ . ـ إرشاد العازفين عن التعليم والقراءة:

لايكاد يخلو قسم من أقسام الدراسة في المدارس، من أطفال يبدون عدم رغبتهم في التعليم، أو يظهر لديهم ضعف في القابلية للقراءة، ويلاحظ المعلم عليهم هذا الضعف والعزوف، إلا أن ذلك لايعني بالضرورة، أن هؤلاء، هم أقل ذكاء من زملائهم، أو أنهم تلاميذ كسالى، خاملون، بل قد يكون بعضهم أكثر ذكاء من غيره، أو يكون مستقبله بين الأعلام البارزين. فالعالم أنشتاين مثلاً، لم تكن عنده قابلية للدراسة، عندما كان تلميذاً، حتى إن أستاذ اللغة الألمانية قال له مرة: «إنك تلميذ لا تصلح لشيء، أسئلتك هي دوماً، خارجة عن نطاق الدرس، وتسعى دواماً للتشويش على زملائك، لذلك أرى أنه من الأفضل لنا ولك، أن تترك المدرسة، فأنت غير مؤهل لمتابعة التعليم».

ولكن، ما الذي حدث بعد ذلك؟ لقد أصبح أنشتاين واحداً من أهم الأعلام البارزين علمياً، على مر العصور. ومثله، كان أعلام آخرون، طلبة فاشلين، أمثال وينسون تشيرشيل، وتوماس أديسون، وليوناردوافينتشي، ووليم شكسبير، هؤلاء، وغيرهم، لعبوا أدواراً مؤثرة في تاريخ الإنسانية، برغم مشكلاتهم الدراسية التي عانوا منها في أثناء التعليم. لذلك، لا يجوز أن يستهين المعلم بأمثال هؤلاء الطلبة، بل عليه أن يكون صبوراً معهم، وأن يمنحهم من عنايته ورعايته، مايستحقون. إن عليه مساعدتهم لتحصيل المعرفة، عن طريق القراءة المناسبة لهم، مع تنويع السبل والوسائل، فقد يكون بينهم عباقرة، ووقوفه إلى جانبهم، يساعد على تفتح عبقريتهم، ويؤهلهم للتفوق.

والعزوف عن القراءة، هو اختلال مستقر، يؤثر في العادات التعليمية، أو القرائية، بصورة فردية، بما يعكس ذكاء، إما أقل من العادي، أو أكثر منه.

والقدرة عادة، هي الأخرى، أمر غير طبيعي، فهناك طلبة لديهم قدرة عالية جداً على حفظ المفردات اللغوية، ولكنهم في الوقت نفسه، يجدون صعوبة في تهجية كلمة بسيطة عادية. كما أن هناك طلبة لديهم مقدرة عالية على تعلم النصوص القرائية، ولكنهم نادراً مايستطيعون استكمال قراءة نص. مثل هذه الحالات تفسر خطأ بالمقدرة على القراءة، أو عدم المقدرة. وهناك أناس آخرون، ليست لديهم القدرة على تعلم النصوص الأدبية، أو حتى قراءتها بصورة صحيحة، ولكنهم قادرون، على تقديم خطب سياسية في أعلى مستوى، بما يأسر الجماهير، ويجعلهم ينشدُّون إليها.

وكثيراً ما يجري الخلط، بين عدم الرغبة في التعلم، والعجز عنه، مثل التأخر في التعليم، أو ضعف الفهم بسبب التخلف الذهني. فأصحاب

النوع الأول، يمكن أن تصدر عنهم أعمال عظيمة، ومكتشفات مذهلة. لذلك، لا يجوز الخلط بين المصطلحين، عدم الرغبة في التعلم، والعجز عنه، والثاني منهما، نوع من التخلف الدراسي، أو التخلف القرائي. إن عدم الرغبة في التعلم، أو الدراسة، لا يجوز أن تعني الأمور التالية:

- التأخر العقلي: فمن ليست لديه الرغبة في التعليم، ليس بالضرورة متخلفاً عقلياً، بل قد تكون لديه قدرة من الذكاء، أكثر من غيره.
- الاضطراب الانفعالي: إن مثل هؤلاء التلاميذ، لا يشكون عادة، من اضطراب انفعالي، أو نفسي، بل هم أناس، أصحاء نفسياً، وكل ما يحتاجونه، هو التشجيع على الدراسة، والمطالعة، مع تطوير تجاربهم، التعليمية والقرائية، بما يجعلهم، أكثر إقبالاً عليها، وهنا يتجلى دور مرشد القراءة، في تحقيق هذه الأهداف.

ويجب على مرشد القراءة، تطوير مخطط للإرشاد القرائي، والترغيب بالمطالعة، يحدد فيه الحالات، والمشكلات التي هو بصدد معالجتها، والوسائل اللازمة لذلك، مع توقع مدى التطوير المنتظر، وسبل المتابعة اليومية. ويجب عليه مناقشة هذا المخطط مع القراء المفترضين، ونعني بهم، العازفين عن التعليم والقراءة، والعمل على بناء ثقة متبادلة بين الطرفين.

ويمكن تحقيق ذلك، بمساعدة الأمور التالية:

- معاملة المستفيدين، على أنهم شركاء في العملية الإرشادية، إذ قد يكون بينهم أناس، يمتلكون طاقات، وإمكانات، ومعارف، لا نملكها نحن.
- الإصغاء إليهم، والاستماع إلى ما يعتقدونه هاماً، ويريدونه، مثل أنواع الكتب، أو الموضوعات التي يميلون إلى قراءتها، حتى نضعها نصب أعيننا، عند الإرشاد، والتوجيه.

- خلق جو مناسب للعمل المشترك، بما يسمح في التعرف على طريق ملائم، لتحقيق النتائج المرجوة.
- تسجيل ملاحظات حول الصعوبات التي تعترض سبيل كل قارئ على حدة، تخص القراءة، والكتابة، والألفاظ، والتعابير، وموعد الإرشاد، أو مكانه، أو مستوى التركيز، إلى غير ذلك من أمور.
- أخذ المبادرة، عند ملاحظة مشكل ما لدى المستفيد، والتحدث معه حول هذا المشكل، بصورة انفرادية، وليس أمام زملائه الآخرين، مع الابتعاد عن الملاحظات التفصيلية، عند إجراء المراجعات العامة.
- توجيه القراء، نحو حسن للاستماع والكتابة، واستخدام المواد المتنوعة، السمعية . البصرية، لدعم القراءة.
- محاولة بناء المهارات القرائية لدى المستفيدين، والتركيز عليها، أكثر من قراءة نصوص معينة، مع ضرورة تقديم تغذية راجعة، مفيدة.
- تحاشي النظر إلى المستفيد باستغراب، عند طرحه أسئلة سبق الإجابة عنها عدة مرات.
- الحرص على شد انتباه المستفيد، وجعله يشارك بصورة إيجابية.

وهناك معلومات، ثرية جداً في إنترنت، حول القراءة، وسلوك القراء، والفشل التعليمي، والعزوف عن القراءة، يمكن الاطلاع عليها، لجعل التوجيه، أكثر نفعاً، وفعالية[١].

يقول المفكر الأمريكي، وليم كلاسر (William Glasser): إنّ الإنسان، يتعلم، ويزيد ثقافته، ومعارفه، في الحياة، عبر المصادر التالية:

١٠٪ مما يقرأ.

---

(1) Op. Cit. Learning disabilities, p. 5

٢٠٪ مما يسمع.

٣٠٪ مما يرى ويشاهد.

٥٠٪ مما يرى ويسمع.

٧٠٪ مما يناقشه مع الآخرين.

٨٠٪ مما يحصل عليه، عبر تجاربه الشخصية.

٩٥٪ مما يعلمه للآخرين.

إن النسب السابقة الذكر، لاتعني مطلقاً، ضعف أهمية القراءة في حياة الناس، كما قد يبدو لأول وهلة، بل العكس هو الصحيح، لأن القراءة، عظيمة الأهمية، فهي الأساس القوي، الذي تقوم عليه وسائل التعلم جميعاً، إنها حافز هام، يحرك مختلف الحواس، باتجاه كسب المعرفة. وليس القصد من عرض هذه النسب، التقليل من أهمية القراءة في حياة الإنسان، بل إبراز أهمية الحوار والمناقشة، والبحث الذاتي، وبذل الجهد لتحصيل المعرفة، بمختلف السبل، والوسائل.

وقد جرى تقدير المدة الزمنية اللازمة، لتكوين انطباع عام، عن شخص تشاهده لأول مرة، وتبين أنها في حدود خمس دقائق، كافية لأخذ انطباع أولي عن هذا الشخص، سلباً، أم إيجاباً. ولكن ماذا يعني ذلك لمرشد القراءة؟ إنه يعني، أن عليه تكوين انطباع عن كل مستفيد، مع بذل الجهد، ليكون هذا الانطباع إيجابياً، قدر المستطاع، وذلك من خلال لغة جسمه، كابتسامته، وحركة يديه، وصوته، وحركة عينيه، فالرسائل غير المنطوقة، هي أقوى شكل من أشكال الاتصال. إن توطيد الصلة، ودعم الثقة، بين المرشد والمستفيد، أمر في غاية الأهمية، ومن السهل تحقيق هذا الأمر، عندما يمتلك المرشد، قدرة خاصة بالإنصات، والاستماع للآخرين، ولما يريد كل مستفيد قوله.

ويجب أن نعرف أسباب حاجة البعض، إلى إرشاد قرائي خاص، أو دعم تعليمي معين. بعض المستفيدين، يعرفون أماكن الخلل، أو نقاط الضعف لديهم، والبعض الآخر، يستطيع وصف الأسباب بصورة عامة، غير محددة، بينما تجد آخرين، يعرفون منابع التشويش لديهم فقط. وكي تمكن مساعدة هؤلاء، يجب معرفة مشكلات كل واحد منهم على حدة، حتى يكون بالإمكان، تقديم الإرشاد المناسب لكل منهم. إن علينا كسر حاجز الخوف عند بعض الناس من القراءة، أو من بعض جوانبها. وهنا نقول: إنّه من الضروري، وضع استراتيجية للأسئلة، كسؤال المستفيد، عما يعرف، وليس عما لايعرف، مع انتظار الإجابة بهدوء وصبر، دون استعجال، بل يجب منح المستفيد الوقت اللازم لتحضير الإجابة عن السؤال، في حدود دقيقة واحدة، لكل سؤال، بما يحسن فرص الإجابة.

إن أفضل الأسئلة، هي تلك التي يمكن الإجابة عنها بنعم، أو لا، وليس تلك التي هي بحاجة إلى شرح وتعليل. والأولى منهما، هي طريقة الفيلسوف سقراط في التعليم، وهي من أقدم الطرق، وأفضلها على الإطلاق[1].

٣. ٣. ـ القراءة الاستكشافية:

١ . ٣ . ٣ . ـ حالة القراءة:

إن تطوير عادة القراءة، بحاجة إلى تدريب، إلى متابعة. ويجب أن يشمل ذلك جميع أنواع أوعية المعلومات، من كتب، ودوريات، ومنشورات، وإعلانات، وأوعية رقمية، وما إليها. وهناك درجات من القراءة الإيجابية، وليس هناك قراءة سلبية مطلقة، إذ لا يمكن للإنسان أن يقرأ، وعقله نائم مثلاً، صحيح، أن هناك قراءة ضعيفة، وأخرى قوية،

(1) Op. Cit. Communication techniques p. p. 1,2

وما بينهما درجات، وأن القراءة الأقوى تأثيراً، هي الأفضل، وهذه الأخيرة، لا تتحقق، إلا عندما يستنفر الإنسان جميع قواه العقلية في أثناء القراءة.

إن القراءة، والاستماع للآخرين، هي حالات استقبال معلومات، وهي لا تشبه، بأي حال من الأحوال، استقبال قرار من قاض في المحكمة، بل تشبه تلقي كرة من الغير، في لعبة كرة السلَّة. فتلقي الكرة، هو نشاط أفضل من إرسالها، أو رميها. وتلقي الكرة، يعني استقبالها، والمتلقي، هو المستقبل. أما الجهة السلبية في اللعبة، فهي الكرة، التي إن لم تجد من يحركها، تبقى ثابتة في مكانها. أما اللاعب، فهو المتحرك النشط، سواء كان مرسلاً، أم مستقبلاً. والقراءة، تشبه الكرة، وهي سلبية، إن لم تجد من يحركها، يبدأ بها، وينهيها.

والقراءة، هي استقبال معلومات، أو التقاطها، إذ إن الكاتب هو المرسل، والقارئ، هو المستقبل، وكلاهما نشاطان معقدان، والقارئ، كذا الكاتب الجيد، هما من يستطيع التحكم فيهما، مثلهم مثل اللاعب الجيد، سواء بسواء[١].

وإذا كان للقارئ كتاباً، يريد قراءته، فالمؤلف يريد إيصال معلومات معينة عبره. فإذا نجح الإنسان في تلقي جميع المعلومات المرسلة، وفهمها، واستوعبها، من البداية، إلى النهاية، كان والمؤلف، في اتجاه واحد، ومن ثمَّ، يكون وضعه بعد الانتهاء من القراءة، مثله قبل البدء فيها.

أما إذا قرأ الإنسان كتاباً، ولم يفهم مضمونه بشكل جيد، أو فهم بعضه فقط، ولم يفهم بعضه الآخر، أو ظن أن المؤلف، يريد أن يقول شيئاً، أوسع مما فهمه، وأنه بقيت فيه أشياء بحاجة إلى توضيح، ففي هذه

---

(1) Mortimer J. Adler, Charles Van Doren. Op. Cit. p. 05

الحالة، يلجأ هذا الإنسان، إلى قارئ آخر أفضل منه، ليعرض عليه الجزء الذي لم يفهمه، حتى يوضحه له، أو يلجأ إلى كتاب آخر، فيه قدر أكبر من الشرح والتوضيح، يستفيد منه، في تحصيل فهم أكثر. وفي الحالتين، يكون مثل هذا القارئ، مقصراً في إنجاز عمله، أي في قراءة الكتاب.

وتتطلب حالة القراءة، رفع القدرة على الفهم والاستيعاب، بالإمكانات الشخصية، أي بتحريك القدرة العقلية الذاتية، من الفهم الأقل، إلى الفهم الأكثر، وبذلك، يكون الإنسان قد بذل نوعاً من النشاط العقلي، أفضل مما كان لديه قبل قراءة الكتاب، ولا يعني ذلك جهداً أكبر، بل مهارة أكبر. وما قد يبدو للإنسان، في المرة الأولى، صعباً، يصبح سهلاً، عندما يستخدم مهارة قرائية أخرى.

إن قاعدة القراءة للنوم، أسهل من قاعدة القراءة مع اليقظة. وعلى سبيل المثال، خذ كتاباً تحب قراءته، لاهو صعب، ولا هو مضجر، واستلق في فراشك، مرتاحاً، مع إضاءة متوسطة. ابدأ القراءة في هذا الجو، وستجد نفسك، وقد غلبك النوم، خلال دقائق قليلة، وأنت في حالة، من يقرأ ومن لا يقرأ. ويمكن لمثل هذه الحالة أن تتكرر في النهار أيضاً، عندما يجلس الإنسان، فوق مقعد وثير، مريح، ويبدأ القراءة في كتاب مشابه للكتاب السابق، وسيجد نفسه يغفو، خلال وقت قصير أيضاً. ولكن، علينا أن نتذكر، أن لكل قاعدة شواذ، إذ هناك أناس يستطيعون البقاء يقظين ساعات وساعات، وهم يقرؤون، تحت ضوء خافت، ولا يغلبهم النعاس، إنه أمر يرتبط بالهدف من القراءة، لماذا نقرأ؟ هل نقرأ لتنمية معلوماتنا، أم لمعرفة أشياء جديدة علينا، نحتاجها، أم أننا نريد دراسة موضوع هام، والإحاطة به من مختلف جوانبه، كل ذلك، يجعل الإنسان يقظاً، فهو لا يقرأ لينام، أو يقرأ في كتب لاحاجة له في استكمال قراءتها.

٢. ٣. ٣. ـ القراءة المسبقة:

إنها قراءة للتعرف على الكتاب، قبل قراءته، وهي نوع من القراءة المؤثرة، وفيها يطرح القارئ على نفسه أسئلة، يجيب عنها بنفسه، حول الكتاب، وهي أسئلة مقننة، محددة، وهادفة، وليست عشوائية. أما أهم الأسئلة، التي تطرح على الكتاب عند القراءة المسبقة، فهي:

* ما موضوع الكتاب بعامة، وعن أي شيء يتحدث في مجمله؟ والقارئ قادر على اكتشاف ذلك، من خلال تصفح الكتاب، للحصول على الإجابة.
* ماذا يعالج الكتاب، في أجزائه، وفروعه؟ وكيف تتم هذه المعالجة؟ وهو أمر يمكن معرفته، من خلال فهرس المحتويات، ومراجعة بعض الصفحات، عند الحاجة.
* هل يعرض الكتاب حقائق في جميع أجزائه، أم في بعضها فقط؟ ومن السهل الإجابة عن هذا السؤال، بعد الإجابة عن السؤالين السابقين.
* ماذا يقدم الكتاب؟ هل يقدم معلومات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يعتقد المؤلف، أنها هامة؟ وهل يجدها القارئ هامة كذلك بالنسبة إليه؟

إنها أسئلة كافية، لتقدير أهمية الكتاب لدى القارئ، ومعرفة، ما إذا كان بحاجة لقراءته، أم لا. ولكن، وحتى يتم الأمر كما ينبغي، يجب الإجابة عن الأسئلة المطروحة بعناية. والسؤال الرابع، من الأسئلة السابقة الذكر، هو الأكثر أهمية منها جميعاً، لأنه يحدد مدى اليقظة المطلوبة، لقراءة هذا الكتاب .

وتسمى هذه القراءة، بالقراءة الاستكشافية، لأن الغرض منها، استكشاف الكتاب، قصد اتخاذ قرار بقراءته، من عدمه. كما تسمى أيضاً، بالقراءة التصفحية، لأنها عبارة عن تصفح للكتاب، قبل قراءته.

وفي هذا المستوى من القراءة، أو التصفح، يمكن للقارئ أيضاً، استخراج كل شيء يريده من أي نص يقرؤه، سواء في كتاب، أو مجلة، أو غيرهما، خلال وقت قصير (ربع ساعة مثلاً). ويسمي البعض هذا النوع من القراءة، بمرحلة ماقبل القراءة. وإذا كان المستوى الأساسي من القراءة، يجيب عن السؤال التالي: ماذا تريد الجملة أن تقول؟ فإن هذا المستوى الثاني يجيب عن السؤال التالي: ما موضوع الكتاب؟ وعن أي شيء يتحدث؟ ومانوعه؟ هل هو قصة، أم رواية، أم كتاب تاريخي، أم أدبي، أم غيره، ثم مامدى أهميته بالنسبة إلى القارئ؟[١]

وعندما يأخذ القارئ الكتاب بيديه لأول مرة، ويريد أخذ فكرة عامة عنه، يجب عليه النظر إلى الأقسام التالية منه:

- المؤلف والعنوان: وذلك لمعرفة أهمية المؤلف في مجال الاختصاص، وسمعته العلمية، كذا أهمية الموضوع، من خلال عنوانه الرئيسي، والفرعي.
- المقدمة، والتمهيد، واللمحة التاريخية: وجميعها، توضع لغرض واحد، ألا وهو التمهيد للكتاب، ومنها يمكن أخذ فكرة أوسع عن الكتاب، ومضمونه، ومحتوياته، مع لمحة عن تاريخ الموضوع الذي يعالجه.
- الفهرس، أو قائمة المحتويات: وهي تعرض مايحويه الكتاب من عناوين، على الأقل الرئيسية منها. والفهرس الجيد، يكون على شكل كشاف، أي قائمة تفصيلية، بالعناوين، الرئيسية والفرعية.
- نظرة مساعدة: وتكون عبر الصور، والرسوم، والخرائط، والنماذج، وما في حكمها. وهي تبين نوع المساعدة التي يقدمها المؤلف للقراء، قصد جعل المضمون، أكثر وضوحاً.

---

(1) Op. Cit. P. 18

- الكشاف والقائمة الببليوغرافية: أو قائمة المراجع، التي اعتمدها المؤلف أو رجع إليها، في تأليف الكتاب، وهي تذكر عن كل مرجع، اسم المؤلف، والعنوان، ومكان النشر، ثم دار النشر، وتاريخه. أما الكشاف، فيكون على عدة أنواع، منها: كشاف الأعلام، وكشاف الموضوعات، وكشاف الأماكن، وغيرها، ويتم ترتيبه هجائياً، ويوضع أمام كل مصطلح منها، رقم وجوده داخل الكتاب. ويدل وجود الكشاف، وتنوعه، على مدى تنظيم الكتاب، واعتماده الأسلوب العلمي الرصين .

وعند النظر في هذه الأقسام، يفضل اعتماد الخطوات التالية في المعاينة، وهي:

- اقرأ عنوان الكتاب، واعرف ماذا يعني بالنسبة إليك، واطرح على نفسك السؤال التالي: ماذا سأعرف من خلال قراءة هذا الكتاب؟
- اقرأ المقدمة، أو التمهيد، واللمحة التاريخية، وهو أمر ضروري، لا يجوز إهماله، لأنه يعطي فكرة عامة عن محتويات الكتاب، وأهميته.
- عاين الفهرس، أو قائمة المحتويات، واعرف كيف جرى تنظيم الكتاب، داخل أبواب وفصول، وكيفية تعاقب الأحداث، وسبل التبويب (موضوعي، تاريخي)، وطول الأبواب والفصول.
- انظر إذا كان الكتاب يحوي كشافاً، أو قائمة ببليوغرافية، وهذه أيضاً هامة، في التقاط المعلومات التي تريد، من صفحاتها داخل الكتاب، ومعرفة مراجع هامة أخرى عن الموضوع.
- تصفح الفصول بسرعة، واقرأ الملخص الموجود عند نهاية الكتاب، أو بعد نهاية كل فصل من فصوله، بما يفيد في التعرف أكثر على الكتاب، وفي اتخاذ قرار قراءته من عدمه، كما يفيد في استيعاب الكتاب أكثر عند قراءته.

٣. ٣. ٣. ـ القارئ والكتاب:

كيف يمكن أن يجعل القارئ من الكتاب كتابه؟. إن القارئ الجيد، هو الذي يطرح الأسئلة على الكتاب الذي بين يديه، يطرح الأسئلة عليه قبل القراءة، وفي أثنائها، وبعدها، فإذا كنت واحداً من هؤلاء، فأنت من القراء الجيدين، ونذكر، بأنه لا يكفي طرحها فقط، بل يجب الإجابة عنها أيضاً. ثم إن القراءة المعروفة، بالقراءة ما بين السطور، هي التي تقوي فاعلية طرح الأسئلة على الكتاب، كما أن الكتابة ما بين السطور، تحتاج إلى قراءة من النوع نفسه، والعكس صحيح، ومن لا يفعل ذلك، فهو ليس من القراء الجيدين.

وهناك وسيلة حسنة لجعل الكتاب جزءاً منك، وجعلك جزءاً منه، وهي كتابة الملاحظات فوق هوامشه، كما سبق ذكره، الأمر الذي يبقي القارئ يقظاً طيلة فترة القراءة، ويجعله يقرأ مابين السطور، ، وهو يعبر عن ردود فعله عما يقرأ. إن قراءة أي كتاب، من غير كتب التسلية، يجب أن تكون نوعاً من المحادثة، بين القارئ والمؤلف.

وهناك سبل متعددة، تجعل الكتاب أكثر فائدة، نذكر منها:

- وضع خطوط تحت الأفكار الهامة أو التي يهمك أمرها، أو تلوينها.
- تسجيل الملاحظات على هوامش الكتاب، حول الأفكار التي تهمك.
- وضع أرقام في الهوامش، عند الأفكار الجديدة المطروحة.
- وضع إحالة انظر، أو انظر أيضاً، وإلى جانبها رقم الصفحة التي تريد الإحالة إليها، وذلك بالنسبة إلى الأماكن التي تعالج الأفكار نفسها.
- وضع دوائر صغيرة، حول الكلمات المفتاحية التي ترد في الكتاب[1].

---

(1) Op. Cit. p. 49

٤ . ٣ . ٣ . ـ علم نفس الكتاب:

علم نفس الكتاب هو جزء لا يتجزأ من علم الكتاب، أو علم الببليوغرافيا (علم قوائم الكتب)، وهو ما سنتحدث عنه بصورة أكثر تفصيلاً، في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

ويرتبط علم نفس الكتاب ارتباطاً وثيقاً، بالعالم نيقولاس روباكين (ت. ١٩٤٦)، إذ لم يعرض هذا العلم، قبله ولا بعده، واحداً أفضل منه. لذلك يمكن القول: إنه مؤسس علم نفس الكتاب دون منازع. وقد وضع هذا العالم الجليل، نظاماً خاصاً للقراءة، واختيار الكتب، لو طبقه أي إنسان يحب القراءة، لأصبحت له ثقافة موسوعية، خلال خمس سنوات[١].

ومن بين أهم القوانين الخاصة بالقراءة، التي وضعها هذا العالم نذكر:

- الكتاب، ليس وعاء لنقل المعلومات، بل هو وعاء، يعلق عليه القراء إسقاطاتهم.
- المؤلف لا يتواصل بشخصه مع القراء، بل المحتويات هي التي تتواصل معهم. وعلى القراء، فهم مضمونها، دون تشويه.
- يوجد قوتان للقراءة هما: قوة عقل المؤلف المبدع، وقوة عقل القارئ، الذي يعيد الإبداع، ويركبه، تبعاً لحاجته.
- القراء يخرجون بانطباعات مختلفة عن الكتاب الواحد، بل حتى القارئ الواحد، قد يعجب بكتاب اليوم، ولا يعجب به غداً.

---

(١) نيقولاس روباكين (ت. ١٩٤٦) عالم روسي الأصل، سويسري النشأة، ذو ثقافة عالية، له (٢٧٠) كتاباً، وهو واحد من الصفوة الروسية المثقفة. كرس حياته الشخصية، وحياة أسرته للعلم والإبداع، وأنفق كل دخله المادي في نشر كتبه. كان أحد المؤمنين بالثورة البلشفية، ولكنها خيبت ظنه، فترك روسية بعد فترة قصيرة من نشوبها، ليقضي بقية حياته في سويسرا. وضع (١٥٠٠٠) مقالة ورسالة في القراءة.

وهكذا، فالكتاب في تقديره، ليس أداة لتقديم الخبرات. أما محتوياته، فهي ظواهر نفسية ذاتية. كما أن القارئ، ليس متلقياً سلبياً للمعلومات التي يحويها، بل إن قيمة النص وقوته، إنما تكمن بمدى ما يحدث فينا من تغييرات[١].

وفي علم نفس الكتاب، فإن ذاكرة القارئ، لا يمكن أن تكون معزولة عن ظروفها الاجتماعية، الأمر الذي ينشأ عنه ما يسمى (علم اجتماع الكتاب)، الذي يعالج سبل إنتاج المجتمع للعلماء والمؤلفين، وسبل انتشار الكتاب في أرجائه. وكلما كان تأثير الكتاب على القارئ كبيراً، كلما كان الانسجام بين نفسية الاثنين، المؤلف والقارئ، أكبر. ويمكن تصنيف الكتاب والناس في ضوء ذلك، إلى فئات، وهذه الفئات، ليست أنماطاً سيكولوجية، بل أنماط قرائية. «وفئات القراء، لا ينبغي لها أن تتطابق، أو تتشابه مع فئات البشر. صحيح أن القراء بشر، ولكن البشر ليسوا بالضرورة قراء. ولعل أحسن تصنيف للقراء، هو ذلك الذي يقسمهم على أساس الاستجابة، أو رد الفعل إزاء النص، خلال عملية القراءة»[٢].

وتتجلى القيمة المطلقة لعلم نفس الكتاب، في مدى تنويره لعقول القراء، خلال عملية القراءة، وهي أساس العلاج بالقراءة، كما تتجلى في بنية التأليف وأسلوبه.

٤. ٣. ــ القراءة التحليلية:

١ . ٤ . ٣ . ـ مفهوم القراءة التحليلية:

القراءة التحليلية هي المستوى الثالث من القراءة، وهي أكثر عمقاً وتعقيداً من المستويين السابقين، الأساسي والاستكشافي. والقراءة

(١) د. شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق، ص. ٢٣٧

(٢) المرجع نفسه. ص. ٢٤٥

التحليلية، هي قراءة كاملة للنص، بل هي قراءة جيدة بأفضل سبيل. لذلك، على القارئ في مثل هذه القراءة، أن يسأل كثيراً، وأن ينظم أسئلته حول ما يقرأ. يقول العالم فرنسيس بيكون (Francis Bacon) في ملاحظاته حول الكتب: «بعض الكتب هي للاختبار والكشف، وأخرى للفهم والاستيعاب، والقليل منها فقط للمضغ والهضم».

والقراءة التحليلية، هي قراءة للمضغ والهضم، وهنا تكمن صعوبتها، لأنها للمضغ والهضم، أي للفهم والاستيعاب العميقين.

وتتجه القراءة التحليلية، نحو فهم المشكلات التي يعرضها الكتاب، والسعي نحو حلها، وبيان الجديد الذي قدمه المؤلف، والأمور التي توصل إليها. والقارئ الجيد، مثل الكاتب الجيد، يعرف إذا كان الكتاب قدم حلولاً للمشكلات التي طرحها، وعندما يصل إلى ذلك، يكون قد قرأ الكتاب قراءة للفهم والاستيعاب المعمقين، عبر القراءة التحليلية. ولا يستطيع تحقيق ذلك، إلا إذا فتح عينيه وعقله جيداً، في أثناء القراءة، وأغلق فمه.

ويعرف القارئ من خلال هذه القراءة، مصطلحات الكتاب، أو كلماته المفتاحية، والمسائل الأساسية التي عرضها، والمشكلات التي عالجها، وسعى لحلها، أو تلك التي لم يصل إلى حلول لها، أي إنه أخفق في حلها[١].

٢ . ٤ . ٣ . ـ القراءة النشطة :

إن قراءة كتاب، هي نوع من المحادثة. وقد يظن البعض، أنها ليست كذلك، لأن المؤلف قدم ماعنده، أما القارئ، فليس عنده مايقدمه. إن هؤلاء الذين يفكرون بهذه الصورة، هم قراء سلبيون، لا يعطوا القراءة، حقها من التقدير والاحترام، وفي الوقت نفسه، لا يعرفون أهميتهم

(1) Mortimer J. Adler, Charles Van Doren. OP. Cit. p. 136

بالنسبة إلى الكتاب. والحقيقة، أن القارئ، هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة، بعد أن يقول مايقول، ويسأل مايسأل، وينتقد الكتاب كما يريد، يقبل، ويرفض، يوافق، ويعترض. إن قراءة كتاب، لايعني التسليم بمحتوياته، أو بالأفكار التي عرضها، والقضايا التي عالجها، والقبول بها دون مناقشة، بل عليه أن يدلو بدلوه بين الدلاء، يقرأ السطور وما وراء السطور، بما يشبه الحوار العلمي، بينه وبين المؤلف. إنه نقاش، وحوار، بين طرفين، قصد التعلم، القبول أو الرفض، كما لو أن المؤلف يجلس بشخصه إلى القارئ، وليس هناك ما يمنعه من التعبير عن رأيه، بصراحة ووضوح.

وإذا كان الكتاب، من النوع العلمي - المعلوماتي، فإن المؤلف، يحاول عبره، تعليم القارئ، وزيادة معارفه، حول الموضوع المطروح. ولا ينجح المؤلف في عرضه، إلا إذا وافقه المؤلف على آرائه، وأفكاره. ثم إن الكتاب الجيد، هو الذي يستدعي القراءة النشطة، وهي قراءة لا تتوقف عند حدود الفهم العادي، بل تتعداها إلى النقد، والحكم على الكتاب. ومن المفيد هنا، التذكير بنصيحة العالم بيكون (Bacon) التي يقول فيها: «لاتقرأ للمعارضة، والإنكار، والتفنيد، ولا للاعتقاد والموافقة، ولاتقرأ لمجرد المحادثة الفارغة، بل اقرأ للتأمل، والتبصر، والموازنة، وإمعان النظر»[1].

إن أفضل قارئ، وأفضل مستفيد من الكتب، هو القارئ الناقد، الذي يعرف كيف يحكم على الكتاب، ويعطيه حقه من التقدير، ماله وماعليه. وإن قاعدة هامة أيضاً، من قواعد القراءة، هي أن يكون القارئ، قادراً على أن يقول: أنا أفهم وأستوعب، قبل أن يقول، أنا أقبل، أو أنا أرفض، أو أنا أحكم، لأن القبول والرفض، والحكم، كل تلك التي لاتستند إلى فهم واستيعاب، هي أحكام متسرعة، غير منصفة، فأنت

(1) OP. Cit. p. 139

لاتستطيع أن تقول لشخص ما : أنا لاأفهم ماتقول، ولكني أعتقد أنك مخطئ.

إن القراءة الناقدة، تحتاج، أول ماتحتاج، إلى فهم النص، وحسن استيعابه، كما تتطلب الإنصاف في الحكم، لذا لايجوز للقارئ، أن ينصب نفسه، خصماً للمؤلف، بل عليه أن يرد الحجة بالحجة، والرأي العلمي، بالرأي العلمي، وعليه فوق ذلك، تعليل أسباب رفضه، بصورة مقنعة، عندما يرفض، بعيداً عن العشوائية.

وعند قراءة كتاب، يجب بيان مواضع الضعف فيه، أو أماكن قلة المعلومات، أو المواضع التي تدل على خلط علمي، أو وجود أمور غير منطقية، أو يلاحظ عليها، ضعف في التحليل والتركيب. ولا يعني ذلك، تحويل القارئ، كما قد يفهم البعض، إلى كاتب، ومؤلف، بل القصد، هو توعيته بجوانب القراءة التحليلية، وقواعدها، وأصولها.

وبدهي، أن القراءة التحليلية، لا تخص كتب الشعر، أو القصص، وما في حكمها، وهذه الأخيرة، خارجة عن هذه القواعد، لأنها للقراءة الفنية، وقراءة التسلية[1].

٣. ٤. ٣. ـ تحديد المصطلحات:

المصطلح، ليس لفظة عادية، ولو كان الأمر كذلك، لكانت أية كلمة، موجودة داخل النص، تسمى مصطلحاً. ومعروف، أن الكلمات، يمكن أن تحمل معاني متعددة، حسب ورودها داخل الجملة، وبخاصة منها، الكلمات الهامة. وإذا استخدم المؤلف لفظة، في معنى يقصده، دون غيره، وفهمها القراء، بمعنى آخر، نكون قد خطونا خطوة إلى الأمام، في تحديد المصطلح، ولكن دون الوصول إليه، لأن المصطلح،

(1) OP. Cit. p. 100

هو لفظة تحمل معنى واحداً، يقصده المؤلف، ويفهمه القارئ، بالمعنى نفسه، دون غيره، ولايمكن، أن يؤدي في أي حال من الأحوال، سوى هذا المعنى بعينه. إنه استخدام ماهر، للفظة معينة، لتؤدي معنى واحداً معيناً. والمصطلحات، ألفاظ هامة في النص.

ولا تستخدم كتب الشعر، والقصص، مصطلحات، والأولى منهما، تستخدم في العادة، أكثر الألفاظ غموضاً.

إن إيجاد المصطلحات، والتعرف عليها، وتحديدها داخل النص، هي من الأمور الهامة، في القراءة التحليلية. ومعروف، أن لكل كلمة وجهين، الأول، هو تركيب الكلمة وقواعدها، والثاني هو معناها، ولو كانت ألفاظ اللغة، تركيب وقواعد فقط، لما كانت مستخدمة في التواصل بين الناس. وفي الوقت نفسه، فإن التفكير وحده، لا يسهل هذا الاتصال، من دون لغة. لذلك، لابد من تضامن، كل من القواعد والمعنى، في مجالات التفكير والاتصال، الشيء الذي يؤكد على ضرورة الربط، بين القراءة والكتابة.

ولنأخذ على سبيل المثال، كلمة القراءة، فهي تستخدم لتؤدي مفاهيم مختلفة، أهمها ثلاثة: القراءة للتسلية، القراءة للمعلومات، والقراءة للفهم. وإذا رمزنا للقراءة بحرف (ق)، ثم اعتمدنا لكل من أنواع القراءة حرفاً هي: (ت، م، ف) لنتج لدينا، الرمز (ق ت) لقراءة التسلية، والرمز (ق م) لقراءة المعلومات، والرمز (ق ف) لقراءة الفهم، وهي بدورها تعبر عن ثلاثة مصطلحات، وليس مصطلحاً واحداً، لأن كل نوع منها، يعبر عن نوع من القراءة، يختلف عن الآخر، وله مفهومه المحدد الخاص به.

والسؤال المطروح هنا، كيف يستطيع القارئ، معرفة المصطلح داخل النص، والوصول إليه، أو إلى الكلمة المفتاحية، كما تسمى أيضاً؟ . ونحن نعرف، أنه ليست كل كلمة هامة ترد في النص، هي مصطلح، بل

إن معظم مفردات النص، هي ليست كذلك، وهو أمر، ساعد أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق، منذ تأسيسها، على ترجمة عدد كبير من كتب الطب التي تفيد الطلبة في دراستهم، من اللغة الإنكليزية، أو من اللغات العالمية الأخرى، إلى اللغة العربية مع ترك المصطلحات الطبية على حالها، دون ترجمة، كي تكون مراجع لطلبتهم، يفيدون منها في دراستهم الجامعية. وهكذا، استطاعت هذه الكلية، الاستمرار في تدريس الطب باللغة العربية، منذ نشوئها، حتى اليوم. ولو كانت الكتب الطبية، كلها مصطلحات، لما استطاعوا ترجمتها. ويمكن للإنسان، أن يقرأ في كتاب طبي، على سبيل المثال، عدة سطور، أو أكثر، دون أن يمر معه أي مصطلح، لأن معظم الكلمات الموجودة فيه، هي عبارة عن ألفاظ عادية، استخدمت، للشرح، أو للعرض، أو للربط والتفسير .

إن المصطلح، هو كلمة استخدمت بطريقة خاصة من قبل المؤلف، لتؤدي مفهوماً واحداً، واعتمدها خصيصاً، للتعبير عنه، دون غيره.

والألفاظ داخل النص، ليست كلها بدرجة واحدة من الأهمية، إذ هناك ألفاظ أكثر أهمية من غيرها، وهناك ألفاظ أقل أهمية، كما أن هناك كتباً، وضعت في عصور سابقة لنا، واستخدمت ألفاظاً لتؤدي معاني معينة، قد تختلف عن استخداماتها عما هي عليه اليوم، وعلينا فهمها، تماماً كما استخدمت في تلك النصوص القديمة. فكلمة (سيارة) كانت في الماضي تستخدم للناقة جادة السير في الصحراء، بينما تستخدم اليوم للوسيلة التي نستخدمها للسفر. والمصطلحات، هي الألفاظ الأكثر أهمية داخل الكتاب، وماعداها، ألفاظ هامة، أو أقل أهمية، وغني عن القول، أن جميع الحروف، والظروف، وأدوات الربط، ومعظم الأفعال، والصفات، وكثير من الأسماء، ليست مصطلحات.

ولا يستطيع الإنسان، معرفة المصطلح، دون بذل جهد، فهو لفظة خاصة، غير عادية، لدى المؤلف، والقارئ، على حد سواء.

وتوجد، في كثير من الأحيان، إشارات، تدل على المصطلحات، مثل وضع المؤلف لها في كتابه، داخل أقواس، أو وضع خط تحتها، أو طباعتها بحروف غليظة، تختلف عن حروف النص. وقد يوجه المؤلف إليها بسبل أخرى. ثم إن قارئ الكتاب، هو بطبيعة الحال، من أهل الاختصاص، ولن يكون من الصعب عليه، والحال كذلك، الاستدلال عليها، ومعرفتها، مادامت تقع في نطاق تخصصه. فالفيزيائيون، لهم مصطلحاتهم الخاصة بهم، كذا المؤرخون، والفلاسفة، وهكذا.

والاصطلاح في اللغة العربية لفظة، تعني الاتفاق، أي إن العلماء في كل تخصص، اتفقوا على اعتماد بعض الألفاظ، لتكون الأهم في تخصصهم، وهو أمر لا يتم بصورة اعتباطية، بل له مناهج محددة، ونظم معينة، توضع المصطلحات على أساسها، تحت شرط أساسي، هو أن يكون للمصطلح الواحد، مفهوم واحد يدل عليه لا أكثر، لأنه في حالة تعدد المفاهيم، يضطرب التواصل الفكري، ويختلط الحابل بالنابل، كما يقول المثل العربي. والمصطلحات، هي الألفاظ الأكثر أهمية في النص، وما عداها كما قلنا، عبارة عن شروح، وتفاسير، وربط، وشواهد، وجميعها، أقل أهمية من المصطلحات[١].

ومن أكبر الأخطاء، التي يرتكبها بعض القراء، عدم اهتمامهم بالألفاظ الصعبة، التي لا يفهمونها في أثناء قراءتهم، لأنها في الغالب مصطلحات، أو كلمات مفتاحية، وهي العمود الفقري للنص. ولكن، لو فرضنا جدلاً، أن القارئ، وجد الألفاظ التي استغلق عليه فهمها، وتوقف عندها، فماذا يصنع بعد ذلك؟ أولاً، يبحث عن معنى كل لفظة منها، ليعرف ما إذا كان لها معنى واحداً محدداً، أو عدة معان. فإذا كان لها

---

(١) لمزيد من المعلومات، انظر: شحادة الخوري. دراسات في الترجمة، والمصطلح، والتعريب. دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٨٩. ص. ١٦٠-١٧٥.

معنى واحداً محدداً، كانت من دون شك، مصطلحاً. أما إذا كانت لها عدة معان، فيجب معرفة العلاقة بين هذه المعاني المتعددة، ووضع خط تحت كل استخدام، ثم المقارنة بينها، لمزيد من الفهم، بغرض استخراج المصطلح، وهي عملية ليست سهلة، ولكنها أيضاً ليست صعبة، بل هي بحاجة إلى تفكير وتأن، وكلما أصبحت الصورة واضحة، مفهومة، كان تحديد المصطلح أسهل. ولن يكون مثل هذا التحديد خالياً من الأخطاء، ولكن مع الوقت، والتدريب، والمتابعة، يمكن تصحيح الأخطاء، مرة بعد أخرى، للوصول إلى المصطلح، بصورة أدق، وأسهل.

ومن المفيد هنا أيضاً، الحديث عن المصطلح المرادف، أي استخدام أكثر من لفظة واحدة، للمصطلح الواحد. ومن الخطأ الاعتقاد، أن المؤلف، عندما يستخدم لفظة أخرى، للدلالة على المصطلح نفسه، إنما يغير من مفهوم هذا المصطلح، لأنه يمكن استخدام ألفاظ متعددة، للمصطلح الواحد. ويمكن أن يتكون المصطلح الواحد، من كلمة واحدة، أو من أكثر من كلمة واحدة، أو حتى من جملة، والجملة تقع في عدة كلمات، تتعاون للدلالة على المصطلح الواحد. وبعض المؤلفين، يفضلون المصطلح - الجملة، حتى يكون أكثر وضوحاً.

٤ . ٤ . ٣ . ـ الجمل المصطلحات، ورسالة المؤلف:

وتسمى أيضاً، الجمل المفتاحية، وهي الجمل التي تحمل أهم الأفكار التي طرحها المؤلف داخل الكتاب. أي إنها الجمل الأكثر أهمية، وتركيزاً، على أفكار المؤلف. ويضع بعض المؤلفين خطاً تحت الجمل المفتاحية، أو الجمل المصطلحات، أو يطبعونها بحروف غليظة داخل الكتاب، علماً بأن الكتب، التي تفعل ذلك، قليلة للأسف. وتبقى قضية اكتشاف الجملة المصطلح، من مهام القارئ، لذا، عليه طرح الأسئلة على الكتاب، أو على نفسه حول الكتاب، حتى يصل إلى الجملة المفتاحية.

وتتضمن الجمل المفتاحية، بطبيعة الحال، الألفاظ المفتاحية، فإذا وجدت جملة تحوي عدداً من الألفاظ المفتاحية، التي سبق لك أن تعرفت عليها، تكون قد وضعت يدك على الجملة المفتاحية.

وهنالك سبيل آخر، لمعرفة الجملة المفتاحية، وهو النظر إلى فرضية البحث، أو إلى المسألة المطروحة على النقاش، إذ إن الجملة الرئيسية فيها، هي الجملة المفتاحية، لأنها تتضمن حكماً، المصطلح، أو المصطلحات الأساسية. فالمؤلف، يجهد نفسه، لوضع الفرضية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبحث، وبموضوعه الأساسي، كما يمكن للخاتمة، الموضوعة بعناية، أن تحوي الجملة المفتاحية.

بعض الناس يقرؤون الكتب، حباً بالمؤلف، وآخرون، بالأسلوب الجميل الذي استخدمه في الكتابة، وغيرهم لسبب آخر، ولكن الذين يصلون إلى معرفة الجملة المفتاحية، هم أولئك الذين يقرؤون قراءة تحليلية، قصد فهم الموضوع، واستيعابه. وكما أن الكتاب، لا يحوي سوى القليل من المصطلحات، فإنه أيضاً، لا يحوي سوى القليل من الجمل المفتاحية[١].

إن قضية التعلم من الكتاب، في غياب المؤلف، تجعل القارئ يهتم بتحديد رسالة المؤلف، من خلال كتابه، بعضهم يعرض هذه الرسالة في المقدمة، وبعضهم يترك الأمر للقارئ، حتى يكتشفها بنفسه، والكتاب يعالج قضية، هي رسالة المؤلف، التي يريد إيصالها للقراء، أو إقناعهم بها، بشتى الحجج والبراهين، والأفكار، وهنا يكون من الضروري الانتقال، من تحديد المصطلح، إلى القضية التي يعالجها الكتاب، أي الانتقال من الكلمة، إلى الجملة، ومن الجملة إلى الفقرة، ثم إلى الفقرات، من البسيط، إلى المركب. وبدهي، أن أصغر عنصر في

---

(1) Mortimer J. Adler, Charles Van Doren. OP. Cit. p. 123

الكتاب، هو الكلمة المفردة، ولكن، برغم ذلك، لايمكن تعريف الكتاب، على أنه، مجموعة كبيرة من المفردات، أو مجموعة من الجمل. والقارئ عادة، لايفكر بالكلمة الواحدة، إلا إذا كانت مصطلحاً، لأنه يتجه بتفكيره إلى الفقرات، سواء عند البحث عن المصطلحات، أو التعرف على المعاني، وصولاً إلى القضية المطروحة على بساط البحث.

إن الجمل، والفقرات، هي وحدات تتبع اللغة، وقواعدها، أما الموضوع، والقضايا التي يعالجها، فهي وحدات عقلية. وإذا كانت القاعدة السابقة تقول: اعرف الكلمة الأهم، تصل إلى المصطلح، فإن القاعدة التالية تقول: اعرف الجمل الأهم، تصل إلى المحتوى، بعدها، حدد القضية الأساسية للكتاب، ، واكتشفها، عبر الربط بين الجمل، وليس بين الفقرات[١].

٥. ٣. ــ القراءة للإبداع:

١ . ٥ . ٣ . ـ مفهوم القراءة للإبداع:

القراءة للإبداع، هي أرقى أنواع القراءة، بل هي النوع الأكثر تعقيداً، وتنظيماً منها جميعاً. ويتطلب هذا النوع من القراءة، بذل جهد خاص من القارئ، حتى لو كانت الأوعية التي يقرؤها، سهلة، وتسمى أيضاً (القراءة التفضيلية).

وتحتاج القراءة للإبداع، قراءة أكثر من كتاب واحد، وفي أكثر من وعاء واحد، حول الموضوع الواحد، يقارن بين محتويات الواحد منها، مع الآخر، هذا درس الكتاب من جانب، وذاك من جانب آخر، الواحد عالجه بشكل، وآخر بشكل مختلف عنه، فيجري مقارنة بينها، ولا تكفي المقارنة وحدها، بل الأمر أبعد من ذلك، لأن القارئ يريد الخروج من

---

(1) Op. Cit. p. 120

هذه القراءة، لإبداع فكرة جديدة، أو موضوع جديد لا يوجد في جميع هذه الكتب، بالشكل الذي يريد طرحه هو، إنه يقرأ ليبتكر، لذلك نقول: إنّ هذه القراءة، هي أكثر الأنواع نشاطاً وحيوية.

وتحتاج القراءة للإبداع إلى قراءة تحليلية، وقراءة تفضيلية في آن واحد. وفيها يعبر القارئ خمس خطوات رئيسية هي:

- التوصل إلى مجالات العلاقات الموضوعية في الكتاب، مستخدماً لذلك نفسه، وتركيزه، وفهمه.
- جعل المؤلف يقترب من مصطلحات كل كتاب، بينما يطور القارئ مصطلحاته الخاصة به.
- طرح الأسئلة بوضوح في العقل، قبل طرحها على الكتاب، وإيجاد الإجابات عنها.
- التعريف بالكتب والمنشورات التي هي قيد القراءة بين يديه، حتى يجري التطابق، بين تعريف المؤلف، وفهم القارئ عنها.
- تحليل المناقشة عبر مختلف الجوانب، وعدم الاكتفاء بجانب واحد[١].

ولا يتوقف القارئ في كل خطوة يخطوها، عن طرح الأسئلة، لأنها أساس الإبداع والابتكار. وعلى القارئ أن يقرأ كتباً كثيرة، حول الموضوع الذي يريد الابتكار فيه. وكلما كان الموضوع واسعاً، كلما كانت قراءة الكتب حوله أوسع. فموضوع الحب مثلاً، يجعل القارئ مضطراً لقراءة مئات الكتب، قبل أن يقرر المناسب منها لموضوعه الضيق، وسيجد بعد هذه الاطلاع الغزير، أن معظم الكتب التي تعرف

---

(1) Howard Pollack. Reading helps you acquire knowledge. http://www.edu/~vcen006/read.html

عليها، لا علاقة لها بموضوعه المحدد، وهو تماماً ما يفعله طلبة الدراسات العليا، عند كتابة رسائلهم الجامعية، في مستوى الماجستير أو الدكتوراه.

٢. ٥. ٣. ـ شروط القراءة للإبداع:

القراءة للإبداع هي أعلى من القارئ نفسه، لأن على القارئ في مثل هذه القراءة أن يقرأ أشياء أعلى من مستواه، أي أعلى من مستوى المعلومات التي يعرفها، وعليه أن يتحكم في مثل هذه القراءة الأرفع، أي يتحكم في استقبال معلومات جديدة يريد المؤلف أن يعلمه إياها، ولكن ما شروط هذه القراءة؟ هناك شرطان أساسيان لها هما: وجود عدم تطابق أولي في الفهم بين القارئ والكتاب، ثم قدرة القارئ على تجاوز عدم المساواة هذه بشكل أو بآخر، وفي بعض الحالات، تجاوزها بشكل كامل. على القارئ هنا أن يتعلم من الأحسن، لذا عليه أن يعرف من هو الأحسن، وكيف يتعلم منه. وفي الحقيقة، إن كل إنسان قارئ يمكن أن يمتلك مثل هذه المقدرة، لو أراد ذلك، أي أن يقرأ بصورة أفضل، دون أن يعني ذلك، إن مثل هذه القراءة سهلة، أو إن زيادة الفهم هي أمور بسيطة، غير أن امتلاك مزيد من الحقائق، يمكن أن يؤدي في كثير من الأحيان، إلى مزيد من الفهم. المهم هو نوع القراءة، التي تؤدي إلى مزيد من الفهم، و أن على الإنسان، ألا يقرأ كتب التسلية للفهم والاستيعاب، ولا كتب المعلومات للتسلية، بل يعطي لكل نوع منها حقه عند القراءة.

إن الحصول على معلومات أكثر، هو تعلم، وهو اتجاه نحو فهم أشياء، لم نكن نفهمها من قبل، ونحو معرفة ظروفها، وما يحيط بها من أمور، مع علاقاتها بالحقائق والقضايا الأخرى، وهكذا. ولا يجوز الاكتفاء في كسب المعلومات عبر القراءة، أو التوقف عند هذا الحد، إذ

من الخطأ الاعتقاد، أن القراءة الواسعة (التوسع في القراءة) والقراءة الجيدة، هما أمر واحد، بل يجب التفريق بين القراءة للتثقيف والاطلاع، وبين القراءة للإبداع والابتكار. كما أنه من الخطأ الاعتقاد، أن الأولى منهما، هي قراءة سلبية، بينما الثانية، هي قراءة إيجابية، علماً بأن النوعين يجمعهما التفكير، الأولى، تفكير بمساعدة، والثانية تفكير من دون مساعدة، ويبقى التفكير عاملاً مشتركاً يجمع بينهما.

إن الاستماع إلى درس المعلم، يشبه في كثير من جوانبه، قراءة كتاب، كما أن الاستماع إلى شاعر يقرأ شعره، يشبه إلى حد بعيد قراءة ديوان شعر، والفرق بينهما، هو أن الأول، استماع إلى معلم موجود، أو شاعر موجود، أما الثاني فهو استماع إلى معلم غائب، وشاعر غائب. فاذا سألت المعلم الحاضر سؤالاً، فانه يجيبك عنه بنفسه، كذا الشاعر الحاضر، وإذا لم تفهم الإجابة، يمكنه توضيحها لك حتى تفهم. أما عندما تسأل الكتاب سؤالاً، فان عليك الإجابة عنه بنفسك، من خلال التفكير والتحليل، وهذا لا يعني مطلقاً، أنك في الحالة الأولى لا عمل لديك، إذ عليك التفكير فيما يقوله المعلم حتى تفهم ما يقول، أما في حالة القراءة للاكتشاف والإبداع، فعليك واجباً أكبر، ألا وهو، كيف نجعل الكتاب يعلمنا أكثر، في غياب المؤلف[1].

وأخيراً نقول: إنّ القراءة، للاكتشاف والإبداع، هي حجر أساس، التقدم والتطور، وهي أكثر الأنواع أهمية، لكل قارئ، جاد رصين. إن معرفة كتب كثيرة، حول الموضوع الواحد، والسعي لقراءتها، ما أمكن ذلك، هو مفتاح القراءة للإبداع. ومالبحث العلمي، إلا وسيلة موضوعية، للكشف عن الحقائق العلمية، إنه سبيل تثبيت الحقائق، وترسيخها، حيث يجري الكشف عنها، وعرضها، ونقدها بموضوعية. إنه طريق الاتفاق

---

(1) Mortimer J. Adler, Charles Van Doren. OP. Cit. p. p. 10-15

العقلي بين الناس، والبحث عن الحقائق، حول موضوع معين، عبر البحث والاطلاع، وجمع المعلومات عنه، من أنواع الأوعية، والمراجع، ثم تبويبها، وتفسيرها، وتحليلها، ومناقشتها، ووضع الحجج المنطقية للدفاع عنها، وهذه هي القراءة للإبداع[١].



(١) محمد عبد الهادي. مرجع سابق، ص. ٢١٧

الفصل الرابع

مهـارات القـراءة

١. ٤. استراتيجية القراءة:

١ . ١ . ٤ . ـ مفهوم استراتيجية القراءة:

القراءة هي أهم مهارة يتعلمها الإنسان، للنجاح في دراسته، و في حياته، وإن أي تقصير في مجالها، هو تقصير في حق الفرد، والأسرة، والمجتمع، والأمة بأكملها. وإن المشكلات التعليمية، التي يعاني منها التلاميذ، إنما تعود أساساً، إلى عدم تعلمهم كيف يقرؤون، وضعف تكوين مهارات القراءة لديهم، منذ سنوات طفولتهم الأولى. وبرغم ذلك، ما زالت مدارسنا للأسف الشديد، تدير رأسها للجدار، بدل الالتفات إلى هذا الجانب الحيوي من حياة البشر، ومنحه الرعاية التي يستحق، ووضع الاستراتيجيات الكفيلة بدعمه، وتطويره، لأن ترك الأمور تسير كما هي عليه الآن، ونق المناهج، والطرائق القديمة، التي لم تعد مجدية في أي حال من الأحوال، سيبقينا متخلفين عن العصر، وآفاقه الواعدة.

يقول ألبيرت أنشتاين: «ليس هناك دليل مؤكد على الجنون، من كونك تفعل الشيء نفسه، وتعيده مرات ومرات، وتتوقع أن تكون النتيجة مختلفة». لذلك نقول: إن استمرار مدارسنا في انتهاج الطرق التقليدية في التعليم، التي تعتمد التلقين، والاستظهار، ورد البضاعة، سيجعل النتائج باقية، هي هي، دون تغيير، أي متخلفة هزيلة، لاتصلح لهذا العصر، وآفاق المستقبل.

وتقع مهارات القراءة في الأساس، داخل قسمين رئيسيين، الأول، هو المهارات الفيزيائية، التي تتجلى في كتابة الحروف الهجائية، ورسمها، وتنظيمها. أما القسم الثاني، فيتجلى في الصوت، والمعنى، وقواعد اللغة، ثم النص (الكتاب)، وهي قلب القراءة. ولا عجب، أن نسمع من أطفال مايفيد أنهم يكرهون القراءة، وذلك بسبب الطريقة التي يتعلمون بها، وعدم توجيههم نحو القراءة الصحيحة[١].

ولا يمكن توقع نتائج قرائية جيدة، في غياب استراتيجيات فاعلة للقراءة، يشرف على وضعها، خبراء متخصصون، في علوم التربية، وعلم النفس، وعلم اللغة، وما إليها، لأنه ليست هناك طريقة واحدة للقراءة، بل هناك طرق متهددة، بعضها يفيد بعض القراء، دون غيرهم، وبعضها الآخر يفيد آخرين، كما أن بعض الاستراتيجيات تعمل جيداً في بعض الحالات، دون أخرى، لذا فإن تحقيق النتائج الإيجابية لا يكون، إلا عند استخدام كل استراتيجية منها، في الوقت المناسب. والقراء الجيدون، هم أدرى بذلك، لأنهم يستخدمون استراتيجيات متعددة، بمرونة كبيرة، فعندما لا تساعدهم إحداها، يستخدمون أخرى، وهكذا.

إن للقراءة، أنواعاً، وأشكالاً، وأساليب، وهذه بدورها، لها مستويات متعددة أيضاً، بعضها سهل، وبعضها الآخر صعب، وهناك

(1) Marion Blank. The Reading Remedy , Six Essential Skills. San Francisco: A Willy Imprint , 2006. p. 3.

قراءة أصعب. وإن امتلاك مهارات القراءة، يمنح القراء ثقة أكبر بأنفسهم، ويشدهم إلى الاستمتاع بها، والإفادة منها. ويجب على القراء، مواجهة هذا التحدي، والسعي لمواجهته، من الأسهل إلى الأصعب، علماً بأن الإنسان، لا يستطيع الانتقال، من مرحلة لأخرى، دون التمكن من المرحلة السابقة لها.

وقضية القراءة، ليست بهذه السهولة التي قد يتصورها البعض، لأنه ليس بمجرد فهم القارئ للكلمات، يعني فهم النص. صحيح، أن الكثير من الألفاظ، يمكن فهمها بسهولة، غير أن قضية فهم النص، هي قضية أخرى تماماً[١].

والقارئ الجيد، هو الذي يحضر نفسه للقراءة، إنه القارئ الذي يسعى لمعرفة موضوع النص المقبل على قراءته، ومعرفة معلومات عامة عنه، لأنها تحضره لاستيعاب النص المقبل على قراءته، وفهمه عند قراءته. إن أفضل القراء، هم القراء المتنبئون، وإن أول شيء يجب التنبؤ به، هو موضوع النص، وملامحه العامة، مع صفاته الأساسية، والتحري لاكتشاف المضمون، من خلال طرح الأسئلة على الكتاب، وعلى النفس، وأفضل الأسئلة، هي التي تبدأ بحروف الاستفهام التالية: من، كيف، ماذا، متى، أين، لماذا، كم، أي؟ والقارئ الجيد، هو الذي تكون قراءته أوسع من تحريك عينيه فوق النص، إنه القارئ الذي يتصل بالنص، ويقترب منه، ويتواصل معه، بل ويتحدث إليه. إنه القارئ الذي يقرأ النص أكثر من مرة، عند الحاجة، حتى يستكمل الفهم، ويضع في أثناء قراءته علامة استفهام عند كل شيء لايفهمه، وعلامة تعجب، عند الفكرة التي يستحسنها، كما يضع خطاً، تحت كل كلمة لايفهمها، وهو الذي يسجل ملاحظاته في الهوامش. ثم إن القراءة للمرة الأولى ليست

(1) Cheryl Pavalik. Read Smart 1 , High beginning. New York: Mc Graw - Hill , 2004. p. 09.

أكثر من محاولة لفهم الموضوع بعامة، دون التركيز على نقاطه الفرعية، والجزئية، لأن ذلك لايكون إلا عند القراءة الثانية، أو ربما الثالثة، والرابعة، وهي قراءات التأني، وفهم الألفاظ الغريبة في النص، وهي بطبيعتها، أكثر بطأ من القراءة الأولى، وفيها يتم استخراج الألفاظ المفتاحية، والجمل المفتاحية، واستيعاب الفروع، والأجزاء، وأخذ الملاحظات[1].

وترتبط استراتيجيات القراءة، بمستويات القراء، وأعمارهم، وثقافتهم، وحاجاتهم القرائية، والبحثية، وغيرها.

٢ . ١ . ٤ . ـ استراتيجية القراءة للأطفال:

تتجلى استراتيجية القراءة للأطفال، في إكسابهم مهارات فهم المادة المقروءة، مع التحكم بمهارات القراءة ذاتها، وجعل عادة القراءة تتأصل في نفوسهم، فضلاً عن تدريبهم، على تقويم المادة المقروءة.

ويتم إكساب الأطفال، مهارة فهم المادة المقروءة، عبر التحدث عن هذه المادة، والرواية الشفوية، مع التكرار، كذا عن طريق قراءة مجلات الأطفال، والقصص المناسبة لهم، وتشجيعهم للانخراط في المجموعات القرائية، حيث يجري الحديث عن النصوص المقروءة، مع طرح أسئلة حولها لتعميق الفهم، داخل حلقات قراءة جماعية، ومناقشات جماعية، تشجع على القراءة، وتطوير مهاراتها. وتتجلى استراتيجية القراءة فعلياً، من خلال التجاوب بين المعلم والقراء الصغار، وتنمية عادة التفكير لديهم، مع تعويدهم على تحليل النصوص، وتدريبهم على القراءة السريعة.

أما التحكم بمهارات القراءة، فيكون عن طريق القراءة بصوت مرتفع،

---

(1) Op. Cit. p. 15.

والتدريب على تحليل نصوص في مستوى التلاميذ، ثم عن طريق القراءة السريعة، والتدرب عليها، وتقويم المادة المقروءة، بعد تدريبهم على مهارات التقويم، وحسن التصنيف، والتنظيم، وتعريفهم بأدلة التقويم، حتى يفيدوا منها.

من خلال ذلك كله، تتكون عادة القراءة، وهي بحاجة إلى ممارسة شخصية، وإلى استمرارية، وانخراط في مجموعات قرائية، وقراءة القصص، وبخاصة بالنسبة إلى الأطفال، لأنها محببة إلى قلوبهم.

وهناك اختبارات فردية يجريها المعلم في المرحلة الابتدائية، قصد التعرف على قراءة التلاميذ، وميولهم القرائية، وطرق قراءتهم. وتوجد استبانة خاصة بهذه الاختبارات، يستخدمها لهذا الغرض. (نموذج برقم ٩)، وهي تصلح لتلاميذ النصف الثاني من المرحلة الابتدائية[١].

ويمكن تقسيم القراء في مرحلة ماقبل الدراسة الجامعية، إلى ثلاث فئات رئيسية، هي: فئة القراء الصغار، وفئة القراء في المرحلة المتوسطة، وفئة القراء المتقدمين. كما يتوزع القراء، داخل هذه الفئات الثلاث، على اثنتي عشرة فئة فرعية، تبدأ بالقراء المبتدئين، في الصف الأول من المرحلة الابتدائية، مروراً بالقراء المتدرجين، في هذه المرحلة نفسها، ثم قراء المرحلة المتوسطة، وصولاً إلى القراء المتقدمين، فالقراء البارعين في المرحلة الثانوية. ولا تنفصل هذه المراحل، بعضها عن بعض، داخل هذه الفئات، انفصالاً كلياً، بل هي مراحل متداخلة إلى حد ما، الواحدة منها مع الأخرى. إلا أن الغرض من هذا التقسيم، معرفة الحاجات القرائية لمستويات التلاميذ، قصد إشباعها، ورعايتها، وتشجيعهم على مزيد من الاهتمام بالقراءة، واجتياز مراحلها، واحدة بعد أخرى بجدارة، وصولاً إلى البراعة في القراءة.

(1) J. Micheal O' Mally , Lorraine Valdez Pierce. Op. Cit. p. p. 98 - 105.

نص السؤال	دائماً	أحياناً	نادراً
١ـ أنا أقرأ كل يوم قراءة حرة لمدة نصف ساعة على الأقل.			
٢ـ أقرأ أنواع متعددة من الكتب.			
٣ـ أقرأ أيام العطل.			
٤ـ أحب القراءة، والمطالعة الحرة.			
٥ـ أحدث الآخرين عما أقرأ.			
٦ـ أحب القراءة في البيت.			
٧ـ أحب القراءة في المكتبة.			
٨ـ أنتبه إلى المعلم عندما يقرأ لنا قصة.			
٩ـ أحب قراءة الكتب السهلة.			
١٠ـ أحب قراءة الكتب الصعبة.			
١١ـ ألخص الكتب التي أقرأ.			
١٢ـ أفكر فيما أقرأ، وأكون رأيا حوله.			
١٣ـ أعيد قراءة الجملة التي لاأفهمها لأول مرة.			
١٤ـ أسأل زميلاً للمساعدة عند الحاجة.			
١٥ـ ألاحظ الفكرة الرئيسية للنص، والأفكار الفرعية.			
١٦ـ أسجل ملاحظاتي عندما أقرأ.			
١٧ـ أناقش موضوع الكتاب مع زملائي.			
١٨ـ أختار كتباً من مكتبة المدرسة، للقراءة الحرة.			
١٩ـ أستعير كتباً من المكتبة العامة للقراءة الحرة.			
٢٠ـ أضع رؤوس أقلام لما أقرأ.			

(نموذج برقم ٩)

استمارة التعرف على قراءة الأطفال

وتحتاج كل فئة من الفئات الاثنتي عشرة السابقة الذكر، مواد ومهارات قرائية معينة، يجب توافرها لها، وتدريبها عليها، لأن لكل فئة منها قدراتها القرائية، ومستوياتها المعرفية، وحاجاتها التربوية، والنفسية، وغيرها، دون أن يكون هناك حدود ثابتة، بين فئة وأخرى، لأن الأمر لايتعلق بفئات عمرية فقط، بل بقدرات فردية أيضاً.

ويعرض الجدول التالي، أهم المواد القرائية، والمهارات اللازمة، لكل فئة من الفئات، يمكن الاستئناس به، في أثناء التوجيه للقراءة، وهو عبارة عن دليل عام، أكثر من أي شيء آخر[1].

الفئة الأولى	الفئة الثانية
* القراءة المصورة، واستخدام مجلات الأطفال. * قراءة القصص المصورة، والقصص المسموعة. * المشاركة في قراءة كتب عن الأسرة. * سرد الحكايات، وقصص الأطفال الصغار. * استخدام الألعاب، مع الكلمات.	* معاملة الطفل كقاريء. * قراءة كتب عن الحيوانات، وقصص متقدمة. * التدرب على أصوات الحروف. * إعادة التعبير عن معاني الأفكار في النص. * قراءة كتب تغلب عليها النصوص، أكثر من الصور.
الفئة الثالثة	**الفئة الرابعة**
* قراءة كتب بنصوص، أكثر من كتب بصور * إدراك مفاهيم (الاسم، الفعل، الحرف) * استخدام الجمل الاسمية، والفعلية	* البدء بقراءة القصص القصيرة، والكتب. * قراءة قصص متنوعة كاملة، مع إرشاد وتوجيه. * استخدام استراتيجية القراءة.

(1) Op. Cit. p. 108.

* معرفة أقسام الكتاب. * البدء بالقراءة الصامتة. * استخدام التنقيط في الكتابة.	* التحدث عن مفهوم النص، وأغراضه وأحداثه. * التمييز بين الأنواع المختلفة من الكتب. * القراءة الصامتة، وتحديد مواعيد خاصة بها.
الفئة الخامسة	**الفئة السادسة**
* البدء بقراءة فصول من كتب أصعب. * استكمال قراءة كتب، بإشراف وتوجيه. * قراءة، مع فهم أكبر قدر من ألفاظ النص. * تطوير المعارف، حول عناصر الأدب وأنواعه.	* قراءة صامتة محددة، لفترات أطول من السابق. * قراءة أنواع الكتب، والمؤلفات في المستوى. * اختيار الكتب، وقراءتها، واستكمالها. * استخدام المراجع العامة، وأصول البحث فيها. * البدء بفهم معنى الأدب في الحياة. * المشاركة في فرق النقاش حول الأدب والقراءة.
الفئة السابعة	**الفئة الثامنة**
* الاستماع إلى القراءة بصوت مرتفع. * إعادة الجمل، والألفاظ، وترديدها. * استخدام الصور لفهم النصوص.	* المشاركة في القراءة الجماعية. * البدء بقراءة نصوص إخبارية. * استخدام تقنية بناء الجملة، وقواعدها.

الفئة التاسعة	الفئة العاشرة
* البدء بصياغة الجمل الخبرية. * إعادة رواية بداية القصة، ووسطها، ونهايتها. * التحدث عن الأفكار، والأهداف، والأحداث. * قراءة كتب بنصوص كاملة.	* البدء بالقراءة المستقلة. * اختيار النصوص الأدبية للقراءة. * البدء باستخدام استراتيجيات متعددة للقراءة.
الفئة الحادية عشرة	**الفئة الثانية عشر**
* متابعة القراءة المستقلة. * القراءة لكسب الخبرات الحياتية، والعلمية. * استخدام أوسع لاستراتيجيات القراءة. * فهم عناصر الأدب وأنواعه. * اختيار النصوص للقراءة.	* القراءة للتسلية. * تقديم الآراء الشخصية حول المادة المقروءة. * نقد الكتب. * استخدام أوسع لاستراتيجيات القراءة. * اختيار نصوص أصعب للقراءة.

٣. ١. ٤. ـ القراءة في أنواع المواد:

تتطلب مهارة القراءة، معرفة قراءة أنواع المواد القرائية، مثل مقالات الدوريات، والرسوم البيانية، ومخططات المواصلات، وبرامجها، كذا قراءة الاستمارات الإدارية، والتعليمات الحكومية، والتعليمات الخاصة باستخدام التجهيزات والوسائل الكهربائية، وقوائم المبيعات، هذا فضلاً عن مختلف المواد القرائية الأخرى، التي تحفل بها الساحة الاجتماعية، والعلمية، والاقتصادية، والإعلامية، وغيرها، وكلها تحتاج إلى مهارات، تختلف باختلاف أنواعها، لحسن قراءتها، واستقاء المعلومات منها.

لذلك وجدنا من المفيد، التعريف بها، وبسبل قراءة كل منها. وقد سبق لنا الحديث مطولاً عن سبل قراءة نصوص الكتب. ونتحدث هنا فيما يلي، عن سبل قراءة بعض أهم المواد الأخرى، تعميماً للفائدة:

١ . ٣ . ١ . ٤ . ـ قراءة مقال في دورية:

إن قراءة مقال في دورية، أو صحيفة، هدفه أخذ المعلومات الهامة منه، تبعاً لحاجة القارئ، ومعلوم أن قراءة المقال البسيط، تعلم قراءة المقال الأصعب. وهناك بعض النصائح المفيدة في هذا المجال:

- اقرأ عنوان المقال، والعناوين الفرعية الأخرى، قصد أخذ فكرة عامة عن موضوعه، وفي غالب الأحيان، فإن العنوان الرئيسي للمقال، يعبر عن الموضوع برمته، أما العناوين الفرعية فيه، فهي لمزيد من التوضيح، والتحديد.
- إن معظم المقالات، وبخاصة العلمية منها، لها مستخلصات موجزة، للتعريف بالمقال، يجب قراءتها، قبل اتخاذ القرار، بقراءة المقال، من عدمه، لأن المستخلص هو الذي يبين لك مدى أهمية المقال بالنسبة إليك.
- اطلع على الرسوم المرافقة للمقال (صور، خرائط، رسوم بيانية)، فهي أيضاً تقربك من الموضوع، وتجعله أكثر وضوحاً.
- وجه اهتمامك للمصطلحات التي قد تكون موجودة في المقال، سواء منها المطبوعة بخط عريض، أم بخط عادي، بما يساعدك أكثر على الفهم.

٢ . ٣ . ١ . ٤ . ـ قراءة الرسوم البيانية:

وتستخدم هذه الرسوم عادة، في توضيح الحقائق، والإحصائيات، والأرقام، التي يقدمها المقال أو الكتاب، لتعرضها على شكل رسوم

بيانية، أو دوائر بيانية، أو غيرها. وهي مفيدة في المقارنة، والمطابقة مع النص بحيث تمكن القارئ من فهمه بصورة أفضل، عبر نظرة سريعة إليها. وتساعد النصائح التالية على هذا الفهم:

- اقرأ عنوان، أو مفتاح كل رسم، حتى تعرف الأمور التي يعبر عنها بدقة .
- اقرأ المعلومات المسجلة على الخطوط البيانية، أو على الدوائر البيانية، أو أية أشكال أخرى، سواء تلك الموجودة منها فوق الخطوط الأفقية، أو الخطوط العمودية، أو داخل شرائح الدوائر، لأنها مفيدة وهامة.
- قارن بين المعلومات الموجودة فوق الدوائر البيانية، أو الخطوط البيانية، لتعرف كيف جرت عملية عرض الموضوع من خلالها.
- اقرأ عناوين المصادر التي استندت إليها هذه الرسوم، لتتأكد من أهميتها.

٣. ٣. ١. ٤. ـ قراءة مخطط مواصلات:

إنه من الضروري للإنسان، أن يعرف قراءة مخطط المواصلات، في عالمنا المعاصر، حتى يتبين طريقه، ويصل من دون إضاعة وقت، إلى المكان المقصود. وتفيد النصائح التالية في مثل هذه القراءة:

- اقرأ عنوان المخطط بتمعن، لتعرف الهدف منه بالضبط.
- اقرأ مفتاح المخطط، وهو يوضح الإشارات والرموز المستخدمة، لبيان الأماكن والمسافات، وغيرها.
- اطلع على المجال الجغرافي للمخطط، وتعرف جهاته الأربع، لتعرف الاتجاه الذي تقصده بالتحديد.

- لاحظ أماكن التوقف، والنقاط المحددة فوقه، حتى تعرف سبيلك جيداً.

وتوجد مثل هذه المخططات اليوم في الدول المتقدمة، عند أماكن خاصة، عبر الشوارع والساحات، وأماكن توقف القطارات والحافلات، بل حتى داخلها. كما هي متوافرة في إنترنت، إذ باستطاعة أي إنسان، كتابة مكان انطلاقه، والمكان المقصود حتى يحصل على خريطة أو مخطط للطريق الذي عليه أن يسلكه للوصول، تبعاً لوسيلة النقل التي يريد استخدامها لذلك.

٤ . ٣ . ١ . ٤ . ـ قراءة الاستمارات:

إن قراءة الاستمارات الخاصة بالدوائر الرسمية و غير الرسمية، تحتاج إلى مهارة خاصة. وتطلب كل مؤسسة من هذه المؤسسات اليوم، ملء هذه الاستمارات، عندما يتقدم منها أي فرد يحتاجها لأي غرض كان. وقد أصبحت من أهم ملامح الحياة المعاصرة. إن فهم هذه الاستمارات، وطريقة ملئها، يساعد في تفادي الأخطاء، التي يتعرض لها كثير من الناس. كما يساعد على فهمها، وملئها بصورة صحيحة. وتفيد الملاحظات التالية في تحقيق ذلك:

- ابدأ من الرأس، ثم تتبع المطلوب في مختلف أجزاء الاستمارة، حتى تعرف الفروق الموجودة بين خانة وأخرى وذلك قبل البدء بملئها.
- تعرف على طريقة ملء الاستمارة، قبل البدء بالكتابة.
- انظر إلى أية وثائق مطلوب إرفاقها معها، حتى تقوم بتحضيرها.
- راقب الاستمارة جيداً بعد الانتهاء منها، وانظر في الأجزاء التي لم تتمكن من ملئها، والأسئلة التي لم تجب عنها، حتى

تتداركها فيما بعد، وحتى لا يكون عملك ناقصاً، مما قد يتسبب برفض طلبك.

- انظر إلى أية لفظة صعبة، أو غير مفهومة في الاستمارة، وحاول فهمها والسؤال عنها، سواء سؤال شخص آخر، أو استشارة معجم لغوي، وبخاصة إذا كانت الاستمارة مطبوعة بلغة أجنبية، ويمكن سؤال الموظف المسؤول لمزيد من التوضيح.

٥ . ٣ . ١ . ٤ . ـ قراءة التعليمات الحكومية:

وهي ذات أهمية اليوم، أكثر من أي وقت مضى، لذا يجب إعطاؤها الأهمية التي تستحق. ويمكن أن تحوي هذه التعليمات توجيهات صحية، أو إدارية، أو اجتماعية تهم المحيط، ويكون من المطلوب التقيد بها من أجل السلامة العامة. وعندما يقرأ الإنسان مثل هذه التعليمات، يفضل اتباع النصائح التالية:

- اقرأ عنوان التعليمة إذا كان لها عنوان، لأنه يوضح الغرض منها.

- اسأل نفسك: «من يتوجب عليه قراءة هذه التعليمة؟» ومن الفئات الموجهة إليهم؟ فاذا كانت هامة بالنسبة إليك، أو إلى أي شخص تعرفه، تقوم بقراءتها، وإلا فلا.

- انظر إلى التوجيهات التي تتضمنها، وماذا تطلب منك أن تفعل.

- تعرف على الجهة التي أصدرتها.

- انظر إذا كانت توجهك إلى مصادر أخرى يفضل الرجوع إليها لمزيد من المعلومات.

- راجع نقاطها الرئيسية، حتى تستوعب المفيد منها بصورة أفضل.

٦. ٣. ١. ٤. ـ قراءة التعليمات التقنية:

تحتوي جميع المنتجات التكنولوجية، والتجهيزات الكهربائية، والإلكترونية، وغيرها أدلة توضح سبل استخدامها، قصد التمكن من تشغيلها من دون أخطاء، أو تفادي إفسادها في أثناء الاستخدام. لذلك يجب الاطلاع على هذه التعليمات بعناية تامة، حتى يتم استخدام الأجهزة المرافقة لها من دون أخطاء. اتبع الإرشادات التالية، عند قراءة مثل هذه الأدلة والكتيبات:

- اقرأ الدليل في بداية الأمر قراءة عامة، لأخذ نظرة أولية عنه.
- لاحظ العناوين الرئيسية، التي تفصل كل قسم منها عن الآخر.
- انظر إلى الأرقام التي توضح خطوات الاستخدام.
- لاحظ التحذيرات بعناية، كذا الملاحظات، والمعلومات الإضافية.
- طبق هذه التعليمات عند استخدام الجهاز، واحدة بعد أخرى، دون إهمال أي منها.

٧. ٣. ١. ٤. ـ قراءة جداول مواعيد القطارات:

وهي جداول تضعها الجهات المسيرة للقطارات، أو الحافلات، أو قطارات الأنفاق، أو ما في حكمها، في جميع أماكن الانطلاق والتوقف، وفي جميع المحطات. وتحتل مثل هذه الجداول في الدول المتقدمة أهمية خاصة، نظراً لكثرتها، ولحاجة الناس اليومية إليها، ونظراً لحجم وسائل المواصلات وتنوعها فيها، ولكثرتها، واتساع محطاتها، وتشعبها، فضلاً عن ضرورة اعتماد الإنسان على نفسه باستخدامها، وعند ارتكابه أي خطأ، مهما كان صغيراً، يجد نفسه في مكان آخر غير الذي يريد التوجه إليه. وتفيد الإرشادات التالية في تفادي مثل هذه الأخطاء:

- اقرأ عنوان الجدول، لمعرفة الجهة الذي يغطيها، هل هي انطلاق أو وصول؟
- انظر إلى الحقول التي تذكر المواعيد، والأيام من الأسبوع، لمساعدتك في فهم كيفية عمل هذا الجدول، أو ذاك.
- انظر إلى المواقيت، المغادرة أو الوصول، قصد معرفة الساعة والدقيقة للتقيد بها، واعلم أنها محترمة تماماً من قبل المسيرين.
- ادرس حقل الأماكن مثل اسم المحطة التي يجري الانطلاق منها، أو التوقف فيها.
- انظر إلى رقم القطار، أو المترو، أو الحافلة، والمكان الذي يتوقف فيه، أو ينطلق منه، وذلك لتفادي أي خطأ في الركوب أو النزول.

وعلى الإنسان البحث عن أماكن هذه الجداول، واللوحات الإرشادية، قبل دخول محطات القطار، وبخاصة منها، قطارات الأنفاق، أو بعده، أو عند الحافلات، حتى يأخذ دائماً الاتجاه المناسب.

٨. ٣. ١. ٤. ـ قراءة صفحات الويب:

لقد أصبحت صفحات الويب (World Wide Web) حاجة مهمة للباحثين والدارسين، نظراً لحجم المعلومات العلمية والمعلوماتية الهائلة جداً، المتوافرة فوقه، والتي تعد بملايين الصفحات، إن لم نقل بالمليارات. ويحتاج استخراج المعلومات منه، إلى مهارات فنية خاصة، وإلى خبرة وممارسة، لا يتسع المجال هنا للحديث عنها، ولكن يمكن توجيه ملاحظة عامة حول ذلك.

إذا كان الإنسان يبحث في الويب عن معلومات لمشروع، أو ورقة علمية، أو تقرير، أو دراسة، أو هواية، أو غيرها، فإنه يساعده في

الحصول على ما يريد. وهذه بعض الملاحظات المفيدة في هذا الصدد:

- سجل عنوان صفحة الويب، أو محدد المصدر الموحد (Uniform Resource Locetor)، وهو نظام دولي معياري، يستخدم لإعطاء عنوان أي مصدر في إنترنت، قصد المساعدة في تحديد هوية المعلومات. ومعروف أن لكل مصدر في إنترنت هوية ذاتية خاصة به، أي إنه يوجد لكل مصدر عنوان معين في إنترنت يسمى محدد المصدر الموحد السابق الذكر، ومن الأفضل كتابة هذا العنوان فوق دفتر ملاحظاتك الخاص بك، حتى تتمكن من الرجوع إليه عند الحاجة.
- يكون عنوان الصفحة عادة بجانب الشاشة، وهو يعطيك فكرة عامة عما تغطيه الصفحة.
- انظر إلى قائمة المحتويات (Menu Bars) على طول الشاشة، وفي أسفلها إلى جانب الصفحة، وهذا يقودك إلى معرفة أمور أخرى، قد تكون مفيدة لك، أو يهمك الاطلاع عليها.
- كثير من صفحات الويب، لها صفحات خاصة، عند الجانب الأيسر من الشاشة، وفيها كلمات تحتها خط، يجب الاطلاع عليها، لأنها هامة.
- كثير من الصفحات لديها مناطق، مثل سجل الملاحظات، يمكنك إبداء الرأي فوقها، حول ما اطلعت عليه، يوجه لصاحب الصفحة، أو منتجها[١].

وهناك عدد آخر من المواد القرائية، لا يتسع المجال هنا للحديث عنها، لكثرتها.

---

(١) لمزيد من المعلومات، انظر:

Mc Dougal Littell. The Inter Active Reader Plus. Boston - Dallas: A Hougton Mifflin Company , 2003. p. p. 350 - 375.

٤ . ١ . ٤ . ـ نحو مزيد من الفهم:

هناك بعض الملاحظات المفيدة الأخرى، في فهم المواد المقروءة، آثرنا الحديث عنها، بسبب شموليتها لأنواع أوعية المعلومات، فهي لا تخص واحداً منها دون آخر في غالب الأحيان، وهي تساعد في التعرف على الفكرة الرئيسية، والأفكار الفرعية في النص، وإيجاد المشكلة التي يعالجها، وسبل حلها، كما تتصل بالأسباب والنتائج، وبنقاط التوافق والاختلاف، نتحدث عنها فيما يلي، لمزيد من التوعية القرائية:

١ . ٤ . ١ . ٤ . ـ الفكرة الرئيسية، والأفكار الداعمة:

تعد الفكرة الرئيسية لأي كتاب، أو مقال، بمنزلة العمود الفقري له. أما الأقسام، والأجزاء، والفروع، فهي تابعة لهذه الفكرة الرئيسية، تدعمها، وتجعلها أكثر وضوحاً. ثم إن معرفة هذه الفكرة الرئيسية لأي نص كان، تساعد على فهمه واستيعابه. وهنا يمكن ملاحظة ما يلي:

* ابحث عن الفكرة الرئيسية أولاً، وهي عادة ما تكون موجودة في الجملة الأولى من النص.
* استخدم الفكرة الرئيسية هذه، لوضع مستخلص حول النص.
* استخرج الأفكار الفرعية، وأهم الحقائق والأمثلة، لأنها تدعم الفكرة الرئيسية، وتجعلها أكثر وضوحاً.

٢ . ٤ . ١ . ٤ . ـ المشكلة والحل:

تتضمن النصوص عادة، مشكلات وحلول، وعندما يقرأ الإنسان نصاً، فهو يعرض بطبيعة الحال الحلول التي يراها مناسبة له. وحتى يتبين القارئ، مدى نجاعة هذه الحلول، أو مدى قصورها عن حل هذه المشكلات، يجب عليه القيام بما يلي:

* قراءة بداية النص، ووسطه، حتى يتعرف على المشكلة المطروحة فيه.
* تقدير مدى أهمية هذه المشكلة، وأسباب ذلك.
* النظر إلى الحل، أو الحلول المطروحة.
* المطابقة بين الأمثلة، والشواهد المعروضة، لدعم هذه الحلول.
* التفكير في هذه الحلول، وتحديد ما إذا كانت كافيةً أم قاصرة، ثم اقتراح الحلول الملائمة، من خلال وجهة نظر القارئ.

٣. ٤. ١. ٤. ـ الأسباب والنتائج:

إن السبب هو حدث يتأتى عن حدث آخر، والنتيجة، هي حدث ينتج عن السبب الأول. وإن مطابقة الأسباب مع النتائج، يجعل القارئ يفهم الأحداث برمتها. وفيما يلي بعض الخطوات التي تساعد على ذلك:

* انظر إلى الحدث الذي يجيب عن السؤال التالي: ماذا حدث؟ وهذا هو النتيجة .
* انظر إلى الحدث الذي يجيب عن السؤال التالي: لماذا حدث ذلك؟ وهذا هو السبب.

٤. ٤. ١. ٤. ـ التوافق والاختلاف:

التوافق، هو تطابق شيء، مع شيء آخر، أو موضوع مع موضوع آخر. أما الاختلاف، فهو عدم تطابق شيء مع شيء آخر، أو موضوع مع موضوع آخر. وهنا يجب معرفة الأمور التي تميزها، الواحد من الآخر، وتمنع هذا التطابق. ويجري استخدام التوافق، والاختلاف كثيراً، في الموضوعات العلمية، والتاريخية. وتساعد الخطوات التالية، في تحديد مدى التطابق، أو الاختلاف، في الموضوعات التي تعرضها النصوص.

* انظر إلى الوضع المباشر، بالنسبة إلى الاتفاق، أو الاختلاف. مثلاً، عندما تجد في النص جملة تقول: «هذا الموضوع، متشابه مع الموضوع الآخر بسبب. . .» أو «هذا الموضوع مختلف معه بسبب. . .» فان الأمر يكون واضحاً، لا لبس فيه، ولاغموض، لأن الإشارة واضحة، جلية، عند وجود مثل هذه الجمل.

* انتبه إلى ألفاظ معينة في النص، تدل بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، على وجود اتفاق بين موضوعين يعالجهما الكتاب، منها على سبيل المثال: «الاثنان يتفقان في... وهو يشبه... وفي الطريق نفسه...»، بما يسهل عليك معرفة نقاط الاتفاق، دون عناء.

* انتبه إلى ألفاظ تفيد الاختلاف، بصورة غير مباشرة، مثل: «ولكن...، ومن جهة أخرى...، وفي المقابل...» بما يسهل عليك معرفة نقاط الاختلاف دون عناء[1].

٢. ٤. ــ الالتقاط، والتصفح، والتمعن:

١ . ٢ . ٤ . ـ قراءة التقاط المعلومات (Scanning):

وهي نوع سريع جداً من القراءة، تستخدم عند البحث عن معلومات محددة من النص، إذ قد يكون لدى القارئ سؤال معين، يريد الوصول إلى إجابة عنه. وهنا لا تكون قراءة النص بأكمله مطلوبة، أو هامة، لأن القارئ يبحث عن إجابة محددة. وقد يكون الاطلاع على الكلمات المفتاحية كافياً. وتتم هذه القراءة، عبر القفز فوق الكلمات والجمل، إذ يكفي أن يمر عليها القارئ مرور الكرام. وخير مثال على ذلك، البحث في دليل الهاتف، عن عنوان، أو رقم هاتف. وهنا لا تكون قراءة الدليل،

(1) Op. Cit. p. p. 358 - 364.

بطبيعة الحال، هامة أوضرورية، بل قد نضطر للمرور سريعاً على بعض الأسماء القريبة من الاسم المطلوب، أثناء البحث عنه ألفبائياً، قبل الوصول إليه، وعندما تضع يدك عليه، تسجل عنوانه، ورقم هاتفه. كذلك الأمر بالنسبة إلى قراءة قائمة بيع السيارات، حيث ننظر فيها، إلى نوع السيارة التي نريد، ثم سنة الصناعة المرغوبة، والثمن، وهي نوع من قراءة التقاط المعلومات، لذلك اصطلحنا على تسميتها (قراءة التقاط المعلومات)، لأنها تتركز حول قراءة محددة، للحصول على معلومات محددة مرغوبة، نحتاجها، من بين معلومات كثيرة، موجودة فوق القائمة التي نبحث فيها. ومثلها القراءة في قوائم المواد الغذائية، ونحن نبحث عن نوع معين منها، دون غيره، كذا البحث عن وزن معدن معين، في قائمة الأوزان النوعية للمعادن.

ونستخدم أيضاً، هذا النوع من القراءة، عند البحث في برامج التلفزة، أو الإذاعة، وبرامج السفر والمواصلات (قطارات، حافلات، إلخ...)، وعند البحث في المعجمات اللغوية، والموسوعات، وكتب التراجم والسير، والقوائم البيليوغرافية، وما في حكمها.

إن القراءة لالتقاط المعلومات، هي نوع من القراءة السريعة، تتفاوت في سرعتها، تبعا للمادة المقروءة، وحاجتنا منها. وعند اتباع هذه الطريقة في القراءة، يجب اعتماد الخطوات التالية:

- فكر جيداً فيما تبحث عنه.
- حرك عيونك فوق النص بسرعة، في المكان المناسب لما تبحث عنه، حتى تصل إلى ما تريد، ولا تعطي اهتماماً لغيره.
- توقف عند وصولك إلى ما تريد، وسجل المعلومات التي تهمك.

يقول الكاتب الأمريكي بيل كوزلوي (Bill Cosloy)، حول هذا النوع من القراءة، مايلي: «عندما كنت طفلاً صغيراً في فيلادلفيا، كان علي

قراءة جميع الكتب الكوميدية المطبوعة بالإنكليزية آنذاك، وكان عدد الموجود منها، أقل مما هو موجود اليوم. كنت أتناول الموجود منها، وأطلع عليه بسرعة خلال يومين اثنين، ثم أختار الجيد منها، لقراءته بعناية، حتى يصلني الجديد من الكتب من هذا النوع. وفي الحقيقة، عندما كنت طفلاً، كانت قراءتي ارتجالية، وعندما كبرت، أخذت عيناي تسير ببطء أكثر فوق السطور، أعني بذلك، أن كتب الكوميديا، بدأت تتكدس لدينا في المنزل، أسرع مما كنا، أنا وأخي روسيل، باستطاعتنا قراءتها... والمشكل، أن هناك الكثير مما ينبغي قراءته اليوم، وليس هناك الوقت الكافي لقراءة كل كلمة منها.

إنني حتى اليوم، ما زلت أقرأ كتب الكوميديا، وفوق ذلك، علي قراءة القصص، والصحف اليومية، والمجلات، بالإضافة إلى الكتب ذات الصلة بفن القراءة، وأنواعها، وبالتقنيات التي تساعد الإنسان، حتى يتمكن من القراءة أكثر، في وقت أقل»[1].

وتفيد هذه القراءة أيضاً، في أخذ فكرة عامة عن موضوعات الصحف والدوريات، وتقارير التجارة، وما في حكمها، وهي تقدم للقارئ نصف الفهم، بأقل من عشر الوقت المخصص للقراءة الكاملة، بحيث يستطيع المرء قراءة ثماني أو عشر صفحات، من بين مئة صفحة، بأقل من ساعة واحدة، وبعدها يعرف الجزء الأهم من التقرير، الذي يحتاج إلى قراءة مركزة، فيعود ليعطيها حقها من العناية والتركيز. إنها نوع من القراءة الاستعراضية، التي لا تعطي القارئ فكرة محددة عن كامل النص، ولكنها تجعله يتحاشى القراءة المطولة، لنصوص غير هامة بالنسبة إليه، ولا يحتاج إلى قراءتها، فيحافظ على وقته من الضياع.

ويجب على المعلمين، تدريب التلاميذ على هذا النوع من القراءة في المدرسة، ويكون ذلك من خلال ما يلي:

---

(1) Brenda Wegmann , Miki Prijic Knezevic. Mosaic 1 , Op. Cit. p. 20.

- حدد سرعة مطلوبة لالتقاط معلومات معينة من كل نص تضعه أمام التلاميذ، وشجعهم على التقاط المعلومات المطلوبة منه، عبر أسئلة محددة تطرحها عليهم، واجعل تحصيل الإجابات المطلوبة، نوعاً من السباق بينهم، مثل البحث عن كلمة في معجم، أو معلومة من موسوعة، أو من قائمة محتويات، أو قائمة ببليوغرافية، أو غيرها.
- لا تصرف وقتاً طويلاً في تصحيح الإجابات، أو تترك الطلبة يصححون إجاباتهم، وبخاصة إذا كانت قليلة الأهمية، بالنسبة إلى التمرين المطلوب، إذ يكفي صرف دقائق قليلة فقط في هذا المجال.
- شجع التلاميذ على كتابة أسئلة حول النص، أو سؤال بعضهم، البعض الآخر .
- درب التلاميذ بين حين وآخر، على هذا النوع من القراءة، لأن التدريب يدعم المعرفة، ويحسن النتائج.
- سجل ملاحظاتك حول قراءة التلاميذ الالتقاطية، أو الاستعراضية هذه، والقراءة التصفحية، كما لو أنهما من نوع واحد، بينما هما في الحقيقة نوعين مختلفين، فالأولى منهما تحتاج إلى مهارة بسيطة، تتجه نحو التقاط المعلومات أو استعراضها فحسب، بينما الثانية هي قراءة أكثر تعقيدا، تحتاج إلى مهارة تفكير أكبر، لأن فيها معالجة للنص[١]. ويمارس الإنسان هذا النوع من القراءة الاستعراضية بصورة يومية تقريباً، مثل تتبع دليل الهاتف، أو تحديد مكان فوق خريطة، أو غيرها. إنها قراءة من نوع خاص، لأنها تتجه نحو تحصيل إجابة حول سؤال محدد، بينما عيون الإنسان تتحرك فوق النص، لتحصيل هذه الإجابة، وهو ينظر إلى حروف معينة، أو أرقام معينة، أو كلمات محددة، بينما ذهنه منصرف نحو المعنى، لأنه عندما ينظر إلى النص،

---

(1) Beatrice S. Mikulecky , Linda Jeffries. Op. Cit. p. 261.

وهو يربط بين الحروف، والأرقام، و الألفاظ، وما يتصل بها من أمور، إنما يربط ذلك كله بالسؤال الذي يبحث عن إجابته.

٢ . ٢ . ٤ . ـ قراءة التصفح:

التصفح هو قراءة سريعة جداً، تساعد على تحصيل معلومات كثيرة بسرعة. فعندما يتصفح الإنسان كتاباً، أو مقالاً في مجلة فإنه يأخذ فكرة عامة سريعة عنه، قصد الخروج بأجوبة، عن أسئلة محددة حول الموضوع، منها على سبيل المثال: هل هذا الموضوع يهمني قراءته بتمعن؟ ما رأي المؤلف فيه؟ ما غرضه من كتابته؟ ما فكرته الرئيسية؟

ويكون الإنسان بمقدوره، عبر هذه الطريقة، تصفح مجلة أسبوعية، بنصف الوقت العادي المطلوب لقراءتها، أو أقل من ذلك. والتصفح هو طريقة مثلى أيضاً، لإعادة قراءة الموضوعات، التي سبق للفرد قراءتها بتمعن، قصد المراجعة للتذكر. وعندما يتصفح الإنسان، فانه يفهم عادة ٥٠٪ من محتوى النص بكامله، بحيث يأخذ الأفكار الرئيسية عنه، وليس كل شيء. وهناك حالات قرائية، لا يجوز التصفح فيها، منها على سبيل المثال: قراءة وصفات صنع المآكل من كتب الطبخ، وما في حكمها، لأنها بحاجة إلى قراءة بتمعن، بحيث إن إغفال أي نقطة منها، قد تؤدي إلى فساد الطعام. كذلك قراءة أدلة استخدام الأدوات الكهربائية، لأن إغفال أية خطوة، يمكن أن يفسد الجهاز كله، ومثلها أيضاً، دراسة نص تاريخي لتقديم امتحان فيه، أو تعلم الشعر.

ويجري اعتماد هذا النوع من القراءة في الحالات التالية:

- عند وجود مقالات أو مؤلفات كثيرة في الموضوع المطلوب دراسته، وليس لدى القارئ، الوقت الكافي لقراءتها جميعاً، أو حتى قراءة معظمها.

- عندما تكون تحت تصرف القارئ، كتبٌ متعددة في الموضوع، ويريد اختيار أفضلها لقراءته بتمعن.

- عند الرغبة في مشاهدة فيلم، مع احتمال أن يكون مضجراً، وتريد معرفة شيء عنه قبل مشاهدته، حتى تقرر المشاهدة أو عدمها.

- عند قراءة قصة بوليسية مثلاً، وتريد أن تعرف بسرعة منفذ الجريمة.

ولا يحتاج الإنسان، في قراءة التصفح، قراءة النص برمته، بل عليه تمرير أو تحريك عينيه بسرعة فوق الصفحات، بحيث يقرأ الأجزاء الهامة فقط. وعند التصفح، نحتاج إلى المرونة، إذ قد لا نحتاج قراءة الفصل الأول برمته من النص، أو الفقرة الأولى منه، بل نبدأ مباشرة بقراءة الفصل الثاني، أو الفقرة الثانية، لأن الأول قد يكون عبارة عن مقدمة عامة لا تفيدنا في معرفة ما نريد. ثم قد نقرأ بدايات الفقرات اللاحقة، دون المرور على محتوياتها، بل نتوقف فقط عندما يفيدنا منها. ولكن، وفي جميع الأحوال، يجب قراءة الفصل الأخير، أو الفقرة الأخيرة من النص بعناية، لأنها تحوي في الغالب بيت القصيد، وفيها الغاية المنشودة. ومن الأفضل أن يطرح القارئ على نفسه، أسئلة عما يريد معرفته، ثم يبحث عن إجاباتها داخل النص، هنا وهناك، لذا يجب أن يكون الغرض الرئيسي من القراءة التصفحية، واضحاً في ذهن القارئ، لايفارقه طوال قراءته هذه. وعليه أن يجعل عيونه وكأنها مغناطيس، وأن يقويها للحركة السريعة، فقد يجعلها تتحرك بسرعة فوق كل سطر من النص، وبخاصة فوق الكلمات المفتاحية، وكل إنسان يتصفح بطريقة، تختلف عن الآخر. وفي جميع الأحوال، فإن القراءة التصفحية، كما سبق ذكره، لاتجعل الإنسان يفهم، أكثر من ٥٠٪ من النص. أما إذا كان يريد فهم نسبة أكثر من ذلك، فان عليه بقراءة التمعن.

وتتلخص الغاية الأساسية من قراءة التصفح، في إلقاء نظرة عامة على النص، أو الكتاب، أو المقال، لمعرفة موضوعه، ومحتوياته، وأخذ فكرة عن نوع القراءة التي يحتاجها. فإذا طلب منك قراءة كتاب ما، في وقت محدد، ماذا تفعل، إنك تقوم أولاً بتصفحه، إذ ليس لديك الوقت الكافي لقراءته بتمعن، ومن خلال قراءة التصفح، تعرف إذا كان الكتاب يحتاج إلى قراءة تمعن، أي إلى قراءة ثانية متأنية. ثم إن الوقت الذي يصرفه الإنسان في هذه القراءة، لايذهب هدراً، بل يعطيك معلومات عامة عن النص، ويترك لك أن تتصرف بعدها، بما تجده مناسباً، فإما تكتفي بهذه القراءة، وإما تعيدها بتأن مرة ثانية، أو ثالثة، وهكذا، أنت وحاجاتك منه. وهناك بعض النصائح المفيدة، التي يمكن التوجيه إليها بالنسبة إلى قراءة التصفح، نذكرها فيما يلي:

- انظر إلى صفحة العنوان، والمقدمة. اقرأ كلاً منهما بسرعة، دون التفات إلى التفصيلات. وعند إتمام هذه العملية، يكون قد تكون لديك، فكرة عامة عن الكتاب.

- ادرس فهرس المحتويات، لمعرفة العناوين الرئيسية، والفرعية، التي يعالجها. إن الفهرس، هو دليل الكتاب، مثل دليل الطريق، والمؤلف بذل جهداً خاصاً في وضعه، لأنه يضع الكتاب برمته، في ضوئه، وعلى هديه. باستثناء كتب الشعر، ومافي حكمها.

- انظر إلى قائمة المصطلحات، وإلى ملخص الكتاب، وقائمة المراجع، فهي تسلط الضوء أيضاً على الموضوع برمته، بصورة مفيدة.

- انظر إلى صفحة النشر، والمعلومات التي تحويها عن الناشر، والطبعة، ومكان النشر، وتاريخه، وكلها تساعدك في اتخاذ قرار قراءة الكتاب، من عدمه.

بعد ذلك، يصبح الكتاب جاهزاً للتصفح، إذا أردت، ويكون بالاطلاع السريع على الفصول. وعندما يكون لكل فصل موجز له في نهايته، عندها يغني هذا الموجز، عن قراءة الفصل بكامله.

أخيراً، اقرأ بعض فقرات الكتاب، مختارة من هنا وهناك، عدة فقرات لا أكثر، مع قراءة الصفحات الثلاث الأخيرة منه، لأن المؤلفين، يذكرون فيها معلومات هامة عن الكتاب، وعما قدموه فيه.

ولا تحتاج عملية التصفح هذه، وقتاً طويلاً، إذ يستطيع المرء فعل ذلك، خلال مدة لا تزيد عن ساعة واحدة[1]. ويمكن اعتماد طريقة التصفح أيضاً، عند قراءة المجلات، والصحف اليومية، ومافي حكمها.

وليس التصفح، عملاً سهلاً، كما قد يتصور البعض لأول وهلة، ولكنه في الوقت نفسه، ليس عملاً صعباً، بل هو عمل عادي، يركز على أجزاء محددة من النص، أكثر من غيرها، لغاية محددة، هي أخذ فكرة عامة عنه، ومعرفة ما إذا كان بحاجة بعدها إلى قراءة مركزة، أم لا؟

ويجب تشجيع التلاميذ وتدريبهم، على قراءة التصفح، وتشجيعهم على العمل الثلاثي، أو داخل مجموعات، لتحقيق هذا الغرض، بحيث يفيد الواحد من الآخر، لتحصيل أفضل النتائج. أما المعلم، فيتجلى دوره في التوجيه، والإرشاد، والتصحيح.

٣ . ٢ . ٤ . ـ القراءة بتمعن:

لقد اعتاد كثير من الناس، على قراءة النصوص، كلمة كلمة، أو جملة جملة، مهما كان نوعها، والبعض يقرأ حتى الصحف اليومية، بهذه الطريقة، وبخاصة عندما تكون كلمات النص صعبة، ويريد فهم معانيها. والقراءة كلمة بكلمة، هي قراءة صعبة، بطيئة، بل هي شديدة البطء

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren. Op. Cit. p. 25.

أحياناً، تضيع الكثير من وقت القارئ، لأن من يتوقف عند كل صفحة، لفهم مافيها من المرة الأولى، يتعطل كثيراً.

وتصلح قراءة التمعن، للقراءة الثانية، وليس للقراءة الأولى، فهي قراءة مابعد التصفح، بعد أن يجد الإنسان نفسه بحاجة إلى قراءة النص، للمرة الثانية، أو حتى الثالثة، وهنا فقط، يتم اللجوء إلى قراءة التمعن. إنها نوع من القراءة الواعية، قراءة السطور، ومابين السطور، وماوراء السطور، لاستجلاء الغامض، وفهم المعاني، والتعرف على الأهداف الحقيقية التي يريدها المؤلف، والرسالة التي يريد غرسها في نفوس الآخرين، وهي أمور لاتظهر، من خلال قراءة التصفح، أو القراءة السطحية، لأن الكاتب، يكون قد خبأها بين السطور، ولم يعلن عنها صراحة في عباراته. وهنا يجد الإنسان نفسه، بحاجة إلى قراءة بتمعن، وعمق، قصد اكتشاف مايريده المؤلف فعلاً، من خلال النص. ولكن حتى هذه القراءة، لاتعني بالضرورة، قراءة النص كلمةً كلمةً، وحرفاً حرفاً، بل قراءته بتمعن، عبر الجمل أو الفقرات، لأن التوقف عند كل كلمة، لا يحقق الغرض من هذه القراءة. إنها قراءة للنص عبر المجموعات، وليس عبر المفردات. لذا يجب على من يختار هذه الطريقة للقراءة، أن يقرأ النص بالسرعة العادية أولاً، ثم يعود مرة ثانية، ليلاحظ ما تركه في المرة الأولى، وعندما يتأكد من أنه لم يهمل شيئاً، يكون قد حقق الغاية المرجوة من هذه القراءة، وهي الفهم والاستيعاب، وسبر الحقائق، حتى لو كانت هناك حاجة لقراءة ثالثة، وهذا أفضل من قراءة النص كلمة كلمة، لأن هذه الأخيرة، لا تفيد في تحقيق الغاية المنشودة من القراءة بتمعن، وليست من مطالبها.

إن القراءة بتمعن، لا تعني، بأي حال من الأحوال، القراءة اللفظية، أو القراءة البطيئة. صحيح، أنها قراءة بطيئة، ولكن البطء، ليس هدفاً تسعى إليه، بل وسيلة لتحقيق الفهم والاستيعاب، والإدراك، ومعرفة

الظاهر والمستتر، وهي ليست، في الوقت نفسه، قراءة تحليق فوق النص، أو قراءة خاطفة، بل هي قراءة واعية، بطيئة نسبياً، متأنية، متأملة، تسمح بالتمعن، في النص والأفكار، باتجاه معرفة الحقيقة، دون زيادة، أو نقصان، بوعي وإدراك[١].

٣. ٤. ـ مهارات التفكير والفهم:

١. ٣. ٤. ـ الفهم والاستيعاب:

الفهم، هو جزء هام من حياة الإنسان، لا تستقيم هذه الحياة من دونه. ويمكن مقارنة عقل الإنسان، إلى حد ما، بالحاسب شديد التعقيد. فالإنسان يتلقى المعلومات، وتتجمع لديه، عبر مايشاهد، ويسمع، ويشم، ويلمس، ويجرب، بينما عقله يستقبل هذه المعلومات، ويفسرها، وينظمها داخل أنواعها، ثم يختزنها في ذاكرته. وعندما يلتقط هذا العقل معلومات جديدة، فإنه يضيفها إلى المعلومات القديمة، التي سبق له اختزانها، وهو عندما يجد الربط الموضوعي المناسب لها، فإنها، أي هذه المعلومات الجديدة، تصبح جزءاً من شبكة المعلومات، في ذاكرته طويلة المدى. أما إذا لم تجد الارتباط المناسب، داخل الذاكرة الإنسانية، فإنها سرعان ما تصبح نسياً منسياً.

وتحدث هذه المعالجة نفسها، عند فهم القراءة، وإدراكها. فعندما يقرأ الإنسان، فإنه يربط بين ما يقرأ، وما يعرفه من معلومات مختزنة في ذاكرته، وفي حالات كثيرة، تتجمع المعلومات، بعضها إلى جانب بعض، بصورة تلقائية.

ثم إن امتلاك الإنسان، فكرة أولية مسبقة، عما يريد قراءته، إنما

---

(١) محمد عدنان سالم. القراءة أولاً، مرجع سابق، ص. ٢٥.

تقوي فهمه لما يقرأ، وتحسن من استيعابه له. بعد ذلك، يأتي دور العقل، للربط بين الأفكار، تبعاً لارتباطاتها الموضوعية، بما يقوي الفهم، ويجعله أفضل، وأكثر رسوخاً في الأذهان.

إن قضية الفكرة الأولية السابقة الذكر، هي جزء من حياتنا اليومية، فعلى سبيل المثال، عندما يتلقى الإنسان رسالة عبر البريد، فإنه، أول مايأخذها بيده، ينظر إلى الجهة المرسلة، ليعرف من أرسلها، فإذا لم يجد، ينظر إلى طابع البريد، ليعرف من أين أتت. بعد ذلك، يحاول أن يفترض شيئاً عن محتوياتها. والإنسان، عندما يقرأ صحيفة يومية، أو مقالاً في مجلة، فإنه، أول ماينظر إلى العناوين الرئيسية في الصحيفة، أو إلى عنوان المقال في المجلة، كما ينظر إلى الصور، ليأخذ فكرة عامة عن الموضوع، ثم يختار مايرغب في قراءته منها. إن نظرة سريعة، لعدة ثوان فقط، تجعله يلتقط معلومات هامة حول أي نص، أو موضوع يريد قراءته. أما بالنسبة إلى الكتاب، فإن العنوان، والفهرس، وقائمة المصطلحات، وغيرها مما سبق ذكره، تقوم بهذه المهمة، وتفي بالغرض.

وعند تدريب التلاميذ، على القراءة الأولية، يجب الطلب منهم، الإجابة عن أسئلة محددة، تتصل بفهرس الكتاب الذي يوضع تحت تصرفهم. ومن هذه الأسئلة على سبيل المثال:

- هل تغلب على هذا الكتاب، صفة الواقعية، أم الخيال؟
- ما الموضوع الرئيسي للكتاب، وما موضوعاته الفرعية؟
- ما الأفكار الرئيسية التي سجلتها لديك حوله؟
- هل ترغب في قراءة الكتاب قراءة تمعن، بعد هذه المعرفة الأولية عنه، وضح الأسباب، سواء في حالة النفي، أو الإيجاب[1].

(1) Beatrice S. Mikulecky , Linda Jaffries. Op. Cit. p. 18.

٢ . ٣ . ٤ . ـ بين القراءة باللغة الوطنية، واللغة الأجنبية:

إن القراءة باللغة الوطنية، يعني التفكير باللغة الوطنية أيضاً. كما أن تعليم القراءة باللغة الأجنبية، كالإنكليزية مثلاً، يعني ضرورة التفكير باللغة الأجنبية. وهناك كثير من الناس، لديهم القدرة على الترجمة من اللغة الأجنبية، إلى لغتهم الوطنية، بصورة تلقائية، خلال قراءتهم للنص. وهناك أناس تصادفهم صعوبات التفكير باللغة الأجنبية. إن القراءة باللغة الأجنبية، تعني التفكير بهذه اللغة، تماماً مثل القراءة باللغة الوطنية، سواء بسواء. ولا يجوز عند قراءة النص باللغة الأجنبية، التفكير باللغة الوطنية، وعلى القراء، التعود على التفكير باللغة التي يقرؤون بها، واستخدام مهاراتها، وتتبع الأفكار الواردة فيها، دون اللجوء إلى ترجمتها إلى اللغة الوطنية، اللهم الا عندما تكون الترجمة، مطلوبة لذاتها. وهنا نقول: إنه يجب تدريب التلاميذ، على قراءة النصوص الأجنبية، دون اللجوء إلى ترجمة الألفاظ، واحدة بعد أخرى، بل السعي، والاجتهاد لفهم هذه الألفاظ الغريبة، من خلال النص، ماأمكن ذلك، واستيعابها، بصورة مباشرة[1].

إن فهم المادة المقروءة، باللغة الأجنبية، تعد مشكلة لدى كثير من الطلبة، الأمر الذي لا يواجهونه عند قراءتهم باللغة الوطنية، وبذلك يظنون أن المشكلة ناتجة عن صعوبة اللغة الأجنبية نفسها، أو على الأقل، عن عدم تمكنهم منها، وضعف مقدرتهم على القراءة بها. والحقيقة، أن الصعوبة ناتجة عن عدم تحكمهم في النص المقروء، وحجم المعلومات الموجودة فيه، ونوعها، ومستواها. وهناك دروس خاصة لتحسين مهارات فهم النصوص من هذا النوع، والأمر بحاجة إلى أناة، وصبر، وتدريب متواصل، ومثابرة، لمواجهة هذا التحدي الحقيقي. أما عن سبل التوجيه، في مثل هذه الدروس، فيمكن تلخيصها فيما يلي:

---

(1) Op. Cit. p. 260.

١ ـ الاتجاه نحو مهارات القراءة والفهم، في آن واحد، وليس نحو مهارات القراءة فقط.

٢ ـ توضيح الغرض من التمرين مع كل مهارة، وبيان أهمية المهارة، في القراءة المؤثرة والفاعلة.

٣ ـ تقديم مثال أو نص بسيط، لجميع تلاميذ القسم، مع توضيح أهمية الفهم عند قراءة النص.

٤ ـ وضع التلاميذ في القسم مثنى مثنى (كل اثنين مع بعض)، وإعطائهم تمارين قرائية من هذا النوع، للتدرب عليها.

٥ ـ مناقشة الأمر مع كامل القسم، بعد انتهاء التلاميذ من القراءة الزوجية وسؤالهم عن سبل توصلهم إلى النتائج، وتحصيل الإجابات حول النص. ويجب تشجيع التلاميذ بلطف لتحسين فهمهم، وبخاصة التلاميذ الضعفاء منهم.

أما إذا قدم التلاميذ كلهم أو بعضهم، إجابات مختلفة عن الإجابة النموذجية، فهذا لا يعني بالضرورة أن إجاباتهم خاطئة.

٦ ـ إضافة تمارين جديدة في حصص أخرى، خلال الأيام اللاحقة، للتوصل إلى مهارات فهم أفضل، مع التأكيد على ضرورة عملهم بعضهم مع بعض، لأن العمل المشترك يحسن الفهم.

٧ ـ عند التأكد، من أن التلاميذ حققوا تحسناً ملحوظاً، من خلال العمل الزوجي، تبدأ عملية تحصيل الإجابات بصورة فردية حول النصوص المقروءة، قصد معرفة مقدرة كل تلميذ على حدة، ومن ثم تشجيع التلاميذ الآخرين، على مجاراة التلميذ المتفوق.

٨ ـ متابعة مثل هذه التمرينات، في فترات لاحقة، حتى التأكد، من تحقيق مهارات فهم واستعاب للنص بصورة جيدة، وتمكن التلاميذ منها.

ويجب ملاحظة أمرين هامين، عند إجراء التدريبات، حول تحسين الفهم والتفكير، سواء اللغة الوطنية أو اللغة الأجنبية، هما: عدم الحكم على الإجابات بطريقة الصح والخطأ، بل عبر طرح أسئلة، مقرونة بمهارات التفكير مثل: لماذا؟ كيف تستطيع توضيح ذلك؟ ، حتى لا يصاب التلاميذ بالإحباط، بل تشجيعهم على التقدم والتحسن. أما الأمر الثاني، فهو ضرورة توجيه التلاميذ على العمل الثنائي، أو داخل مجموعات صغيرة، قصد التفكير المشترك في النص، ووضع الإجابات عنه، وهي إجابات ترتكز على التفكير والفهم. إن تشجيع الطلاب على الاكتشاف بأنفسهم، أمر في غاية الأهمية، ويجب تذكيرهم بضرورة مراجعة ما يقرؤون. ومن المستحسن، وضع مجموعة من النصوص تحت تصرفهم للدراسة، وعدم الاقتصار على نص واحد[1].

٣. ٣. ٤. ـ التركيز والمراجعة:

هناك من يقرأ السطر الواحد مرة واحدة، وهناك من يقرؤه عدة مرات. ومعروف أن العين عمياء إذا تحركت، فهي لا تقرأ إلا عندما تكون ثابتة. ويمكن للعين في حالة الثبات، أن تقرأ كلمتين أو ثلاثة في آن واحد، وهي علمية تخفف من سرعة القراءة. فالعقل لا يريد قراءة كلمة كلمة، أو حتى جملة جملة في الوقت الواحد، بل يفضل قراءة عدة جمل، أو حتى قراءة فقرة كاملة دفعة واحدة، حتى يستكمل المعنى، ليحتفظ به، ويختزنه في ذاكرته. لذلك نقول: إن على القارئ أن يقرأ بالسرعة التي يحتاجها العقل، وليس التي تحتاجها العين.

وهناك أسباب متعددة، تجعل الإنسان يتجه نحو القراءة البطيئة، ليقوم بعملية التركيز، وهي عملية معقدة. وهناك من يستخدم أصابعه، أو أية وسيلة أخرى مماثلة، كالقلم مثلاً، لمتابعة السطر عند القراءة، بما

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren Op. Cit. p. p. 40-42.

يجعلها بطيئة. ولكنه حالما يتخلى عن هذه العادة، سيجد نفسه يقرأ بصورة أسرع.

صحيح أن الإنسان يوفر وقتاً، عندما يقرأ بصورة أسرع، ولكن ماذا عن الفهم؟ إذ هناك موضوعات تحتاج إلى فهم، وفهمها يحتاج إلى تركيز عند قراءتها، وهنا لا بد من اعتماد القراءة البطيئة في مثل هذه الحالات، لأن القراءة السريعة، لا تساعد على التركيز. وإذا كان لاستخدام الأصابع، أو الأقلام، وما في حكمها، عند القراءة لمتابعة السطور، سلبيات، فان لها بالمقابل إيجابيات أيضاً، إذ إنها تمنع القارئ من النوم، أو من أحلام اليقظة، أو شرود الذهن. إن القارئ الجيد، هو الذي يعرف متى يقرأ قراءة متأنية مركزة عند الحاجة، أي قراءة إيجابية، ومتى يقرأ قراءة سريعة، وذلك بما يتناسب مع حاجاته القرائية، ونوع المادة المقروءة.

ولكن الفهم لا يتحقق بالتركيز وحده، بل أيضاً بطرح الأسئلة على النص، مثل: ماذا يريد المؤلف؟ ماذا يقول النص؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تؤدي إلى الفهم الصحيح، عندما تكون الإجابات عنها صحيحة. ثم إن القراءة للفهم، لا يهمها سرعة القراءة. وبصورة عامة، يمكن القول: إن أي كتاب، لا يجوز قراءته ببطء أكثر مما يتطلب، ولا بسرعة أكثر مما يحتاج. المهم، أن تحقق القراءة رضا القارئ، ومدى حاجته إلى الفهم. وإن فكرة ماقبل القراءة، هي فكرة جيدة، ومفيدة في جميع الأحوال، بل هي ضرورية، عندما لا يعرف الإنسان مدى أهمية الكتاب الذي بين يديه. وفي جميع الأحوال، فمن المفضل، أن تكون قراءة الكتاب في المرة الأولى قراءة تصفحية، مع الابتعاد عن قراءته كلمة كلمة، وهي أهم قواعد القراءة الجيدة، فقراءة أي كتاب للمرة اللأولى، يجب أن تكون دون توقف للفهم الدقيق، بل يجب ترك ذلك للقراءة الثانية، أو للقراءة الثالثة عند الحاجة[1].

(1) Op. Cit. p. 39.

٤. ٤. ــ سرعة القراءة:

١ . ٤ . ٤ . ـ أهمية سرعة القراءة:

لم يعد الإنسان في عصر المعلومات بإمكانه دائماً، أن يقرأ ببساطة وتمهل، كما كان الأمر في الماضي، فعالمنا اليوم أصبح فيه الإنتاج الفكري يتضاعف بسرعة خارقة بكل أنواعه، وإن ملايين الوثائق، أصبحت اليوم تحت التصرف، في جميع موضوعات المعرفة الإنسانية، حتى أضحى من المستحيل على أي متخصص، في أي علم من العلوم، الاطلاع إلا على جزء بسيط جداً، مما يصدر كل يوم في مجال تخصصه، لعدم وجود الوقت الكافي لذلك، حتى لو خصص وقته كله للقراءة، وتفرغ لها تفرغاً كاملاً، وهو أمر غير ممكن بطبيعة الحال، لأن على الإنسان واجبات حياتية أخرى غير القراءة. ومن هنا، أصبحت سرعة القراءة مطلوبة، أكثر من أي وقت مضى، للتمكن من الاطلاع، ولو على جزء بسيط، مما ينشر في مجال اهتمام كل واحد منا.

وهناك الكثير من المواد القرائية، لا تحتاج إلى صرف وقت طويل لقراءتها، لأن في ذلك إضاعة للوقت بلا فائدة. إن الكثير من الناس، الذين ما زالوا يقرؤون مثل هذه المواد ببطء، هم بحاجة إلى قراءتها بصورة أسرع. وفي المقابل، هناك أناس يقرؤون مواد بسرعة، وهم بحاجة إلى قراءتها ببطء. لذا نقول: إن عملية تعويد الناس على القراءة، يجب أن تهتم بكل أنواعها، البطيئة، والسريعة، والأسرع، مع توضيح استخداماتها المختلفة، وذلك تبعاً للمواد المقروءة، وحاجاتها القرائية. إن مهارات سرعة القراءة كفيلة بحل هذا الإشكال. لذا يجب معرفة قواعد القراءة، وأصولها. فقراءة التصفح بصفة عامة، هي بحاجة إلى قراءة سريعة، والقراءة التحليلية، هي بحاجة إلى قراءة بطيئة متأنية. وقد لا يحتاج الكتاب المطلوب قراءته قراءة تحليلية، أن يقرأ كله قراءة بطيئة، بل قد

تكون هناك فصول فيه، بحاجة إلى مثل هذه القراءة، وفصول أخرى، بحاجة إلى قراءة سريعة، بل إن أي كتاب مهما كان نوعه، بحاجة إلى أنواع السرعات المتعددة، تبعا لحاجات القراءة المتعددة أيضاً من كل كتاب[١].

إن التعود على القراءة الصحيحة، يجب أن يكون مفتاح أي برنامج تعليمي، لتحسين القراءة، علما بأن القراءة السريعة، تؤدي هي الأخرى إلى فهم أفضل، لأنها لاتحتاج إلى التوقف عند الكلمات والجمل، بما يجعل العقل يتمكن من الربط بين المعاني بصورة أفضل. ولا يمكن تغيير عادات الناس القرائية دفعة واحدة، بل لابد من إعطاء الوقت اللازم لذلك، مع التدريب المتواصل، لأن تعويد الناس على القراءة الصحيحة، وعلى معرفة أصولها، وقواعدها، هي قضية، شديدة التدرج في النمو، تحتاج إلى مران، وصبر، ووقت، وعلى المعلم تقوية عزائم التلاميذ، حتى يجعلهم أكثر ثقة بأنفسهم، ويتخلوا شيئاً فشيئاً، عن القراءة كلمة كلمة، ويعتادوا مع الوقت، على القراءة السريعة، وهي اليوم، أفضل أنواع القراءة، لأنها تختصر الوقت، مع تقديم فهم أفضل، ولأن العقل يفضلها، لتخزين المعلومات، وتنظيمها لديه، بصورة أفضل، ولكن دون تعميم ذلك على جميع أنواع القراءات، وبخاصة منها قراءة الشعر، والنصوص التقنية المعقدة.

٢ . ٤ . ٤ . ـ تحسين سرعة القراءة:

إن تحسين سرعة القراءة، أصبح واجباً ملحاً في عالمنا اليوم. ولكن، كيف يمكننا تحسين فهمنا للمادة المقروءة عند القراءة بسرعة؟ هذا هو السؤال المطلوب في هذا المجال، والإجابة عنه سهلة، وبسيطة. فعندما نقرأ ببطء، فنحن نقرأ الكلمات، كلمة بعد أخرى، واحدة واحدة، كل

(1) Beatrice S. Miculecky , Linda Jaffries. Op. Cit. p. 180.

كلمة منها بزمن واحد. وتبدو الألفاظ في هذه الحالة، وكأنها منفصلة الواحدة عن الأخرى، على النحو التالي:

ماذا يحدث لنا عندما نقرأ؟ بعض الناس يعتقدون أننا نقرأ لفظة واحدة في كل زمن واحد، إنهم يعتقدون أنه من الأفضل لنا أن نقرأ كل كلمة ونفهمها ، ثم ننتقل إلى الكلمة التالية ونفهمها ، ثم ننتقل إلى الكلمة التالية فنفهمها، ثم ننتقل إلى الكلمة الثالثة ، وهكذا .

يتبين لنا من خلال هذا النص، أن القراءة كلمة كلمة، تجعل النص أصعب، لأن الألفاظ المنفصلة، تحتاج بدورها إلى معلومات منفصلة أيضاً، بعضها عن بعض، وهي بحاجة إلى تذكر الواحدة تلو الأخرى. وما إن يصل الإنسان إلى آخر الفقرة حتى يكون بالتأكيد قد نسي أولها. أما عندما نقرأ أسرع، فإن الفهم يكون أفضل، لأن العقل يستطيع الربط بين الألفاظ، يجعلها مجموعة واحدة، وهي أسهل للتذكر، ولربط الأفكار الجزئية بالأفكار الكلية، داخل فكرة واحدة، وهو سبب الفهم الأفضل.

وهناك خطوات أربع للقراءة السريعة، يستطيع الإنسان عند تطبيقها، تحسين سرعة قراءته. وقد دلت التجارب الميدانية، أن كثيراً من الطلبة، استطاعوا بواسطتها، تسريع قراءتهم، وجعلها (٢٠٠) كلمة في الدقيقة الواحدة، بدلا من (١٠٠) كلمة، خلال فصل دراسي واحد.

ونتحدث فيما يلي عن هذه الخطوات:

* الخطوة الأولى: مراقبة العادات القرائية، والتراجع تدريجياً، عن العادات القرائية السيئة. اطرح على نفسك الأسئلة التالية:

- هل ألفظ كل كلمة عندما أقرأ؟ إن لفظ كل كلمة في أثناء القراءة ليس ضرورياً للفهم، سواء كان اللفظ بصوت مرتفع أو منخفض، بل ربما يقلل الفهم.

- هل أحرك شفتي، وأنا أقرأ من دون صوت؟ إذا كنت تفعل ذلك، فإنك لن تستطيع قراءة أكثر من (٢٠٠) كلمة في الدقيقة، في أحسن الأحوال، حتى لو اعتمدت قراءة سريعة. وهذا العدد من الألفاظ هو أقل من العدد المطلوب للقراءة السريعة.

- هل أتابع النص بأصبعي، أو بالقلم، أو بغيره وأنا أقرأ؟ . إنها عادة غير مستحبة، يجب التخلص منها تدريجياً، لأنها تحدد لك السبيل الذي تقرأ فيه، ولأنك لا تستطيع من خلالها، القفز عن السطر، أو تصفح ما حوله، وهو أمر يقوي نظرك، لمتابعة السطور بصورة مغلقة، بينما مهام عينيك يجب أن تتجه نحو متابعة الفهم، وليس متابعة سير الأصابع أو الأقلام.

- هل أترجم النص إلى لغتي الأصلية، عندما أقرأ بلغة أجنبية؟ وهل أكتب ترجمة الألفاظ الغامضة على جوانب النص؟ أو فوق هذه الألفاظ؟ اعلم، أن هذه العادة، تضعف من سرعة قراءتك، وتحول بينك وبين التفكير بلغة النص، وهو أمر ضروري وهام. واعلم أيضاً، أنه لا حاجة بك، إلى فهم كل كلمة، حتى عند قراءة النص الأجنبي، إذ يمكن فهمه، في غياب فهم العديد من هذه اللألفاظ، التي يمكن فهمها من سياق الجملة. إن عليك متابعة القراءة، وعدم التوقف عند كل كلمة صعبة، لفهم معناها.

وهكذا، عليك التخلص من هذه العادات السيئة، السابقة الذكر، حتى تقبل على القراءة السريعة، وتتحكم بها.

* الخطوة الثانية: القفز عن الكلمات غير الهامة بالنسبة إلى مجمل محتوى النص. إن القراءة السريعة، تتطلب عدم التوقف عند الكلمات غير الهامة، أو الألفاظ الصعبة، سواء عند القراءة باللغة الأم، أو باللغة الأجنبية، وذلك ما يفعله القراء الجيدون. ففهم المعنى،

لا يتطلب فهم جميع ألفاظ النص. ونعرض فيما يلي، على سبيل المثال، نصاً حذفت منه الألفاظ غير الهامة، ثم وضعت بعده أسئلة حوله، بما يؤكد، أن الإجابة الصحيحة عنها ممكنة، في غياب هذه الألفاظ، لأن القارئ، يستطيع استيعاب النص من دونها.

صديقي خالد

آسف لعدم من الكتابة إليك الآن. لقد كنت الانشغال في الأخيرة. لقد البارحة من العطلة التي في اللاذقية. لقد كانت ممتعة حقاً. وفي الأيام التي سبقتها الكثير من الأعمال ، وكان علي أن لساعة متأخرة حتى أعمال ما قبل السفر. لقد كانت هذه فرصة سانحة لي والاستجمام.

صديقك سمير

أسئلة حول النص:

- لماذا تأخر سمير في الكتابة لصديقه خالد؟
- هل كانت الرحلة ممتعة؟
- لماذا كان يعمل سمير قبلها لساعة متأخرة من الليل؟

إن الإجابة عن جميع هذه الأسئلة، بل وغيرها، ممكنة في غياب الألفاظ المحذوفة، وذلك بسبب عدم أهميتها في فهم محتوى الرسالة.

- الخطوة الثالثة: القراءة مع تحديد الزمن والسرعة، والأمر هنا يشبه عدو المسافات القصيرة، أي جري مسافة قصيرة، في أسرع وقت ممكن، والشيء نفسه، يفعله العداؤون، في قطع هذه المسافات، مع تقدير سرعتهم.

إن القراءة مع تحديد الزمن، لنص معين، يمكن أن يساعد، في التوقف عن العادات القرائية السيئة، وفي تحسين سرعة القراءة.

إن عليك أن تفعل ذلك بانتظام، سواء خلال القراءة داخل القسم، أو عند قراءتك بمفردك خارجه، وهو ما سنتحدث عنه بصورة أوسع، في الفقرة اللاحقة.

- الخطوة الرابعة: التدرب على القراءة بشكل أسرع، ثم أكثر سرعة، مع تحديد الزمن. إن تحسين سرعة القراءة، هي بحاجة إلى تدريب متواصل. وتترواح قراءة التلاميذ بين (٥٠ إلى ٢٠٠) كلمة بالدقيقة. ومعروف، أن من يقرأ أقل من (٢٠٠) كلمة في الدقيقة، إنما يقرأ قراءة بطيئة، أي القراءة كلمة كلمة، وهو أمر سيئ، يؤدي إلى قراءة مشوشة، بفهم منقوص[1].

٣ . ٤ . ٤ ـ قياس سرعة القراءة:

إن الغرض من قياس سرعة القراءة، هو متابعة تحسين السرعة، لذلك، يجب على كل من يريد تحسين سرعة قراءته، أن يلجأ إلى قياس سرعة قراءته بصورة منتظمة، على مدى عدة شهور، حتى يتحقق له التحسن المطلوب. ويجب عليه، وضع هدف محدد لنفسه في كل مرة، لتحقيق طموحه القرائي، كأن يقول مثلاً: إن سرعة قراءته الحالية هي (١٠٠) كلمة في الدقيقة، ويريد الوصول في المرحلة الأولى من التطوير، إلى قراءة (١٢٠) كلمة في الدقيقة. ثم يبدأ التدريب على القراءة، مع الإجابة عن أسئلة النص الذي يقرأ، لأن القراءة السريعة، لا تعني القراءة بسرعة فحسب، بل القراءة بسرعة، مع فهم النص المقروء بصورة جيدة، من المرة الأولى. وعندما يتمكن من قراءة (١٢٠) كلمة في الدقيقة، مع إجابة صحيحة عن الأسئلة المطروحة حول النص، يكون قد تقدم إلى هذا

(1) Op. Cit. p. 183.

المستوى، وحقق الهدف الأول الذي وضعه لنفسه، ويمكنه الانتقال إلى تحديد الهدف التالي، كأن يكون (١٤٠) كلمة في الدقيقة، وهكذا، مع الإشارة إلى أن السرعة تحدد لقراءة النص فقط، وليس لقراءته، مع الإجابة عن الأسئلة المطروحة حوله، لأن الإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى وقت آخر، ليس من الضروري تحديده، لأن الغاية منها هي التأكد من فهم النص، عند القراءة السريعة هذه. ويكون قياس سرعة القراءة، على النحو التالي:

١ـ اكتب فوق ورقة مستقلة، معلومات ببليوغرافية، عن النص الذي تريد قراءته، لقياس سرعتك في القراءة. (نموذج برقم ١) .

٢ـ حدد بالقلم مكان انطلاقك في القراءة منه، ثم حدد زمن البدء بالقراءة، بالدقيقة والثانية، وانطلق في القراءة لمدة خمس دقائق. توقف، وانظر كم سطراً قرأت خلال هذه الدقائق الخمس؟ وسجل ذلك لديك. (نموذج برقم ١١).

٣ـ حاول القراءة ثانية، ولكن في صفحة أخرى، متبعاً الطريقة السابقة نفسها، وانظر عدد السطور التي أنجزتها هذه المرة، خلال الدقائق الخمس التي صرفتها في القراءة. انظر إذا كنت قرأت سطوراً أكثر من المرة الأولى. حاول مرة أخرى، وكرر المحاولة مرات ومرات، في الأيام القادمة، وستجد نفسك مع الوقت، تقرأ أسرع وأفضل. فالإنسان بحاجة إلى تدريب عينيه على القراءة، حتى تتحرك أسرع فوق السطور، ولا بد للقارئ عدم قراءة النص كلمة كلمة، بل لابد من أهمال بعض الكلمات غير الهامة لفهم النص، في أثناء كل قراءة. لاتخشى ضعف فهمك في المرات الأولى، فذلك أمر طبيعي عند بداية التدريب، ومع الوقت، سوف تصبح سرعة قراءتك أكبر، وفهمك أكثر. (نموذج برقم ١٢)

٤ـ حاول إعادة قراءة الصفحات السابقة، التي سبق لك أن قرأتها في دقائق خمس، وستجد نفسك، وأنت تقرؤها بفهم، في أربع دقائق، ثم في مرة لاحقة، في ثلاث دقائق، وذلك بما يتناسب مع مدة التدريب. فإذا لم تنجح، لاتيأس، بل حاول ذلك من جديد، في الصفحات نفسها، وفي صفحات أخرى غيرها، فالأمر كما ذكرنا، بحاجة إلى تدريب، وإلى وقت، لتحقيق النتائج المرجوة .

٥ـ حاول بعد فترة، عدة أيام مثلاً، أن تعيد قراءة النص الذي احتجت في المرة الأولى إلى خمس دقائق لقراءته، ثم إلى أربع دقائق، ثم إلى ثلاث، وستجد نفسك، لو كنت مواظباً على التدريب، تستكمل قراءته في دقيقتين فقط. فإن لم تنجح، حاول مرة أخرى، بل مرات، ومرات، حتى تحصل على ما تريد، لا تقلق، ولا تفقد ثقتك بنفسك، المهم أن تحرك عينيك بسرعة فوق النص، وتفهم، ولو شيئاً منه، لأنك بعد أن تتقن القراءة السريعة، سوف يتحسن فهمك تلقائياً.

٦ـ بعد تحقيق التحسن المرغوب، خذ نصاً جديداً، وضع فوقه علامة البدء بالقراءة، وحدد زمن الانطلاق، واقرأ مدة خمس دقائق أخرى .

٧ـ سجل لديك، عدد الصفحات التي أنهيت قراءتها هذه المرة، خلال خمس دقائق، وانظر، هل تحسنت سرعتك هذه المرة، عن المرات السابقة؟ إنك ستجد نفسك، بالتأكيد، حققت تقدماً ملحوظاً، وقرأت عدداً أكبر من الصفحات في المدة الزمنية الواحدة، هذا إذا كنت أديت التمرينات السابقة بصورة كافية، كما هو مطلوب.

٨ـ سجل ذلك كله، فوق مخطط سرعة القراءة، (نموذج برقم ١٣)، وتبين التغييرات التي طرأت على سرعة قراءتك، من حيث السرعة، والاستيعاب. فإذا وجدت، أن سرعتك، لم تتحسن بالقدر المطلوب، لامن حيث السرعة، ولا من حيث الفهم، فهذا يعني أنك مازلت بحاجة إلى مزيد من التدريب، وعليك عدم الاستسلام لليأس، إذ هناك قراء بحاجة إلى تدريب أكثر من غيرهم، وتبقى المسألة، مسألة وقت، وتدريب، لاغير.

أما إذا وجدت، أن سرعتك في القراءة تحسنت، ولكن بقيت نسبة فهمك للنص المقروء، متوسطة، تبعاً للإجابات التي تضعها في كل مرة حول النص، وهذه بقيت صحيحة لديك بنسبة تتراوح بين ٤٠-٥٠٪، فعليك في مثل هذه الحالة، إبطاء سرعة قراءتك قليلاً، حتى تزيد نسبة استيعابك، ثم عد للقراءة أسرع ثانية، وهكذا تستمر، بين سرعة، وإبطاء، وتسريع، حتى يتحقق الهدف كاملاً، في السرعة والفهم.

ومن المفيد، الإشارة هنا، إلى أن القدرة على تسريع القراءة، تختلف من شخص لآخر، تبعاً لعاداته القرائية السابقة، فالقراءة البطيئة عادة، وعند الرغبة في تسريع القراءة، يجب علينا استبدال عادة قديمة مألوفة، بعادة جديدة، نريد اكتسابها، وهو أمر ليس سهلاً كما قد يتصور البعض، ولكنه ممكن التحقيق، عند وجود الإرادة اللازمة لذلك[1].

ويمكن تدرب التلاميذ، على القراءة السريعة، داخل الأقسام الدراسية، بإشراف المعلم، وذلك بتحديد نص للقراءة، وتحديد زمن الانطلاق للجميع في القراءة، كذا وقت الانتهاء، وتسجيلها فوق

---

(1) Op. Cit. 184.

السبورة، كأن يكون البدء عند الساعة التاسعة صباحاً، والتوقف عند الساعة التاسعة وخمس دقائق.

يبدأ التلاميذ بقراءة النص، كل واحد بمفرده، وتكون القراءة المطلوبة مع الفهم، بأسرع وقت يستطيعه كل تلميذ. ويتم اعتماد ساعة القسم، أو ساعة المعلم، للبدء والتوقف للجميع.

عند انتهاء الوقت المحدد، يتوقف الجميع عن القراءة، ويسجل كلٌّ منهم، المكان الذي توقف عنده فوق النص الذي بين يديه، وتجري المقارنة بين الأزمنة، والسطور التي قرأها كل تلميذ، خلال مدة خمس دقائق.

يطوى النص، أو تعاد جميع صفحات النصوص إلى المعلم (النص عبارة عن صورة طبق الأصل عن صفحة من كتاب، مناسب لمستوى التلاميذ). بعدها، يطرح المعلم بعض الأسئلة حول النص المقروء، ويمنحهم وقتاً للإجابة عنها (مدة خمس دقائق أخرى مثلاً). يسجل التلاميذ إجاباتهم فوق أوراق منفردة، ثم يجري تصحيحها وفق الإجابة النموذجية التي يسجلها المعلم على السبورة، بينما يكتب كل تلميذ فوق ورقة إجاباته، عدد الإجابات الصحيحة لديه، وهي الدليل على مدى فهمه للنص المقروء، وبذلك يستطيع التلاميذ، قياس مستوى سرعة قراءتهم، مع مدى فهمهم، في كل مرة، وتحسين سرعتهم مع الوقت.

عنوان الكتاب. . . . .
. . . .
اسم المؤلف. . . . .
. . . .
مكان النشر. . . . .
. . . .
دار النشر. . . . .
. . . .
تاريخ النشر. . . . .
. . . . . عدد الصفحات . . . .
نوع الكتاب: قصة . . . .
كتاب ثقافي . . . .
اللغة الأصلية. . . . .
. . . .
مستوى الصعوبة: صعب. . . . . مقبول. . . . .
. . . . سهل . . . .
الأسباب التي جعلتك تختار هذا الكتاب:
١ ـ . . . .
. . . .
٢. . . . .
. . . .
ماذا تحب فيه:
١ ـ . . . .
. . . .
٢ ـ . . . .
. . . .
٣ ـ . . . .
. . . .

(نموذج برقم ١٠)

استمارة معلومات عن كتاب

عنوان الكتاب	اسم المؤلف	زمن البدء	زمن التوقف	عدد الصفحات

ملاحظة: سجل الزمن بالساعة، والدقيقة، ثم عدد الصفحات المقروءة في كل مرة.

(نموذج برقم ١١)

استمارة تسريع القراءة

١. اختر صفحة من كتاب، تكون ممتلئة بالسطور، أكثر من غيرها.
٢. احسب عدد الكلمات الموجودة في ثلاثة سطور، وسجلها هنا: . . . . .
. . . .
٣. قسم عدد كلمات هذه السطور، على عدد كلمات السطر الواحد، واكتب الحاصل: . . . .
٤. احسب عدد السطور الموجودة في الصفحة: . . . .
. . . .
٥. اذكر عدد السطورفي الصفحة × عدد كلمات السطر الواحد = عدد كلمات الصفحة الواحدة.
. . . . × . . . . = ...
٦. أنت تعرف الآن، عدد الكلمات الموجودة في كل صفحة من كتابك، على وجه التقريب. الآن
تستطيع تحديد معدل قراءتك (عدد الكلمات في الدقيقة).
٧. افتح كتابك، وضع إشارة أعلى الصفحة التي تريد الانطلاق منها.
٨. قبل أن تبدأ القراءة، سجل زمن الانطلاق: الدقيقة: . . . .
الثانية: . . . .
٩. عندما تتوقف عن القراءة، سجل زمن الانتهاء: الدقيقة: . . . .
الثانية: . . . .
١٠. سجل كم دقيقة قرأت: دقيقة: . . . . ثانية: . . . .
١١. سجل كم صفحة قرأت: . . . . صفحة.
١٢. سجل كم كلمة قرأت : . . . . كلمة.
١٣. عدد الصفحات × عدد الكلمات في الصفحة = عدد الكلمات المقروءة
. . . . × . . . . = ...
١٤. حتى تعرف معدل قراءتك، قسم عدد الكلمات المقروءة، على عدد الدقائق، وفق مايلي:
عدد الكلمات عدد الدقائق = عدد الكلمات في الدقيقة الواحدة.
. . . . ÷ . . . . = ...

(نموذج برقم ١٢)

سجل مستوى القراءة

عنوان الكتاب: ....

....

اسم المؤلف: ....

....

٤٦٠																								
٤٤٠																								
٤٢٠																								
٤٠٠																								
٣٨٠																								
٣٦٠																								
٣٤٠																								
٣٢٠																								
٣٠٠																								
٢٨٠																								
٢٦٠																								
٢٤٠																								
٢٢٠																								
٢٠٠																								
١٨٠																								
١٦٠																								
١٤٠																								
١٢٠																								
١٠٠																								
٨٠																								
٦٠																								
٤٠																								
٢٠																								
التاريخ																								

(نموذج برقم ١٣)

جدول التحسن القرائي

٥. ٤. ـ قواعد القراءة:

١ . ٥ . ٤ . ـ مهارة القراءة:

تتجلى مهارة القراءة في قضية الربط، بين النص والمعنى، أي الربط بين الألفاظ ومعانيها، والثانية منهما، تحتل قدراً أكبر من الأهمية، لأن النص يخدم المعنى، ويتوجه إليه. والقراء المهرة، لا يتوقفون عند الألفاظ الغريبة، لفهم معانيها، واحدة بعد أخرى، بل يتوجهون بقراءتهم، لفهم المعنى المطلوب من النص، فالقارئ الجيد، هو الذي يستخلص الفكرة من النص في أثناء القراءة، فالنص بنيان مرصوص، يشد بعضه البعض الآخر، ويجعله أكثر وضوحاً. وما عملية الفهم، إلا عملية معالجة الأفكار الواردة في النص، لأن المعرفة هي أساس القراءة، والثانية، هي سبيل الوصول إلى المعرفة. وحتى نفهم طبيعة مهارة القراءة، يجب أن نعرف ماذا نريد منها، وكيف نطور مهارة الفهم لدينا، من خلالها .

إن التركيز على وظيفة اللفظة داخل الجملة، هو مطلب أساسي من مطالب المهارة، وليس الاهتمام بمجرد معرفة معناها. وقد دلت التجارب، أن وظيفة الكلمات داخل الجمل، تلعب دوراً جوهرياً، في فهم المادة المقروءة، فالألفاظ تسعى مجتمعة داخل النص، لخدمة الفهم والأفكار، وليس العكس. ثم إن على القراء واجب تعلم وظائف الألفاظ داخل النصوص التي يكتبونها، وليس التي يقرؤونها فقط، ويمكن التدرب على ذلك، من خلال تحليل هذه الوظائف[1]. ويجب على المعلم، أن يطلب من التلاميذ، بين فترة وأخرى، أخذ أوراق، وكتابة وظائف الكلمات داخل الجمل التي يقرؤونها في النص، وعليه مساعدتهم، على إزالة أي غموض يصادفهم في عملهم، داخل مجموعات صغيرة.

---

(1) Michael Pressley , Reading instruction that Works. 2. ed. New York - London: The Giilford Press , 2002. p. 62.

وقد دلَّت العديد من التجارب، على أن القراء، يتذكرون النصوص المنظمة، بصورة أفضل من غيرها، وتكون الفكرة لديهم عنها أوضح. فالنصوص المنظمة، كثيرة الشبه، بالتقدم في القراءة السريعة، ويرتبط هذا الأمر بالنص من جهة، وبالقارئ نفسه، من جهة أخرى. فالعقل، لا يستطيع مواكبة النصوص غير المنظمة، لأنها تتطلب تخزين المعلومات لديه، في مناطق متعددة، بصورة منفصلة، الواحدة عن الأخرى، لأنها غير مترابطة بانتظام. فالعقل البشري يتعامل بصورة أفضل، مع النصوص الأكثر تنظيماً. لذلك، وحتى نتيح المجال للعقل، ليعمل بصورة جيدة في أثناء القراءة، علينا النظر إلى النص، في أثناء القراءة، بصورة مركزة، باتجاه تنظيمه، وتوزيعه داخل مجموعات، ترتبط بعضها مع بعض ارتباطاً موضوعياً، كذا من خلال مواكبة النمازج، التي يستخدمها المؤلف، لتوضيح أنواع محددة من الأفكار. ويجب تدريب الطلاب، على المطابقة، بين النماذج المقدمة، لمعرفة مدى التماثل، أو عدم التماثل فيها، لفهمها، فكرة بعد أخرى، مع الألفاظ الدالة عليها في النص، وتشجيعهم على كتابة فقرات، حول هذه الكلمات الدالة في السياق.

ويجب على كل إنسان معرفة الطريقة التي يستخدمها في القراءة. الكثير من الناس، لا يفكرون في الطريقة التي يقرؤون بها، ولم يسبق لهم أن فكروا بها قط، أو بأسلوب قراءتهم، علماً بأنهم لو أرادوا ذلك، لاستطاعوا معرفة سبيل قراءتهم، والتقنية التي بستخدمونها في القراءة كل مرة، سواء عند قراءتهم باللغة الوطنية، أو الأجنبية.

ونذكر فيما يلي، أهم صفات القارئ الجيد، الذي يقرأ بسرعة، ويفهم مايقرأ:

* القارئ الجيد، هو الذي يقرأ كثيراً، ويخصص أوقاتاً يومية للقراءة، بل ويصرف على الأقل، ساعتين في اليوم في القراءة، مرتين إلى أربع مرات في الأسبوع، أي بحدود (٦ إلى ٨) ساعات أسبوعياً على الأقل.

* القارئ الجيد ينظر إلى الفكرة الرئيسية من النص، وإلى الأفكار الفرعية الهامة، ولا يضيع وقته في متابعة الأفكار الثانوية قليلة الأهمية، إنه القارئ الذي يعيش مع النص، وليس خارجه.

* القارئ الجيد يتدرب على الفهم في أثناء القراءة، وبخاصة عندما يواجه في قراءته نصوصاً صعبة، أو نصوصاً أصعب.

* القارئ الجيد، يخطط لوقت القراءة، ويحدد لنفسه وقتاً لإنهاء الكتاب الذي بدأ به، وبذلك ينهي قراءته ضمن الوقت المحدد الذي خصصه له.

* القارئ الجيد يركز في أثناء القراءة، فلا يشغل نفسه خلالها بشيء آخر غيرها، ويستبعد الشرود عن النص، وأحلام اليقظة[1].

٢ . ٥ . ٤ . ـ قواعد القراءة:

إن القراءة الجيدة هي نوع من الحب، نوع من البناء، أما القراءة السيئة، فهي نوع من الأنانية والهدم. فالقارئ الجيد يبني النص، والسيّئ يهدمه، الجيد يفهم النص ويستوعبه، والسيّئ يدرب حاسة النظر، لا أكثر ولا أقل.

وهناك عدة قواعد للقراءة الجيدة، من المفيد الحديث عنها فيما يلي:

١ـ القاعدة الأولى: إذا أردت أن تقرأ جيداً، عليك أن تنسى نفسك، فالنص ليس حولنا، وهو لا يتحدث عنا، بل نحن الذين نقرؤه، لنفيد منه.

٢ـ القاعدة الثانية: إن كل نص هو نتاج مؤلف، شخص حقيقي، وهو موجود في النص، ويمكن مخاطبته، والتحدث إليه. وعلى القارئ، فهم ما يريد النص التعبير عنه، وليس ما يقوله فحسب. مثال ذلك: عندما يقول النص: «لقد أمطروه بأسئلتهم»، فهذا لا يعني بطبيعة الحال، بأنهم أنزلوا عليه المطر، بل يعني سألوه كثيراً.

---

(1) Patricia K. Werner. Mosaic 1. Op. Cit. p. p. 39-40.

٣ـ القاعدة الثالثة: يجب وضع الكتاب برمته في جملة واحدة، أو في فقرة قصيرة، تعكس مضمونه، أي تلخص محتواه بإيجاز شديد.

٤ـ القاعدة الرابعة: ضرورة معرفة مدى تنظيم الكتاب، وترتيب الأفكار، ووضعها في قالب واحد متماسك. وعند وجود خلل في التنظيم، فإن الكتاب لا يمكن أن يكون في قالب واحد. والفرق كبير، بين منزل واحد، وبين سلسلة منازل. والكتاب يجب أن يكون منزلاً واحداً، لا سلسلة منازل. منزل واحد، فيه غرف متعددة، مختلفة الحجم، والمستويات، متعددة المناظر، والاستخدام، ولكنه يبقى منزلاً واحداً. وبطبيعة الحال، فإن لكل غرفة منه تجهيزاتها المستقلة، وألوانها الخاصة، وتحسيناتها، ولكنها كلها مرتبطة بممرات واحدة، نظراً لكونها متصلة بعضها ببعض. وللمنزل كله باب رئيسي واحد. وهكذا، فان الكتاب الجيد، هو كالمنزل الجيد، حسن التنظيم في أجزائه وفروعه، لكل فصل منه استقلاليته الداخلية، داخل البناء الواحد، وتحت عنوان واحد. والكتاب الأفضل، هو الكتاب الأكثر تنظيماً، ومن ثمّ فهو الأكثر مقروئية.

٥ـ القاعدة الخامسة: اكتشاف مشكلات المؤلف، فالمؤلف يطرح سؤالاً أو عدة أسئلة في بداية كتابه، وعليه الإجابة عنها. قد يطرح أسئلة بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، والإجابات هي الفواكه التي تثمر في أثناء عمله. وإن من واجب القارئ أيضاً، طرح أسئلة عن الكتاب، والإجابة عنها بنفسه، ويجب أن تكون هذه الأسئلة، مركزة ودقيقة، ومنها على سبيل المثال: ما الحدث أو الأحداث التي يعالجها الكتاب؟ ما مسببات حدوث أمر معين؟ ما الهدف منه؟ ما عاقبة حدوث ذلك؟ ما النتائج المنتظرة؟ ما العلاقة التي تربط هذا الأمر بذاك؟ ما أوجه التشابه والاختلاف؟ أما الكتب التطبيقية، فتختلف طبيعة الأسئلة فيها، وهذه يمكن أن تكون أسئلتها من نوع: ما هي

النتيجة التي نحصل عليها؟ ما وسائل ذلك؟ ما الخطوات التي يجب اعتمادها لإنجاز عمل معين؟ ما شروط تحقيق ذلك؟ تحت أية ظروف يعمل هذا الإنجاز أو ذاك؟ وكلها أسئلة تساعد القارئ على اكتشاف الكتاب، وزيادة فهمه.

وتتصل هذه القواعد في مجملها، بالقراءة التحليلية، وقراءة التصفح، للتعرف على الكتاب، قبل التعمق بقراءته. ثم إن تطبيق هذه القواعد، ليس واحداً لجميع أنواع الكتب، فكل كتاب بحاجة إلى جهد معين، ونوع من القراءة يختلف عن غيره.

إن هذه القواعد السابقة الذكر الخاصة بالقراءة، هي في الوقت نفسه، قواعد خاصة بالكتابة، فالقراءة والكتابة، عملان تبادليان، ينعكس الواحد منهما على الآخر، ومن ثمّ فإن قواعدهما، تبادلية منعكسة[١].

إن قراءة قصة، هو في جميع الأحوال، أسهل من قراءة رواية، وقراءة مقال في مجلة، أسهل من قراءة كتاب حول الموضوع نفسه. والقارئ الجيد، هو الذي يعيش مع النص، ويطور استماعاً جيداً، وهو الذي ينشط العقل، بالقراءة الجيدة. وإن من يقرأ لشكسبير مثلاً، عليه أن يتقمص شخصية شكسبير، أي يحاول أن يكون شكسبير، على الأقل في أثناء قراءته له، وهذا شيء رائع حقاً، ومن دون ذلك، لا يمكن أن نقوي ملكاتنا، ونغذي عقولنا[٢].

٣. ٥. ٤ . ـ نصائح حول القراءة الجيدة:

اعتاد الكثير منا، كما سبق ذكره، على القراءة البطيئة في جميع الأحوال، وهي عادة سيئة، لأن القراء الجيدون، هم القراء، الذين

(1) Mortimer J. Adler , Charl Van Doren. Op. Cit. p. p. 77-94.

(2) Stevan C. Sheer.
http://www.Stevansheer.Com/artofreading.htm (10.02.2006) p. 3.

يعرفون، متى يبطئون، ومتى يسرعون، وكأنهم يتابعون بانوراما، من الأفكار المتتابعة، ويستمتعون، في الوقت ذاته، بقراءتهم. وهناك أيضاً بعض النصائح المفيدة الأخرى، لتحسين القراءة، وتطوير القدرة على القراءة الجيدة، نعرضها فيما يلي:

* لا تقرأ قراءة سلبية، وكأنك تشاهد التلفاز، فالقراءة الجيدة، تحتاج إلى جهد، ويجب أن تبذل هذا الجهد، وإلا فإنك لن تخرج بشيء مفيد منها. تذكر، أن مؤلف الكتاب، هو إنسان مثلك، لا تتفق معه مباشرة في الرأي، إلا بعد أخذ ورد، انفعل مع النص، اطرح عليه أسئلة، وتحصل على الإجابات، ناقش المؤلف في أفكاره، قبل أن تقبل أو ترفض.

* تفادى الانتكاسات في أثناء القراءة، وعندما تجد نفسك، وأنت تقرأ فقرة، وتعيد قراءتها عدة مرات، فهذه هي الانتكاسة، وعدم احترام النص. تعلم كيف تمسك المعنى من القراءة الأولية. وعندما تكون قارئاً فاعلاً، فإنك ستجد نفسك تتذكر الكثير من الأفكار والمعاني، بعد القراءة الأولى الإيجابية للنص. ولتفادي هذه الانتكاسات، غط الجزء الذي قرأته ببطاقة بيضاء، وأنزلها تدريجياً نحو الأسفل، بحيث تغطي في كل مرة، السطر الذي قرأته. جرب أن تقرأ السطور بسرعة، قبل تغطيتها بالبطاقة، وأنت تسحبها نحو الأسفل. ويمكن لبعض برامج الحاسوب، المرتبطة بالوقت، أن تساعدك في التدريب على القراءة السريعة.

* توقف عن الحديث مع نفسك، في أثناء القراءة. لقد بدأت عملية القراءة، عند كثير منا، على شكل ممارسة، كنا نحرك فيها شفاهنا، وكأننا نتكلم، وحتى اليوم، مازال هناك كثير من الناس، يمارسون هذه الطريقة في القراءة، حتى بعد تحسن سرعتهم، إنهم لم يعودوا يقرؤون كما كانوا في المرحلة الابتدائية، بيد أنهم مازالوا يحركون

شفاههم، وألسنتهم، عند القراءة، وكأنهم يريدون تهجية النص. إن هذه الطريقة، أصبحت بالية، وهي تعيق القراءة السريعة، بل وتجعلها مستحيلة التحقيق.

وهناك مشكلة أخرى، لا تقل سلبية عن هذه المشكلة، ألا وهي القراءة بالفم، التي اعتاد عليها كثير من الناس، منذ طفولتهم، تعلموها مع قواعد اللغة، وما زالوا يقرؤون، وكأنهم يريدون إسماع أنفسهم، أو كأن جزءاً من عقلهم، يريد مخاطبة الجزء الآخر، أو كأن صوتاً داخل رؤوسهم. إنها طريقة سلبية جداً في القراءة، يجب التخلص منها، والانتقال إلى القراءة الجملية، بعيداً عن القراءة اللفظية. ونحن كثيراً ما نسمع عن الإمكانات الخارقة للعقل البشري، والقراءة الأسرع، هي التي تخلق الارتباط، بين العين والعقل، ولاتعتمد على تحريك عضلات الحلق، والشفتين، والفم.

* اقرأ ضمن مجموعة تفكير. فعندما يستمع الإنسان إلى أطفال، وهم يقرؤون بصوت مرتفع في المدرسة الابتدائية، يظن أنهم يقرؤون الألفاظ، واحدة بعد الأخرى. فالصوت الذي يصلك عن بعد، يجعلك تعتقد، أنهم يقرؤون قائمة من الألفاظ لاغير. والطفل في هذه الحالة، لا يستوعب ما يقرأ، لأنه لا يستخدم عقله في أثناء القراءة. إن فهم النص، هو أوسع بكثير، من قراءة ألفاظ وجمل.

* تعمد المرونة في أثناء القراءة، فهناك نصوص لا تتطلب القراءة السريعة، والإنسان لايستطيع أن يسرع بقراءته، وهو يقرأ لشكسبير مثلاً، أو جوته، أو شيلر، لأن ما يكتبونه مواد صعبة، لها تقنيات عالية، فلسفية، تحتاج إلى قراءة متأنية. فقراءة الشعر، تحتاج إلى تشكيل الألفاظ داخل اللسان، وضبطها بعناية، للاستمتاع بالجرس الموسيقي للشعر. وهنا على الإنسان أن ينصت للألفاظ، وكأنه يتحدث لنفسه بصوت مرتفع. أما قراءة القصص الخيالية، والصحف،

والدوريات، وما شابهها، فهي بحاجة إلى قراءة سريعة. والقارئ الجيد، هو القارئ الذي يتصف بالمرونة، ويعطي كل مادة قرائية، حقها من الاهتمام[١].

* انظر إلى الألفاظ الواردة في النص، والتي تعبر عن رأي، أو يراد منها دعم رأي معين مثل: أنا أعتقد. . . ، أنا أشعر. . . ، نحن نوافق. . . ، نحن نعارض. . . ، ثم انظر إلى الأسباب المذكورة، لتدعيم هذا الرأي أو ذاك، بعدها اسأل نفسك، هل أقنعتك هذه الأسباب بسلامة الرأي، أو الآراء المطروحة؟ هل تركت أثراً إيجابياً في نفسك؟ إن عليك تكوين رأيك المستقل حول الموضوع، وبيدك القبول، أو الرفض.

٦. ٤. ـ المطالعة الحرة:

١ . ٦ . ٤ . ـ أصول المطالعة الحرة:

تعد المطالعة الحرة، أفضل وسيلة، لتنمية الميل للقراءة بعامة، وتحسينها، وتطويرها. وهي ليست بهذه البساطة التي قد تبدو للبعض، بل هي عملية شديدة التدرج في النمو، كما أنها بحاجة إلى عناية، ورعاية كبيرتين. وهي أيضاً بحاجة إلى أصول وقواعد. يقول الدكتور ستيفان كراشين (Stephan Krashen) خبير تعليم اللغات: «إن البحوث، والدراسات الخاصة بهذا الموضوع، أثبتت أن الطلاب الذين يقرؤون كثيراً، هم الأقدر على تحسين قواعدهم اللغوية، وتطوير ثروتهم اللفظية، بل وعلى تعلم أصول الكتابة، من أولئك الذين يقرؤون قليلاً، أو الذين لا يعطون للقراءة الحرة، حقها من التقدير والاهتمام»[٢].

---

(1) Dennis Doyle. About reading better. Passadena City College: Learning Assistance Center , 2005. p. p. 1 , 2.

(2) Beatrice S. Miculecky , Linda Jaffries. Op. Cit. p. 03.

ومن الخطأ، أن يقضي التلاميذ معظم وقتهم في دراسة قواعد اللغة، واستظهار الألفاظ الجديدة، سواء تعلق الأمر بلغتهم الأم، أم باللغة الأجنبية التي يدرسونها. كما أنه من الخطا الاعتقاد، أن المطالعة الحرة سهلة، ميسورة للجميع متى شاؤوا، دون استعداد لذلك، أو دون رعاية خاصة، لأنها في تقديرهم، ليست بحاجة إلى أصول، وقواعد. وليس الأمر بهذه البساطة، أن يأخذ الإنسان كتاباً ويطالع به، متى شاء، ويتركه، متى شاء، انطلاقاً من كونها، مطالعة حرة .

إن للقراءة الحرة، أصول وقواعد، سبق الحديث عن بعضها في هذا الكتاب، وسنتحدث عن البعض الآخر، فيما يلي من صفحات.

وتساعد القراءة، الحرة المنتظمة، على زيادة الثروة اللغوية للقراء، وتحسن من سرعة قراءتهم، وتطوير فهمهم، وتحسين كتابتهم، فضلاً عن زيادة ثقافتهم، وإثراء معلوماتهم. ويرجع ذلك لسببين اثنين، الأول، كونها تمنح المرء القدرة على الارتباط أكثر باللغة، لأنها قراءة مشوقة إذا أحسن الإنسان اختيار مادتها، فهي تجعله أكثر إقبالاً على التعليم والفهم لا بل حتى أكثر إقبالاً على الحياة. أما السبب الثاني، فلأنها تسمح ببناء معرفة لغوية شخصية، وتطوير الحاجات القرائية، وهي متعددة ومتنوعة.

وتختلف القراءة الحرة بصورة جلية، عن القراءة للدراسة، إذ عندما يختار المرء كتاباً للمطالعة الحرة، يجد نفسه حراً، يقرأ بملء إرادته فهو يحب الكتاب، لأنه غير مفروض عليه كوظيفة مدرسية، وهو فيها غير ملزم بتذكر كل ما يقرأ، أو استظهار المعلومات وحفظها للامتحان، بل جل ما يحتاجه منها هو الاستمتاع، وتمضية وقت الفراغ بما يحب، وبشيء جميل.

وهناك بعض النصائح التي يمكن تقديمها للقراء بخصوص المطالعة الحرة:

- ضع هدفاً محدداً للقراءة الحرة، وحدد عدد الكتب التي تريد قراءتها، خلال الفصل الدراسي الواحد من السنة، أو خلال العطلة الصيفية، أو أية فترة أخرى.
- اجعل القراءة الحرة جزءاً من حياتك اليومية، وخطط لقراءة عدد من الصفحات كل يوم، أو عدد من الساعات كل يوم (نصف ساعة، ساعة، أو أكثر) .
- اقرأ في الجلسة الواحدة على الأقل نصف ساعة، تنهي فيها قراءة فصل معين من الكتاب، أو جزء محدد منه، بحيث تتوقف عند مكان يحسن التوقف عنده.
- اختر كتاباً صغيراً مثل كتب الجيب، تحمله معك أينما ذهبت، بحيث تقرأ فيه، كل ما وجدت فرصة سانحة لذلك، وهذه الطريقة تفيدك في القراءة عند الانتظار في عيادة طبيب مثلاً، أو وقوفك في رَتلٍ ما تنتظر دورك، كما يفيدك للقراءة وأنت تجلس في الحافلة أو القطار أو غيره، وهو أمر شائع في الدول المتقدمة، حيث لا أحد يريد إضاعة وقته سدى.
- احتفظ لديك بدفتر صغير، تسجل فوقه ملاحظاتك حول ما تقرأ، كأن تسجل ملخصاً لكتاب أنهيت قراءته، أو تكتب توقعاتك حول نهاية قصة ما زالت بين يديك، واقتربت من استكمال قراءتها. واصنع به في مكان آخر، جدولاً بالكتب التي قرأتها.
- حدث صديقك، أو أحد زملائك، أو واحد من أهلك، عن الكتب التي قرأت، أو التي ما زلت تقرؤها.
- تحدث مع أستاذك إذا كنت طالباً، حول الكتاب الذي قرأت، وخذ منه موعداً لمناقشة هذا الكتاب معه، بعد استكمال

قراءته، وهذا الموعد، ليس قصد اختبار معلوماتك عنه، بل للحديث معه حوله.

وقد يكون أستاذك لا يعرف هذا الكتاب، ولم يسبق له أن سمع عنه. ومن المفيد هنا، أن تصنع بطاقة معلومات عن الكتاب، وتسلمها له.

إن التحدث مع الآخرين عن الكتب المقروءة، يفيد كثيراً في تركيز المعلومات، وهو سبيل هام لإتقان اللغة وتطويرها. فعندما يتحدث الإنسان مع أستاذه، أو زملائه، أو أسرته، عن الكتاب الذي قرأه، تتثبت المعلومات في ذهنه من جهة، وتبرز الأفكار الهامة حول النص من جهة أخرى. إن مثل هذه المناقشة، تجعل القارئ يعيد المعلومات في ذاكرته، ويعرف ما حصله، أو بقي في ذهنه منها، فضلاً عن فوائد معرفية متعددة أخرى[1].

لقد اعتاد كثير من الناس، على القراءة للتسلية، ولكن ذلك لايكفي، كما لايكفي أن يقول المعلم للتلميذ: «اقرأ كتاباً»، أو «عليك بالقراءة والمطالعة، إنها مفيدة»، أو يردد على مسامعهم، مقولة الجاحظ «الكتاب خير جليس»، بل المطلوب أبعد من ذلك، إذ يجب تعريف الناس، بأهمية القراءة في حياتهم اليومية، والدراسية، والوظيفية، وبأنها ضرورية للإنسان، كالطعام والشراب، مع شرح أنواعها، وأصولها، وتقنياتها، ومهاراتها، وسبل اكتساب عادتها، وتطويرها، حتى تصبح جزءاً منهم، لايحلو لهم العيش من دونها.

٢ . ٦ . ٤ . ـ اختيار الكتب للمطالعة الحرة:

إن حسن اختيار الكتب للمطالعة الحرة، هو الذي يجعل هذه المطالعة، ممتعة وشيقة، بما يزيد من ميل الإنسان إليها، حتى يعطيها

(1) Op. Cit. p. 07.

حقها من الرعاية، والعناية، خلال حياته اليومية، والعكس صحيح، إذ إن الاختيار السيّئ، يتسبب في العزوف عن المطالعة، والابتعاد عنها. وهناك بعض النصائح المفيدة، في اختيار الكتب للمطالعة الحرة، نعرضها فيما يلي:

- اختر الكتاب الذي ترتاح نفسك لقراءته. اسأل زميلاً، أو صديقاً، أو قريباً، أو مكتبياً، عن الكتب المناسبة للقراءة الحرة في مستواك، ولكن بعد هذا وذاك، اختر أنت ما تريد قراءته، وإياك أن تقرأ كتاباً للمطالعة الحرة، يفرض عليك، أو لا تميل إليه، وإلا فقدت هذه المطالعة أهم صفة تلازمها، ألا وهي الحرية.

- راجع الكتاب عند الاختيار، بصورة سريعة، أي تصفحه، بقراءة العنوان، وفهرس المحتويات، وملخص الموضوع، وعندما تتأكد من رغبتك في قراءته، وميلك إليه، عندها خذه للقراءة.

- اختر الكتاب الملائم، فالكتاب الصعب، والكتاب السهل، كلاهما غير ملائمين للقراءة الحرة، لأنهما يجعلانك تشعر بالضجر، بعد فترة وجيزة من الانطلاق بقراءتهما. وتساعدك الخطوات السابقة الذكر، والألفاظ المفتاحية، والجمل المفتاحية، في اختيار الكتاب الملائم.

- اختر الكتاب المطبوع طباعة جيدة، بحروف مناسبة، لا صغيرة، ولا كبيرة، بما يناسب عمرك، فالكتب المطبوعة بحروف كبيرة، هي كتب موجهة في العادة للأطفال. أما الحروف الصغيرة جداً، فهي تتعب العين، ولاتصلح للمطالعة الحرة. ولانعني هنا بالطباعة الجيدة، الطباعة الفاخرة، بالورق المصقول، بل نعني

بها الطباعة الملتزمة، الخالية من الأخطاء المطبعية، والمقروءة جيداً. باختصار شديد، عليك البعد عن الطبعات التجارية.

- تذكر جيداً، أنك في مثل هذه المطالعة، لست أمام كتاب مدرسي، أو دراسي، ولست بحاجة إلى استظهار بعض ما تقرأ، أو تركيز على المعلومات، لغاية علمية محددة، بل أنت أمام كتاب للمتعة، والتسلية، والفائدة، في آن واحد، يكفيك متابعة أفكار المؤلف من دون عوائق، حتى لا تسبب لك الملل، أو الضجر.

- ابتعد عن قراءة كتب سبق تحويلها إلى أفلام، أو سبق لك أن رأيتها في فيلم، لأنك ستشعر بالضجر، عندما تقرأ كتاباً سبق لك أن شاهدته في فيلم سينمائي، أو تلفزيوني، أوغيره. كذلك الكتاب الذي لديك معلومات كافية عن مجريات أحداثه، والعكس مقبول، أي يمكنك مشاهدة فيلم، سبق لك أن قرأته في كتاب، وهو أمر يدخل السرور إلى قلبك، وأنت تشاهد المخرج، وهو يحول القصة إلى فيلم.

- لا تختر لقراءتك الحرة كتاباً سبق لك أن قرأته بلغة أخرى، لأن ذلك يقلل من رغبتك في متابعة أحداث تعرفها. كما لا ننصح، قراءة كتاب مترجم إلى اللغة الأجنبية التي تريد تقوية نفسك بها، بل يفضل اختيار كتاب موضوع أصلاً بهذه اللغة، لمزيد من المتعة، والفائدة.

وهكذا، فإن اختيار الكتاب الملائم للمطالعة الحرة، يعد الخطوة الأولى، والأكثر أهمية، لتحقيق الغاية المرجوة من هذه القراءة، ألا وهي المتعة، والفائدة[1].

---

(1) Op. Cit. p. 08.

٣ . ٦ . ٤ . ـ القراءة الاستنتاجية في المطالعة الحرة:

إن كل قراءة، هي بطبيعتها، قراءة استنتاجية، ويجب توجيه القراء إلى هذا المفهوم، وتعريفهم بمعنى الاستنتاج، وسبل تحصيله، سواء منه السبيل الخطي، أو الشفوي. وهناك تمارين مدرسية تعقد لهذا الغرض، منها طرح الأسئلة على الكتاب المقروء، وهو ماجرى التأكيد عليه، أكثر من مرة، في أثناء هذا الكتاب، نظراً لأهميته البالغة، فهو أساس عملية القراءة. ومن الأسئلة التي تطرح عادة على القصة، نذكر: ماذا سيحصل بعد ذلك؟ كيف ستكون الأحداث التالية؟ ماهي توقعاتنا لنهاية القصة؟ هل ستكون سعيدة، أم مأساوية؟ . ومن المفيد، الطلب من التلاميذ، كتابة ملخص عن القصة التي قرؤوها، أو عرض لأهم أحداثها، أو إبداء رأيهم في كتاب. ويجب على المعلم اختيار بعض هذه الملخصات، أو العروض، بين ضعيف، ومتوسط، وحسن، وقراءتها داخل القسم، مع بيان نقاط الضعف والقوة في كل منها، دون ذكر أسماء أصحابها، وبخاصة أصحاب الرديئة والمتوسطة منها، لأن القصد هو إفادة التلاميذ من هذه الملاحظات، لتحسين عروضهم المستقبلية. ومن المفيد أيضاً، تشجيع التلاميذ، على إبداء رأيهم في القصة، أو في عروض زملائهم المختارة هذه، والتي يمكن أيضاً اختيارها، من عروض زملائهم في قسم آخر، من المستوى التعليمي نفسه[1].

ويستطيع القارئ الجيد، استنتاج معاني الكلمات الغريبة، في أثناء القراءة، وهو يتعامل مع النص، مثله مثل شرطي المباحث، ، إذ يسعى نحو اكتشاف الأثر، أو الدليل من داخل النص، ومن مجريات الأحداث، كذا من خلال أفكار المؤلف نفسه. ويعد هذا التصرف ضرورياً، وبخاصة بالنسبة إلى النصوص الصعبة، أو ذات الأفكار الغامضة، وهنا تساعد

---

(1) Op. Cit. p. 262.

القراءة الاستنتاجية، على استيعاب المعلومات من النص، بألفاظه الصعبة، ومعانيه الغامضة، كما تساعد على فهم مبنى الجملة .

ولا يوضح، مؤلفو القصص، والروايات، والتسجيلات الصوتية، كل ميزات النص، أو الأحداث الخاصة بها، لذا على القارئ، القراءة ما بين السطور، لاستكمالها، ومعرفة المقاصد، والغايات.

وأخيراً نقول: إنه حتى يتمكن القارئ من استيعاب ما يقرأ، عليه ربط النص، بمعلومات يعرفها حول الموضوع، وهذا أمر بدهي، لأن أي قارئ، عندما يقرأ موضوعاً، أو مقالاً، عليه أن يعرف عَمَّ يتحدث، وبماذا يبحث؟[1] .



(1) Op. Cit. p. 70.

الفصل الخامس

القراءة في المراجع العامة، وأنواع الكتب

١. ٥. ـــ المراجع العامة، والإرشاد المرجعي:

١. ١. ٥. ـ المراجع العامة:

المراجع العامة هي مؤلفات أساسية، يرجع إليها القراء، بين حين وآخر، للاطلاع على معلومات تفيدهم، أو للتعرف على مؤلفات منشورة في مجال اهتمامهم، أو للكشف عن معنى لفظة غامضة، أو أخذ لمحة عن حياة أحد الأعلام، إلى غير ذلك من أمور تهمهم، تبعاً لمستوياتهم العلمية والقرائية، فهي تفيدهم، لاستكمال معلومات خاصة بما يقرؤون. وتوجد هذه المراجع في المكتبات، التي تهتم باقتناء مختلف أنواعها، وأشكالها، تضعها تحت تصرف الرواد للاطلاع الداخلي، ولا يسمح بإعارتها إعارة خارجية.

وكتب المراجع، وبخاصة الحديثة منها، هي كتب مركزة في موضوعاتها، مرتبة حسب الحاجة، لاسترجاع المعلومات منها، ويكون

هذا الترتيب، إما هجائياً، أو موضوعياً، أو زمنياً، أو جغرافياً، أو غيره، بما يناسب حاجة الباحثين إليها، و بما يجعلهم يحصلون المعلومات التي يحتاجونها منها، بسهولة، ويسر.

وتمتاز المكتبات الحديثة، بوجود أقسام خاصة فيها، لمثل هذه المؤلفات وخدماتها، تسمى: (قسم المراجع وخدمة القراء)، أو (قسم المراجع والخدمات المرجعية)، أو (قسم المصادر والمراجع)، تهتم بجمع المراجع من هذا النوع، وتنظيمها، والعناية بها، ومساعدة القراء، عند الحاجة، على استخراج المعلومات منها، فضلاً عن تقديم الخدمات المرجعية الأخرى التي يطلبونها.

ولا تقرأ هذه المراجع، كغيرها من الكتب، قراءة كاملة، بل يتم الرجوع إليها عند الحاجة فقط، لالتقاط معلومة، أو شرح لفظة، وما إليها.

٢. ١. ٥. ـ الإرشاد المرجعي:

الإرشاد المرجعي، هو مساعدة القراء على استخدام المراجع، وتقديم الخدمات المرجعية التي يطلبونها، وهي اليوم، من أهم وظائف المكتبات، وخدماتها المباشرة للقراء. ونظراً لأهميتها في حياتنا المعاصرة، فإن من أولى واجبات المعلمين، توعية التلاميذ بأهميتها، وتدريبهم على طرق استخدامها، وبخاصة المراجع الرقمية منها، التي أصبحت ذات حضور واسع، في الساحة العلمية. إن على هؤلاء المعلمين، إحضار المؤلفات المطبوعة منها إلى الأقسام، وتدريب التلاميذ على استخدام كل نوع منها عملياً، مثل البحث عن لفظة في المعجم، أو استخراج لمحة عن حياة أحد المشاهير، أو التعرف على منشورات في مجال معين، عبر القوائم الببليوغرافية، كذا تدريبهم على أصول استخدام المراجع الرقمية، بأنواعها المتعددة.

وعندما يقرأ الإنسان في كتاب، أياً كان نوع هذا الكتاب، يجد نفسه، بين حين وآخر، بحاجة إلى مساعدة خارجية، وهي بطبيعتها، مساعدة ثانوية. فالقارئ، الذي يحمل الكتاب بيد، والمعجم باليد الأخرى، هو قارئ ضعيف، وقراءته رديئة، لأن النظر إلى كل كلمة صعبة يصادفها القارئ في أثناء قراءته، والتوقف عن القراءة، للبحث عن معناها في المعجم، هي عادة سيئة، حتى عند قراءة نص بلغة أجنبية، إذ على القارئ، أن يبذل قصارى جهده، لمعرفة المعنى، من خلال وجود اللفظة الغريبة في الجملة، قبل اللجوء إلى المعجم، وفي جميع الأحوال، لايجوز أن يتم ذلك عند القراءة الأولى للنص، بل عند القراءة الثانية، أو الثالثة.

ويتلقى القارئ هذه المساعدات، عند الحاجة، عبر أربع طرق أساسية، هي: الخبرات الوثيقة بالموضوع، منها خبرات القارئ الشخصية، ومعارفه، وقدراته العلمية، ومنها خبرات خاصة، يجب طلبها من المختصين، أو من العاملين في أقسام المراجع والإعلام. وعند الإخفاق، يجب على القارئ، الرجوع ثانية إلى النص، وبذل الجهد الشخصي، لتحقيق الفهم المطلوب، أو اللجوء إلى الطرق الثلاث الأخرى، التي تقدم المساعدة اللازمة.

أما الطريق الثاني لطلب المساعدة، فيتجلى في الرجوع إلى كتب أخرى حول الموضوع، لزيادة الفهم، ومنها الكتب الأمهات، وهي موجودة في كل تخصص، لتحصيل المساعدة المنشودة.

وتعد كتب الشروح، والمستخلصات، وسيلة ثالثة، يلجأ إليها القارئ، لمزيد من الفهم والاستيعاب، عندما لا تجدي الوسائل السابقة الذكر نفعاً. ومثل هذه الكتب والمؤلفات، موجودة، على مستوى المكتبات، ومراكز البحث، وإنترنت، ومنتجات المعالجة الآلية للمعلومات.

وأخيراً، الوسيلة المساعدة الرابعة، وهي كبيرة الأهمية أيضاً، وتتمثل في المراجع المتنوعة، المطبوعة منها، والآلية، مثل البيليوغرافيات، والموسوعات، والمعجمات اللغوية، وكتب التراجم والسير، وما إليها. وعندما يستخدم القارئ هذه المراجع، يجب أن يعرف بالتحديد، ماذا يريد منها، فالأمر المجهول بالنسبة إليه، كالدائرة السوداء، وحولها مضيء، ومهمة القارئ، هي إدخال الضوء إليها، حتى يجعلها هي الأخرى، مضيئة مثل محيطها. ويجب عليه، معرفة طريقة طرح السؤال على هذه المراجع، بعد معرفة طريقة تنظيم كل منها. وتحوي هذه الكتب في الصفحات الأولى منها، إرشادات حول طرق استخدامها، واسترجاع المعلومات منها، يجب على القارئ الاطلاع عليها، واتباع قواعد البحث التي تذكرها[١].

وهناك عدة أنواع من المراجع العامة، والمتخصصة، أفردنا لها جزءاً هاماً من هذا الفصل، للتعريف بها، وبأنواعها، وسبل استخدام كل منها، من خلال شرح طرق تنظيمها، وتبويبها، وأهم خصائصها. ثم انتقلنا للحديث عن سبل القراءة في أنواع الكتب، العلمية، والأدبية، والأدب التخيلي، والأوعية الرقمية.

٢. ٥. ـ البيبليوغرافيات:

١ . ٢ . ٥ . ـ مفهوم البيليوغرافيات وأهميتها :

تظهر مواد القراءة في أشكال وأوعية ورقية متنوعة، من كتب، ومنشورات، ودوريات، وغيرها، كما تصدر داخل أوعية غير ورقية، مثل المصغرات الفيلمية، والأقراص المرنة، والمدمجة، المقروءة آلياً عبر شاشة الحاسوب. كما تظهر اليوم على شكل دوريات إلكترونية، وكتب

---

(1) Mortimer J. Adler , Charle Van Doren. Op. Cit. p. 182.

إلكترونية، وما إليها. وقد أصبح من المستحيل على أي باحث اليوم، مهما بلغت قدرته من الاطلاع، وسرعة القراءه، أن يحيط إلا بقدر بسيط جداً مما ينشر في مجال تخصصه. وقد افترض الأكاديمي السوفييتي تيسميانوف (Tismianof)، أن كيميائياً، يتقن ثلاثين لغة، ويقرأ أربعين ساعة في اليوم، بصورة منتظمة، وبإمكانه قراءة خمس منشورات علمية في الساعة الواحدة، فوجد أنه لن يستطيع قراءة أكثر من نسبة (٥٪) مما ينشر في مجال تخصصه (الكيمياء)[١].

والسؤال المطروح هنا، كيف يستطيع الباحث معرفة ما ينشر في مجال تخصصه، أو في أي مجال آخر يريده، في خضم هذا الحجم الهائل من المنشورات، حتى يعرف بوجودها، ثم ليختار ما يناسبه، للاطلاع عليه؟ إنها الببليوغرافيات، أو مايسمى باللغة العربية: (قوائم المؤلفات).

وتنطلق أهمية الببليوغرافيا، من أهمية المعلومات ذاتها، لأنها الوسيلة المثلى، للسيطرة عليها، من خلال رصدها، وتنظيمها، والتعريف بها، ومن دونها، تصبح هذه المعلومات، عديمة الفائدة، لغياب من يعرف بها، ويقدمها للآخرين. ولا نبالغ إذا قلنا، أن البحث العلمي، يبدأ بالببليوغرافيا، وينتهي بها. إنها ذاكرة العالم، والمكتبي، والناشر، وبائع الكتب، بل وكل منشغل بالعلم، والمعرفة.

والببليوغرافيا لفظة مشتقة من كلمتين يونانيتين، هما: (Biblion) وتعني كتيب، وهي تصغير لفظة (Biblos) وتعني كتاب، وكلمة (Graphia) وتعني الكتابة، أو النسخ، وهكذا يكون معناها مجتمعة: الكتابة عن الكتب، ثم تطورت، لتشمل جميع أوعية المعلومات، التقليدية منها، والرقمية.

وقد أعطى العرب في العصور الإسلامية المزدهرة، جل اهتمامهم ورعايتهم، لهذا العلم، من خلال حرفة الوراقة، التي ازدهرت ازدهاراً

---

(١) نزار عيون السود. الببليوغرافيا العامة. دمشق: جامعة دمشق، ١٩٨٦. ص. ١٠.

كبيراً في العصر العباسي، بعد اكتشاف صناعة الورق، حيث أحصى أحد الرحالة الأجانب، عام (٨٩١) م مئة دار للوراقة في شارع واحد[١].

ومن أشهر الببليوغرافيات العربية القديمة، نذكر كتاب (الفهرست) لابن النديم، ويعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري، وهو من أشهر الكتب في نوعه على مر الزمن.

٢ . ٢ . ٥ . ـ أنواع الببليوغرافيات:

هناك نوعان رئيسيان من الببليوغرافيات، هما: العامة، والمحددة، ويتفرع كلٌّ منهما إلى فروع في مجاله.

وتشمل الببليوغرافيات العامة، جميع أنواع الإنتاج الفكري، بكافة أوعيته، التقليدية، والرقمية، ومختلف لغاته، دون أية قيود، وفيها عدة أنواع، هي:

١ . ـ الببليوغرافيات العالمية:

وتسعى لرصد الإنتاج الفكري الذي يصدر في كافة أنحاء العالم، وهو أمر يبدو حتى الآن مستحيلاً، وماهو موجود منه، عبارة عن محاولات لتحقيق هذه الغاية الصعبة.

ويوجد في العالم اليوم (٣٥٠٠) لغة منطوقة، وحوالي (٥٠٠) لغة مكتوبة، بينها (١٦) لغة، يتكلم في كل واحدة منها مايزيد عن (٥٠) مليون نسمة، كما أن ثلثي الإنتاج الفكري العالمي، يصدر في خمس لغات هي: الإنكليزية، والروسية، والإسبانية، والألمانية، والفرنسية، بينما يجري أكثر من (٦٠٪) من الاتصال العالمي، باللغة الإنكليزية.

---

(١) زيكريد هونكة. شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبة. ترجمة: فاروق بيضون، وكمال الدسوقي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١. ص. ٣٨٥.

وطبيعي، أن تعدد اللغات العالمية بهذا الشكل، يصعب من إصدار مثل هذه البيليوغرافيا.

٢. ـ البيليوغرافيا الوطنية:

وترصد الإنتاج الفكري، داخل كل دولة، بجميع أ شكاله وأنواعه، وموضوعاته. وتشرف عليها المكتبة الوطنية، وهي تصدر بصورة أسبوعية، أو شهرية، أو كل ثلاثة أشهر، تبعاً لحجم الإنتاج الفكري في كل دولة. وتنظم هذه القوائم تنظيماً ألفبائياً، وموضوعياً أو زمنياً (وفق تاريخ النشر)، وتلحق بها كشافات للمؤلفين، والعناوين، والأماكن، ودور النشر. ويمكن الرجوع إليها تبعاً لجميع هذه المداخل.

٣. ـ البيليوغرافيات المنتخبة:

وتعتمد مبدأ الاختيار، من بين القوائم العامة. ويكون الاختيار، تبعاً لأهمية المؤلفات، أو حداثتها، أو أي غرض آخر. وهي ذات صفة تثقيفية ـ تربوية، أكثر من أي شيء آخر. ومنها (قوائم الكتب الجديدة)، وقوائم (أفضل الكتب).

٤. ـ بيليوغرافيا التجميعات اللغوية:

وترصد المؤلفات بلغة معينة، مهما كانت أماكن صدورها، أو موضوعاتها. ومن أمثلتها: (النشرة العربية للمطبوعات) التي تصدر عن المنظمة العربية للتربية، والثقافة، والعلوم.

٥. ـ البيليوغرافيا التجارية:

وهي قوائم عامة للمؤلفات التي تصدر عن دور النشر لأغراض تجارية، للتعريف بها، مع ذكر أسعارها، قصد تسهيل بيعها على أوسع نطاق. وتعد قائمة، (كتب تحت الطبع) التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية، خير مثال على ذلك.

٦. ـ البيليوغرافيات الإقليمية:

وغرضها التعريف بالمؤلفات التي تصدر في إقليم واحد، يوجد بين أرجائه روابط مشتركة، تجعله بحاجة إلى إصدار مثل هذه القوائم. ومن أمثلتها (النشرة العربية للمطبوعات) السابقة الذكر.

أما عن النوع الثاني من البيليوغرافيات، فهو البيليوغرافيات المحددة، وسميت كذلك، لأنها محددة بحدود معينة، موضوعية، أو زمنية، أو مكانية، وهو مايميزها من القوائم العامة، وفيها عدة أنواع، نذكر منها:

١ـ البيليوغرافيات الموضوعية: وهي التي تصدر داخل تخصّص موضوعي معين، أي إن كل قائمة منها تختص بفرع واحد من فروع المعرفة الإنسانية، أو تخصص واحد، بهدف تعريف الباحثين بما يصدر في تخصصاتهم. وفيها القوائم الموضوعية الشاملة، التي تحاول رصد كل مايصدر في التخصص، وهو أمر صعب جداً، والقوائم الموضوعية المختارة، وهي الأكثر رواجاً، لأنها ممكنة التحقيق. ومن أمثلتها: (البيليوغرافيا العالمية في مجال العلوم الاجتماعية) التي تصدر عن منظمة اليونيسكو، وبيليوغرافية (الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات)[١].

٢ـ بيليوغرافيات الأفراد: وتهتم برصد مؤلفات أعلام المفكرين البارزين. ومن أمثلتها في العربية نذكر: (مؤلفات الغزالي)، و(مؤلفات ابن رشد)[٢].

---

(١) لمزيد من المعلومات حول البيليوغرافيات المتخصصة، انظر:
د. نزار عيون السود. علم الوراقة، البيليوغرافيا المتخصصة. دمشق: جامعة دمشق، ١٩٨٨.

(٢) عبد الرحمن بدوي. مؤلفات الغزالي. القاهرة: دار القلم، ١٩٦١ .
جورج شحادة القنواتي. مؤلفات ابن رشد. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٨.

٣ـ البيليوغرافيات الجارية: وتهتم برصد المؤلفات الحديثة، والتي تصدر تباعاً، وفيها قوائم عامة، وقوائم متخصصة. بعضها يهتم بالكتب، وبعضها بالدوريات، وآخر بالوسائل السمعية - البصرية، وغيرها.

٤ـ البيليوغرافيات الراجعة: وهي التي ترصد الإنتاج الفكري، لفترات زمنية سابقة، وتعرف بمستوى هذا الإنتاج، وحجمه، وبنقاط قوته وضعفه. ومن أمثلتها ببليوغرافية (نشاط العرب في العلوم الاجتماعية خلال مئة عام).

٥ـ ببليوغرافيات الأجناس الأدبية: مثل: الشعر، القصة، الرواية، المسرحيات. ومن أمثلتها في العربية، نذكر: (ببليوغرافية الشعر العربي)، و(معجم المسرحيات العربية والمعربة)[١].

٦ـ ببليوغرافيات الدوريات: وهي قوائم ترصد عناوين الدوريات، دون مقالاتها، لأن هذه الأخيرة يجري رصدها داخل الكشافات، مثل (كشافات الصحف)، و (كشافات الدوريات).

٧ـ ببليوغرافيات الببليوغرافيات: لقد أصبحت أعداد القوائم الببليوغرافية كبيرة جداً، لدرجة أنها أضحت بدورها بحاجة إلى رصد ببليوغرافي. لذلك أصبح التعريف بالقوائم الببليوغرافية ضرورياً، قصد التعرف عليها لاستخدامها. ومن أمثلتها في العربية نذكر: (الدليل الببليوغرافي للمراجع في الوطن العربي)، وفي الألمانية نذكر (دليل الببليوغرافيات).

---

(١) ميخائيل عواد، وآخرون. الشعر العربي منذ مطلع ١٩٧١ ولغاية مارس ١٩٧٢. بغداد: الهيئة العليا لمهرجان مربد الشعري، ١٩٧٢.
يوسف أسعد داغر. معجم المسرحيات العربية والمعربة (١٩٤٨ - ١٩٧٥). بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨.

٣. ٢. ٥. ـ أنواع الوصف الببليوغرافي:

ويعني وصف المؤلفات التي تشملها القوائم الببليوغرافية، لأن الوصف له قواعد محددة يجب الالتزام بها. وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من الوصف الببليوغرافي هي:

١ـ الوصف الحصري: ويهتم بذكر البيانات الأساسية للوعاء، كتاباً كان أم غيره، ويعتمد قواعد الفهرسة الوصفية، والتقنين الدولي للوصف الببليوغرافي (تدوب). وتتكون المعلومات التي يذكرها عن كل وعاء مما يلي: اسم المؤلف أو المؤلفين، العنوان الرئيسي للوعاء، العنوان الفرعي أو الموازي، المؤلفون المشاركون أو المترجمون أو المحررون، الطبعة (إذا كانت غير الطبعة الأولى)، مكان النشر، دار النشر، سنة النشر، عدد الأجزاء أو المجلدات، عدد الصفحات، وسائل الإيضاح، السلسلة، رقم الوعاء (الرمز)، والثمن. وتتلاحق هذه المعلومات بهذا التنظيم. وهذه الطريقة، هي الأكثر استخداماً، لكونها تحدد هوية المؤلفات بصورة موجزة. ومن الضروري وجود هذه المعلومات بجميع أنواع الوصف، سواء منها الحصري، أو التحليلي، أو الناقد، كما سنرى.

٢ـ الوصف التحليلي: ويقدم معلومات الفهرسة الوصفية السابقة الذكر عن كل وعاء، ثم يقدم بعدها تحليلاً موجزاً عنه، أي لمحة موجزة عنه بعدد من السطور.

وتعد المستخلصات شكلاً متطوراً عن الببليوغرافيات التحليلية. فالمستخلص هو تمثيل موجز ودقيق لمحتويات وثيقة، بأسلوب مشابه للأصل، مصحوب بوصف ببليوغرافي حصري، يكفل أمر تسهيل الوصول

إلى الوثيقة. وقد أصبحت الحاجة ماسة جداً اليوم إلى المستخلصات، بعد أن أصبح الباحث يواجه عشرات الآلاف من المقالات العلمية المتخصصة، في كل علم من العلوم. والمستخلصات هي واحدة من الوسائل التي يرجع إليها القارئ، لزيادة الفهم والاستيعاب، عندما لا تجدي الوسائل الأخرى، كما سبق ذكره، وبخاصة منها المستخلصات التحليلية، والمستخلصات التحليلية النقدية.

٣ـ الوصف الناقد: وهو أطول من النوعين السابقين لأنه يشمل الوصف الحصري، والوصف التحليلي، ثم يضيف إليها نقداً للمؤلفات التي يرصدها، اعتماداً على النظرة العلمية الموضوعية، في الرفض أو القبول.

والوصف الناقد هو تقويم للمؤلفات، وبيان مزاياها، وسلبياتها، وتقدير مستوياتها العلمية، وطرق معالجتها للموضوع، ومدى عمق هذه المعالجة. ويلعب هذا النوع من الوصف دوراً مفيداً، في توسيع ملكة النقد عند القراء والدارسين كما يساعد على اختيار المؤلفات الأفضل، للقراءة والاقتناء.

وتهتم هذه القوائم عادة، بالمؤلفات حديثة الصدور، فتسلط الأضواء عليها، وتبين سلبياتها وإيجابياتها. ويشترط للقائمين عليها، المعرفة العلمية الدقيقة، بالتخصصات التي يمارسون النقد في مجالها.

وهناك نوع آخر من القوائم، هي الببليوغرافيات المخفية، وسميت كذلك، لأنها عبارة عن قوائم مراجع، تلحق في نهاية الكتاب، أو المقال. وهي لا تصدر بشكل مستقل، بل تكون ملحقة بالمؤلفات، للتعريف بالكتب، والمقالات، والرسائل الجامعية، والبحوث، التي رجع إليها المؤلف في وضع كتابه، أو مقاله العلمي.

٤ . ٢ . ٥ . ـ أسس التجميع الببليوغرافي :

هناك عدة أسس لترتيب المؤلفات داخل القوائم، نذكر أهمها فيما يلي :

١ـ الأساس الزمني: ويجري اعتماده في الترتيب عندما يكون الجانب التاريخي صاحب الأهمية الأولى للمؤلفات، لكون القراء يفضلون الرجوع إليها زمنياً، تبعاً لتاريخ صدورها، أو الفترة الزمنية التي تغطيها، وتتحدث عنها.

٢ـ الأساس المكاني: ويكون الترتيب تبعاً لأماكن الصدور. ويفيد للمؤلفات الصادرة في أماكن معينة، لمعرفة حركة النشر فيها، ومدى تطورها.

٣ـ الأساس الفكري: وهو ترتيب موضوعي، انطلاقاً من محتويات المؤلفات والأعمال الفكرية.

٤ـ الأساس النوعي: ويقصد به نوع الوعاء، كتاب، دورية، تقرير علمي، خريطة، فيلم، مصغرات فيلمية، أو أي وعاء آخر.

٥ـ الأساس اللغوي: ويقصد به تجميع المؤلفات تبعاً للغة معينة.

٦ـ أساس طبيعة الصدور: مثل الببليوغرافيا الراجعة أو الجارية.

وجدير بالذكر أن القوائم الببليوغرافية، يكون لديها مداخل رئيسية، ومداخل فرعية. فالتي يكون مدخلها الرئيسي موضوعي مثلاً، تضع في نهايتها كشافات مرتبة تحت أسماء المؤلفين، أو العناوين، مع إحالة القارئ إلى مكان ذكرها داخل القائمة، وذلك تسهيلاً لأعمال البحث على القراء[1].

---

(١) لمزيد من المعلومات حول هذا الفصل، انظر:
د. عبد اللطيف صوفي. مدخل إلى علم الببليوغرافيا، والأعمال الببليوغرافية. الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٥. ص. ص. ٣٧ - ٥٨.

واليوم أصبح الرصد الببليوغرافي للمؤلفات بكافة أنواعها، يعتمد على التخزين والاسترجاع الآلي لمعلوماتها، بما يسهل كثيراً على الباحثين التعرف على جميع المعلومات التي يرغبون بها عن هذه القوائم، عبر أي مدخل يفضلونه مهما كان نوعه.

٣. ٥. ـ المعجمات اللغوية:

المعجمات اللغوية هي المؤلفات التي تجمع ألفاظ اللغة، وتضبط مفرداتها، وتحفظ شواردها، مقرونة بالشروح، وتفسير المعاني، مع الشواهد والأمثلة. وتعد ألفاظ اللغة، أجزاء الكلام والكتابة، إذ تلعب دوراً هاماً داخل الجملة، ولها معان تختلف، باختلاف الجمل، وعلى القارئ، معرفة هذه المعاني المقصودة منها داخل الجمل التي ترد فيها. والكلمة صناعة إنسانية، لها تاريخ وثقافة، وتحولات محددة، ولها جذور ومشتقات، ومرادفات، وأضداد، يجب على كل معجم ملاحظتها.

والقارئ بحاجة إلى نوعين من المعجمات، نوع يساعده على معرفة معاني الألفاظ، التي استخدمها الكتاب، والمؤلفون، في مؤلفاتهم، وهو مايطلق عليه بالعربية، (معجمات الألفاظ)، ونوع يساعده على معرفة اللفظة التي يجب عليه استخدامها، للتعبير عن معنى معين يجول في خاطره، وهو مايسمى: (معجمات المعاني). وقد برع أجدادنا العرب، منذ عصر التدوين، وانطلاق حركة التأليف عندهم، في القرن التاسع الميلادي، بوضع هذين النوعين من المعجمات، وقد سبقوا الأوروبيين في هذا النوع من التأليف، بحوالي ٧٠٠ سنة، وهؤلاء، تعلموا منهم التأليف في هذا المجال، بعد أن وصلهم القاموس المحيط للفيروزأبادي، بين آلاف الكتب التي أحضروها معهم إلى بلادهم، عن طريق الحروب

الصليبية ومابعدها، وترجموه إلى اللغة اللاتينية، خلال القرن السابع عشرالميلادي، ومنه تعلموا تأليف المعجم، ثم سبقونا إليه[١].

وقد مرت حركة التأليف الغوية العربية، بمراحل متعددة، عرفت كل مرحلة منها، نوعاً من التطوير، في الجمع، والتنظيم، والشرح، والإعداد، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

ونظراً لأهمية المعجمات اللغوية في حياة الناس، ولوجود عدد من أمهات المعجمات العربية، التي جرى ترتيبها على طرق أخرى متعددة، غير الطريقة الألفبائية على أوائل الأصول، المستخدمة اليوم، وبرغم تحويل بعضها على أساس هذه الطريقة، لتسهيل استخدامها، فقد وجدنا من المفيد التعريف الموجز بها، وبسبل استخراج الألفاظ منها، تعميما للفائدة[٢].

١ . ٣ . ٥ . ـ كتب الغريبين، والنوادر، والأضداد:

جمع أجدادنا ألفاظ اللغة العربية، في بداية عصر التدوين، كيفما اتفق لهم، لأن الغاية من ذلك كانت تتجه أساساً نحو جمع مفردات للغة، لم تكن مدونة، ومع الوقت، والتعديل والتحسين، وصلوا إلى وضع

---

(١) معجم = مغلق. وتقول: باب معجم، أي باب مغلق. وقد استخدمت بهذا المعنى لشرح المفردات الغريبة، غير المفهومة. أما كلمة: قاموس، فمعناها لغوياً: وسط البحر، أو أكثر المياه فيه غزارة. وانتقلت هذه التسمية للمعجم الذي يشرح ألفاظ اللغة، انطلاقاً من شهرة معجم (القاموس المحيط) لمؤلفه الفيروزأبادي (ت. ٨١٧ هجرية)، وهو أول من استخدم هذه اللفظة للمعجم، وسرت بعدها على ألسنة الناس، حيث أصبحت تطلق على كل معجم يشرح ألفاظ اللغة.

(٢) لمزيد من المعلومات حول المعجمات اللغوية، انظر:
د. عبد اللطيف صوفي. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٨٦.

المعجمات الشاملة، الوافية، المنظمة. ونتحدث فيما يلي بإيجاز شديد عن بعض أنواع هذه الكتب:

- كتب الغريبين: وهي كتب تشرح غريب الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، والحديث الشريف، أقدم الموجود منها، كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (ت. ٢٧٦ للهجرة)، وكتاب (غريب القرآن) لأبي عبيدة (ت. ٢٠٩ للهجرة)، وعديد غيرها.

- كتب اللغات: اختلفت قبائل العرب في بعض مفرداتها اللغوية، أو في معانيها، واستخداماتها، وطرق لفظها، وحركاتها، وتركيبها، كما اختلفت في الألفاظ المعربة، والدخيلة، وهي ألفاظ أعجمية، دخلت العربية، عبر الاحتكاك بالشعوب الأخرى. ومن بين أهم هذه الكتب نذكر: كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت (ت. ٢٤٤ هجرية)، وكتاب (الفصيح) لثعلب، (ت. ٢٩١ هجرية).

- كتب النوادر: القصد منها كان جمع المفردات التى بدأت العرب تتخلى عنها، وأصبح استخدامها نادراً، وهكذا جمعت خوفاً عليها من الانقراض. ومن أهمها، كتاب (النوادر في اللغة) لأبي زيد الأنصاري (ت. ٢١٥ هجرية).

- كتب الأضداد: وجمعت الألفاظ التى تأخذ كل واحدة منها، معنيين متضادين، أي إن اللفظة الواحدة، تعني الشيء وضده في آن واحد، مثل لفظة: (شرى) التي تعني، باع، واشترى. ولفظة: (غبر)، وتعني: ذهب، وبقي. ومن أهم كتب الأضداد المطبوعة، نذكر: (كتاب الأضداد) لابن الأنباري، (ت. ٣٢٨ هجرية)، وكتاب (الأضداد في كلام العرب) لأبي الطيب اللغوي (٣٥١ هجرية).

وقد وضعت في العربية، كتب من أنواع أخرى، منها: كتب الهمز، التي تجمع الألفاظ التي تنتهي بحرف الهمزة، ومثلها، كتب الجيم، وكتب اللام، وغيرها من الحروف. وهناك أيضاً كتب الأبنية، التي رتبت الألفاظ، على أوزانها الصرفية، وكتب البلدان والمواضع، وكتب الاشتقاق، وغيرها من الكتب، التي ذابت فيما بعد داخل المعجمات، في المراحل اللاحقة.

٢. ٣. ٥. ـ معجمات مخارج الحروف الصوتية:

إن أول من ابتكر هذه الطريقة في الترتيب، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. ١٧٥ هجرية) وهو مبتكر علم العروض، وواضع علم الموسيقا العربية.

رتب الخليل الحروف الهجائية، تبعاً لمخارجها الصوتية، بدءاً من أقصى الحلق، وانتهاء بالشفتين، بعد أن رفض الطريقة الأبجدية السابقة له، لأنها لاتقوم على أساس معين، كذا طريقة نصر ابن عاصم الليثي (ت. ٩٠ هجرية) وأساسها الرسم، بينما اللغة في نظره، أساسها الصوت، ويجب اعتماده في الترتيب. ثم ألف معجمه (العين) وفق هذا المبدأ، وتبعه في طريقته عدد من أبرز علماء العربية، وفي مقدمتهم الأزهري (ت. ٣٧٠ هجرية) في كتابه تهذيب اللغة، الذي يقع في (١٥) مجلد. ويعد هذا الكتاب، من أفضل معجماتنا العربية، وأغناها مادة، وأضبطها رواية، مع دقة الشروح، وكثرة الشواهد، ناهيك عن اهتمامه الكبير، بالبلدان والمواضع، لو وضعت في كتاب مستقل، لكان من أفضل المؤلفات العربية في هذا الباب[١].

---

(١) الترتيب الأبجدي للحروف الهجائية، هو على النحو التالي:
أ، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

وعند استخدام هذه المعجمات، يجب أولاً، تجريد الكلمة من الزوائد، ثم ترتيبها على حروف الحلق، والنظر إليها في بابها، تبعاً لكونها، ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، وللمضعف والمعتل، أبوابهما الخاصة بهما. وفيه يجد شروح اللفظة، مع تقاليبها، بعد تغيير مواضع حروفها. فكلمة (شرب) مثلاً، هي مع تقاليبها، على النحو التالي: (شرب، برش، ربش، بشر، رشب، شبر)، وفيها المستعمل، وفيها المهمل. وعلى هذا الأساس، يكون للفظة الثلاثية، ثلاث صور، وللرباعية، (٢٤) صورة، والخماسية، (١٢٠) صورة. وقد حصر الخليل ألفاظ اللغة العربية، حصراً رياضياً، فنتج لديه، (١٢) مليون كلمة، وهو أمر فيه قدر كبير من المبالغة.

٣. ٣. ٥. ـ معجمات الباب والفصل:

وهي طريقة أخرى لترتيب الألفاظ داخل المعجمات، بتسمية الحرف الأخير من الكلمة (باباً)، والحرف الأول منها (فصلاً). ويكون البحث

= أما الترتيب الهجائي على أساس الرسم، الذي يستخدم اليوم، فهو على النحو التالي:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي.

أما الترتيب على المخارج الصوتية، التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، فتسير على النحو التالي:

ع، ح، ه، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي.

وقد وضع أحدهم ثلاثة أبيات شعرية، لتسهيل حفظ هذه الطريقة الأخيرة في الترتيب، تبدأ كل لفظة منها بالحرف المقصود في الترتيب، وهي:

عن حزنٍ هجرِ خريدةٍ غنَّاجة ... قلبي كواه جوًى شديدُ ضرارِ
صحبي سيبتدؤون زجري طلبا ... دَهْشي تطلب ظالم ذي ثار
رغماً لذي نصحي فؤادي بالهوى ... متلهّف، وذوي الملام يماري

عن الكلمات في هذا النوع من المعجمات، بعد تجريدها من الزوائد، تبعاً للحرف الأخير منها أولاً، ثم الحرف الأول منها، ثانياً.

مبتكر هذه الطريقة في التبويب، هو الإمام الجوهري (ت. ٤٠٠ هجرية)، اعتمدها في كتابه (الصحاح)، ويقع في ستة مجلدات، تم إعادة ترتيبها عام ١٩٧٤ على أوائل الأصول، بإشراف الأخوين: نديم وأسامة مرعشلي. وهناك كتاب (مختار الصحاح)، مرتب على أوائل الأصول أيضاً، يناسب طلبة المدارس.

وقد أخذ أهم مؤلفي المعجمات اللغوية العربية، بهذه الطريقة، وهم: ابن منظور (ت. ٧١١ هجرية) في معجمه (لسان العرب)، وهو من أكثر معجماتنا إسهاباً، وأغزرها مادة، إذ يتجاوز المعجم، ليصبح أشبه بموسوعة، لغوية، أدبية عامة، ويقع في (١٥) مجلداً، جرى تنظيمه حديثاً على أوائل الأصول، مع إضافة مصطلحات علمية، وفنية حديثة، فضلاً عن عدد من الخرائط، والمصورات التاريخية، والجغرافية الهامة، التي ألحقت بالمجلد الأخير منها.

ومن بين أهم معجماتنا، التي اعتمدت طريقة الباب والفصل في الترتيب، نذكر (القاموس المحيط) للفيروزأبادي (ت. ٨١٧ هجرية)، الذي ذاع صيته بين الناس، وأصبح كل معجم يسمى (القاموس) تيمناً به، كذلك كتاب (تاج العروس من جواهر القاموس) للمرتضى الزبيدي (ت. ١٢٠٥ هجرية)، الذي توسع في شرح القاموس المحيط، وجعله في (١٠) مجلدات من القطع الكبير، بدل مجلدين، هما أصل الكتاب.

٤ . ٣ . ٥ . ـ معجمات الترتيب الألفبائي على أوائل الأصول:

حفلت معجماتنا اللغوية، على جلال قدرها، وعظيم أهميتها، بأمور ليست من خصائص المعجم، مثل الحديث الموسع، عن الأماكن

والبقاع، والأعلام، وغيرها، مما جعلها أقرب إلى دوائر امعارف، منها إلى المعجمات اللغوية، بمفهومها الحديث. كما اضطربت سبل الرجوع إليها، داخل الأبواب والفصول، والتقاليب، والأبنية، واختلطت الشروح داخل المواد، بين المعاني الحقيقية، والمجازية، فضلاً عن الكثير من الحشو والاستطراد، التي كانت سمة الكتابة، في تلك الأيام. لذلك كان من الضروري، وضع معجمات حديثة، تنسجم مع روح العصر، وحاجاته، ومصطلحاته الجديدة.

ومن أهم أعلامنا الذين عملوا على وضع مثل هذه المعجمات خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، نذكر: المعلم بطرس البستاني (ت. ١٨٨٣ م) صاحب (محيط المحيط) و (قطر المحيط). والشرتوني (ت. ١٩١٩ م) صاحب (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد). ثم العلامة أحمد رضا (ت. ١٩٥٣ م) ومعجمه (متن اللغة) ويقع في خمسة مجلدات. كذلك اللغوي اللبناني لويس معلوف، صاحب كتاب (المنجد في اللغة والأعلام) الذي صدر في أكثر من (٢٢) طبعة، نظراً لكون نصفه في اللغة، ونصفه الآخر في الأعلام، فضلاً عن إخراجه الجيد، وألوانه ورسومه التوضيحية. وتبقى المكتبة العربية بحاجة إلى معجمات حديثة، تماثل في وضعها، وطباعتها، وعرضها، مثيلاتها الموجودة في ديار الغرب.

٥ . ٣ . ٥ . ـ معجمات المعاني:

وهي معجمات ترتب فيها ألفاظ اللغة، على موضوعاتها، وليس على حروفها الهجائية. وتفيد في معرفة القارئ للألفاظ التي يمكنه استخدامها، لتؤدي معنى معيناً. وهكذا، تتجمع الألفاظ التي تفيد معنى العين، في

مكان واحد، ومعنى السيف، في مكان آخر، ومعنى الحب، في مكان غيره، وهكذا.

وقد بدأ العرب التأليف في هذا الباب مبكراً أيضاً، بوضع رسائل صغيرة، تجمع كل رسالة منها الألفاظ التي تعني موضوعاً واحداً، مثل كتاب (الخيل) للأصمعي (ت. ٢١٦ هجرية) ويجمع ألفاظ الخيل في العربية، بجميع أنواعه ومسمياته، وكتاب (المطر) لأبي زيد الأنصاري (ت. ٢١٥ هجرية) ويجمع الألفاظ التي تعني المطر، ومايتصل به من أمور.

ومن أهم معجمات المعاني العربية المطبوعة، نذكر: كتاب (فقه اللغة) للثعالبي، وقد وزعت مادته اللغوية، داخل ثلاثين باب، تناول في كل باب منها، موضوعاً رئيسياً واحداً، جعله منظماً داخل عدة فصول، وصل عددها فيه إلى (٦٠٠) فصل. كذلك كتاب (المخصص) لابن سيده الأندلسي (ت. ٤٥٨ هجرية)، وهو قمة هذا النوع من التأليف في عصره، لأنه بلغ به مرتبة عالية جداً، من حسن التنظيم، والتبويب، والشمول، والاستيعاب. والكتاب موضوع في خمسة أبواب كبرى، هي: الإنسان، والحيوان، والنبات، والطبيعة، والإنسان في البيئة، ويقع في خمسة مجلدات.

وتعد هذه الطريقة في التبويب، أساس مايسمى اليوم (المكنز) وهي بالأجنبية (Tesorus)، التي تستخدم في المعالجة الآلية للمعلومات. وقد نسب الأوروبيون هذه الطريقة، إلى المؤلف البريطاني روجيت (Roget) الذي ألف في القرن التاسع عشر معجماً رتبه على المعاني، ولم يشيروا إلى أن العرب سبقوهم للتأليف في هذا الباب بما يزيد عن (٧٠٠) سنة، وكان جديراً بهم، أن تنسب هذه الطريقة إليهم.

٤. ٥. ــ الموسوعات، وكتب التراجم، والأدلة:

١ . ٤ . ٥ . ـ الموسوعات:

وهي مؤلفات، تقدم معلومات مركزة حول كثير من الموضوعات والقضايا التي تهم الإنسان. وهناك موسوعات عامة، وموسوعات متخصصة.

وتتحدث الموسوعات، أو مايسمى بدوائر المعارف، عن الحقائق، وهي عروض عن أشباء، أو أحداث ن أو أشخاص، فهي ليست أشياء فيزيائية، مثل الألفاظ، كما أنها عروض صحيحة، واقعية، وليست عبارة عن آراء، أو وجهات نظر، بل تعكس الوقائع، دون أية مؤثرات خارجية، تجعلها تنحرف عن أصلها، وذلك حفاظاً على الأمانة العلمية. ولم يعرف العالم الغربي التأليف الموسوعي، قبل حوالي عام (١٧٠٠) مثله مثل التأليف المعجمي، بينما للعرب تاريخ حافل في هذا الميدان.

ويعد الجاحظ (ت. ٨٦٩ م) من أوائل العلماء الذين اشتهروا في البحث والتأليف في العديد من الموضوعات، فقد كتب في التاريخ، والأدب، وعلم الكلام، وعلم الاجتماع، وغيرها، وكان من أوائل مؤلفي الموضوعات، عن طريق معالجتها معالجة شاملة. ومن أشهر كتبه كتاب الحيوان، الذي لم يقتصر فيه الحديث عن الحيوان فقط، بل بحث فيه قضايا كثيرة فلسفية، وجغرافية، وأدبية، وما إليها. وهو مطبوع في سبعة مجلدات، فيها كشافات وفهارس، تسهل عملية البحث فيه .

ومن العلماء العرب الذين برزوا في التأليف الموسوعي، نذكر أيضاً الفيلسوف الفارابي (ت. ٣٣٩م) في كتابه (إحصاء العلوم وترتيبها)، وابن سينا (ت. ١٠٣٧م) في كتبه المتنوعة، والمبرد (ت. ٨٩٨م) في كتابه (الكامل) الذي يمثل الثقافة الأدبية المتنوعة الواسعة، وابن عبد ربه

(ت. ٩٤٠م) في كتابه (العقد الفريد)، وهو موسوعة أدبية شاملة في الثقافة العربية.

ومن بين أهم الموسوعات العربية القديمة نذكر كتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصبهاني (ت. ٩٦٦ م) وهو كتاب حافل بالأخبار، والسير، والأنساب، وذكر أيام العربي، وأخبار ملوكهم في الجاهلية وصدر الإسلام. وفيه معلومات عن مئات الشعراء، والأدباء، والمغنين، وأخبار القبائل، ووصف للحياة الاجتماعية عند العرب، كل ذلك بأسلوب جميل، ولغة جزلة سمحة. ويقع في أربعة وعشرين مجلداً.

ومن أشهر الموسوعات العربية في العصر المملوكي نذكر (نهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين أحمد النويري (ت. ١٣٣٢ م) وقد لخص فيها حضارة العرب والمسلمين، العقلية والنقلية، داخل خمسة أبواب كبرى. وتقع هذه الموسوعة في اثنين وثلاثين مجلداً. كذلك موسوعة (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (ت. ١٤١٨ م) وتشمل نوعين من الثقافة، ثقافة عامة، فيها أدب، ولغة، وتاريخ، وتقويم بلدان، وعلوم دين، وحروب، وسير ملوك، وغيرها. ثم ثقافة خاصة، وتشمل الكتاب، والخطوط العربية، وأدواتها، والورق، والإنشاء، وأسلوب الكتابة. جرى تنظيمه داخل مقدمة، وعشر مقالات، وخاتمة، في أربعة عشر مجلداً.

وفي العصر الحديث، قام بعض علمائنا العرب بتأليف موسوعات مناسبة للعصر، أشهرها: (دائرة المعارف) للمعلم بطرس البستاني، و (دائرة معارف القرن العشرين) لفريد وجدي، ثم (الموسوعة العربية الميسرة) لمجموعة من المؤلفين.

ومما يؤسف له، أن الموسوعات العربية الحديثة، ضعيفة من حيث الشمول، والتنظيم، والإخراج، والألوان، والحجم، وهي بحاجة إلى دور نشر قوية حتى تتمكن من مجاراة الدول المتقدمة في هذا المجال.

٢. ٤. ٥. ـ كتب التراجم والسير:

وتقدم ترجمات عن حياة العلماء، والمشاهير، وعباقرة الفكر، فضلاً عن حياة القادة والزعماء، بل كل من لعب دوراً مؤثراً في حياة الإنسانية. وبما أن هذه الكتب جزء من التاريخ، فهي تصادف مشكلاته نفسها، وعلى القارئ طرح الأسئلة نفسها أيضاً عند رجوعه إليها مثل: ماذا يريد المؤلف أن يقدم لنا؟ ما نقده للتراجم في الحقيقة. وهناك أنواع متعددة من كتب التراجم والسير عامة، ومتخصصة. ويحفل التراث العربي بمجموعة هامة من هذه الكتب، بينما هناك قصور واضح في المؤلفات الحديثة منها، مثلها مثل الموسوعات والمعجمات اللغوية.

وقد وضع أجدادنا مؤلفاتهم هذه داخل موضوعات كبرى، أهمها: تراجم الشعراء، تراجم اللغويين والنحاة، ثم تراجم الأدباء والعلماء. ونتحدث فيما يلي بإيجاز عن كل منها:

* تراجم الشعراء: وهي كتب، تقدم لمحات عن حياة الشعراء، في الجاهلية وصدر الإسلام، والعصور الإسلامية اللاحقة. ويوجد بين المؤلفين، من تحدث عن الشعراء دون تمييز بين مشهور ومغمور، ومنهم من فضل الاختيار والانتقاء.

ومن بين أهم هذه الكتب نذكر: (طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين) لابن سلاّم (ت. ٢٣٢ هجرية) ويبلغ عدد الشعراء الذي تحدث عنهم (١١٤) شاعراً. وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت. ٢٧٦ هجرية)، ويتميز بمقدمته النقدية الهامة. كذا كتاب (المؤتلف والمختلف) للآمدي (ت. ٣٧٠ هجرية)، و(يتيمة الدهر) للثعالبي (ت. ٤٢٩ هجرية). أخيراً نذكر كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام (ت. ٥٤٢ هجرية) ويتحدث عن شعراء الأندلس.

* تراجم اللغويين والنحاة: تعرّف بحياة اللغوين والنحاة في التاريخ العربي الإسلامي، من المؤلفين من رتبها على أساس زمني، ومنهم من رتبها على أساس مكاني، ومنهم من فضل الترتيب الهجائي في أسمائهم.

ومن أشهر هذه الكتب القديمة نذكر: كتاب (طبقات النحويين البصريين وأخبارهم) للمبرد (ت. ٢٨٥ هجرية)، وكتاب (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي الأندلسي (ت. ٣٧٩ هجرية). كذلك كتاب (نزهة الألباء) للأنباري (ت. ٥٧٧ هجرية)، ثم كتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي (ت. ٩١١ هجرية).

* تراجم الأدباء والعلماء: وهي تترجم لرجال العلم والثقافة بعامة. وقد وضع العرب مؤلفات ضخمة في هذا المجال، من أشهرها نذكر كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت. ٦٨١ هجرية)، وهو من أشهر كتب التراجم العربية العامة قاطبة، وأجدرها بالثقة، ويقع في ستة مجلدات. ثم كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (ت. ٦٢٦ هجرية)، وهو أضخم كتاب يترجم للأدباء العرب، وأكثرها رواجاً وتداولاً، وهو مرتب على الحروف الهجائية، ويقع في عشرة مجلدات.

ومن أهم كتب التراجم العامة العربية نذكر أيضاً (معجم الأعلام) للزركلي (ت. ١٣٩٧ هجرية) وهو يترجم لأعلام الرجال والنساء من عرب ومستعربين، ومستشرقين. وهو مرتب ترتيباً ألفبائياً، حيث يذكر اسم المترجم له، متبوعاً بتاريخ ميلاده، ثم تاريخ وفاته، ثم لمحة عن حياته، وأعماله، مع ذكر أهم المصادر التي استقى منها معلومات عنه. ويتميز الكتاب بالتركيز، وحسن التبويب، ويقع في عشر مجلدات. وأخيراً نذكر (معجم المؤلفين) لمؤلفه عمر رضا كحالة، وهو من أعلام القرن العشرين، ويقع في خمسة عشر مجلداً.

وعند السبعينيات من القرن الماضي، تم إنجاز المرجع المحسب لتراجم الأعلام العرب والمسلمين، بعد تهيئة البطاقات المعيارية له، وتخزينها إلكترونياً. وتتكون كل تسجيلة من ثلاثين حقلاً لاسترجاع المعلومات عبرها، مثل: اسم المترجم له، واسم أبيه، وجده، ومكان ولادته، ووفاته إلى غير ذلك. ويضم هذا المرجع المحسب معلومات أكثر من عشرين مصدر من مصادر كتب التراجم العربية، ويزيد عدد تسجيلاته عن (٢٥٠,٠٠٠) تسجيلة.

أما كتب السير (Autobiography) فتختلف عن كتب التراجم، لأنها قصة حياة كاملة، وليس نبذة موجزة عنها. ويجب أن نتذكر، أنه إذا أراد القارئ معرفة الحقيقة عن حياة الأعلام، فيجب أن يقرأ، أكبر عدد من الكتب التي تتحدث عنهم، حتى يصل إلى الحقيقة، أو إلى أقرب مسافة منها. وعليه أيضاً أن يقرأها على أساس كونها كتباً تاريخية، أو جزءاً من مسببات التاريخ، وعليه أيضاً عدم قراءتها ببطء أكثر من اللازم، تحت حجة السعي لفهم كل شاردة وواردة عنهم. كما يجب ملاحظة، أن كل إنسان له خصوصياته، أو أموره السرية، التي لا يريد اطلاع الناس عليها، وهو لا يتحدث عنها في سيره الذاتية. كما أن هناك أسباب كثيرة، تتدخل لتحريف الأخبار والحوادث، وإبعادها عن الحقيقة، وواجب القارئ أن يفتح عينيه جيداً في أثناء القراءة، حتى يصل إلى الحقيقة، أو إلى أقرب شيء منها، إذ من الصعب جداً الوصول إلى الحقيقة المطلقة في هذا المجال.

٣. ٤. ٥. ـ كتب البلدان والأماكن:

وهي مؤلفات تتحدث عن البلدان والأماكن، والبقاع، فتعرف بها، وبمواقعها، وصفاتها، وتأثيرها في الناس، وتأثير الناس فيها. وهي أقرب إلى كتب التاريخ والسير، والأخبار والآثار.

ومن أهم الكتب العربية في هذا المجال، نذكر كتاب (مسالك الأبصار، في ممالك الأمصار) لمؤلفه ابن فضل الله العمري، من أعلام القرن الثامن الهجري، وهو كتاب في الجغرافية الوصفية، يبدأ بالحديث عن الأرض، وأحوالها، وأقسامها، وبروجها، وأشكالها، ثم ينتقل للحديث عن الجبال، والوديان، والأنهار، فالأوابد، والآثار، وغيرها، وفيه فهرس جيد. كذلك (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت. ١٢٢٩ م)، وهو من أشهر معجمات البلدان، وأكثرها نفعاً، وتداولاً حتى اليوم. وتتوزع موضوعاته داخل ثمانية وعشرين باباً على حروف الهجاء، بصورة دقيقة ومحكمة.

ومن المفيد هنا الحديث عن الخرائط، والأطالس، والمصورات الجغرافية، وهي مصادر هامة للقراء، وتشمل الخرائط الحربية، والمناخية، والجيولوجية، والاقتصادية، والأرصاد الجوية، وخرائط المدن، والسكك الحديدية، وما إليها. ويتم استشارة هذه المراجع لمعرفة العلاقات المكانية، والحدود السياسية، والمسافات، والمرتفعات، والمواصلات، والأجناس والثروات، وغيرها.

ويوجد على إنترنت، عدد كبير من هذه الخرائط، يحتاجها القراء، وبخاصة في الدول المتقدمة، بصورة شبه يومية، بخصوص المواصلات العامة، ومعرفة أفضل الطرق، للوصول إلى أماكن يريدون الذهاب إليها.

أما الإحصائيات، والحوليات، والأولى منهما، عبارة عن منشورات، توضح التطورات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، في جهة معينة، خلال فترة زمنية معينة. وتتوقف فائدتها، على مدى دقتها، وموضوعيتها. أما الثانية، فهي عبارة عن مؤلفات، نقدية، تقويمية، تقيس

أحداث السنة المنصرمة في مجال محدد، ومنها الكتب السنوية، التي تصدرها إدارات، أو مؤسسات، للتعريف بمنجزاتها، على مدى عام كامل[١].

٤ . ٤ . ٥ . ـ الكشافات والفهارس:

الكشاف هو لفظة حديثة الاستخدام نسبياً في اللغة العربية، وتسمى باللغة الإنكليزية (Index) وتعني عملية إعداد المداخل التي تؤمن الوصول إلى المعلومات، عبر تحليل محتويات أوعيتها، والتعبير عنها، بلغة نظام تكشيف، بما يناسب حاجات المستفيدين، وطرقهم في البحث، والرابط الذي يقود إلى أماكن وجود المعلومات، ويصل بينها وبين المداخل. ولتوضيح ذلك، نعطي مثالا في (النشرة العربية للمطبوعات)، وهي ذات مدخل رئيسي، ترتب فيه المؤلفات، ترتيباً موضوعياً، على تصنيف ديوي العشري المعدل للمكتبة العربية[٢]. وترفق هذه النشرة، بأربعة كشافات، واحد بأسماء المؤلفين، وآخر بالعناوين، وثالث برؤوس الموضوعات، ورابع بأسماء الناشرين، وكل كشاف منها، مرتب ترتيباً ألفبائياً، تسهيلاً لعملية البحث فيه. ويوجد أمام كل عنصر من العناصر، رقمه، أو رقم صفحته داخل النشرة.

---

(١) لمزيد من المعلومات، انظر:
د. عبد اللطيف صوفي. المكتبات المدرسية، ودورها في مستقبل التربية. مرجع سابق، ص. ص. ٢٣٧ـ ٢٤٨.

(٢) التصنيف العَشْري، وضعه المكتبي الأمريكي ملفل ديوي (١٨٥٣-١٩٣١) وإليه نسب. وقد صنف فيه جميع المعارف البشرية، داخل عشرة أقسام رئيسية، ووضع كل قسم منها داخل عشرة أقسام فرعية، وكل فرع، داخل عشرة فروع أصغر، وهكذا، وأعطى كل قسم وفرع منها رقماً يدل عليه. وقد اعتمدت المكتبة العربية هذا التصنيف، بعد تعديله، حتى يصبح ملائماً لها.

والكشاف، هو دليل منهجي للوحدات التي تتضمنها مجموعة ما، أو المفاهيم المشتقة من مجموعة ما، ويتم تمثيلها بواسطة مداخل ترتب على ترتيب معروف، مثل الترتيب الهجائي، أو الزمني، أو الرقمي(١).

وقد أصبحت عملية التكشيف اليوم، واحدة من أهم أعمال المراكز الببليوغرافية، ومراكز التوثيق والمعلومات، وهي عملية فنية، تحتاج إلى خبرة ومران، سواء لتكشيف الكتب، أو لتكشيف الدوريات، والنشر العلمي بكافة أنواعه، فضلاً عن تكشيف التشريعات القانونية، والأنظمة. فتكشيف صحيفة مثلاً، هو دليل منهجي، لجميع موادها المنشورة فيها، مرتب ترتيباً ألفبائياً، يقدم إجابات سريعة، ودقيقة، عن المقالات، والأخبار المنشورة فيها، مع توضيح زمن النشر، ومكانه. ومن أمثلة ذلك: (كشاف الأهرام) وكشاف (نيويورك تايمز)، وهو يصدرآلياً على شكل بنك معلومات.

أما الفهرس، فهو عملية الإعداد الفني لأوعية المعلومات من كتب، ودوريات، وتقارير، ونشرات، ومخطوطات، وأفلام، ومصغرات فيلمية، وخرائط، وأسطوانات، وغيرها، قصد جعلها في متناول المستفيدين، عند الحاجة إليها، بأسهل الطرق، وأفضلها.

ويعمل الفهرس على رصد المؤلفات المحفوظة في مكان ما، كالمكتبة. ولا يختلف مفهوم الفهرس، عن مفهوم الببليوغرافيا، إلا في كونه يرصد المؤلفات الموجودة في مكان معين، بينما الثانية، متحررة من المكان.

ويكون الفهرس، عبارة عن قوائم عادية، أو بطاقية (بطاقات قياس ٥,١٢ سم × ٥,٧ سم) توضع داخل أدراج خاصة بها، أو عبارة عن قوائم

---

(١) د. محمد فتحي عبد الهادي. التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات. جدة: مكتبة العلم، د. ت. ص. ٥٩.

آلية، تعرف بأوعية المعلومات، لمكتبة واحدة، أو عدد من المكتبات، قد تكون مئات المكتبات المتعاونة، عن طريق الاعداد الفني لها، وبيان ملامحها المادية، والفكرية، وترتيبه على نظام معين، يسهل على القارئ عملية الوصول إلى مايريده منها.

ويجري ترتيب الفهرس البطاقي في المكتبات على ثلاثة أنواع رئيسية هي: الترتيب على أسماء المؤلفين، وعلى عناوين الكتب، ثم على الموضوعات، والأخير منها على نوعين: الفهرس المصنف (ترتيب موضوعي وفق خطة تصنيف معينة يلتزم بها)، وفهرس رؤوس الموضوعات (ترتيب وفق قائمة رؤوس موضوعات) .

وتستخدم المكتبات في العالم المتقدم، الفهارس على الخط، وهو نوع جديد من أنواع الفهارس، يظهر على شكل بنك معلومات. ويتم إنجازه عن طريق التخزين الآلى للمعلومات الببليوغرافية عن المؤلفات، ووضعه تحت تصرف المستفيدين، بما يجعل الأشكال البطاقية السابقة الذكر، فائضة عن الحاجة[١].

٥. ٥. ـــ الكتب النظرية والتطبيقية:

كما تختلف الكتب، بعضها عن بعض، في موضوعاتها، فإنها تختلف أيضاً في نوعيتها، بين كتب نظرية، وأخرى تطبيقية، ولكل منهما صفاته، وطبيعته، وأسلوبه في القراءة والمراجعة. ونتحدث فيما يلي بإيجاز عن مفهوم كل من الكتب النظرية، والكتب التطبيقية، ثم نعرض لبعض القواعد الهامة المساعدة في قراءة كل منهما.

---

(١) لمزيد من المعلومات، انظر:
د. عبد اللطيف صوفي. مدخل إلى علم الببليوغرافيا، والأعمال الببليوغرافية. مرجع سابق، ص. ص. ٧٧-٩٠.

١ . ٥ . ٥ . ـ الكتب النظرية :

هي الكتب الأمهات، إنها كتب حل المشكلات، نظراً لأهميتها في جميع مجالات العلوم والفنون. فالكتب النظرية تقدم المعلومات اللازمة حول كل علم من العلوم، فتتحدث عنه، وعن صفاته، ومجالاته، وفلسفته، وأصوله، وتطوره التاريخي، ومجالات الإبداع فيه، بل وفي كل ما يتصل به من حقائق وأخبار. وإذا كان لعلم من العلوم، جانب تطبيقي، فإن التطبيق يأتي بالدرجة الثانية، لتحقيق ما هو موجود في الجانب النظري. وقد درجت الجامعات على تقديم محاضرات نظرية في كثير من المواد العلمية، تتبع بمحاضرات تطبيقية، حيث يقدم الأستاذ في الدرس النظري معلومات نظرية عن هذا الموضوع، ثم يأتي الأستاذ المطبق، ليجري تطبيقاً ميدانياً، أو عملياً عن المعلومات التي حصل عليها الطلاب في الدرس النظري، قصد تدريبهم عليها، وتثبيتها في أذهانهم. وهكذا، فإن الكتب النظرية، هي التي تحوي كليات المعارف الإنسانية. وفي الكتاب النظري، يعرض المؤلف على القراء ما يريد أن يقدمه لهم من معلومات في الموضوع. أما في الكتاب التطبيقي، فيقدم لهم ما يريدهم أن يقوموا به، هم بأنفسهم، فيه. وهذا هو فرق جوهري بين النوعين. وهنا يكمن السؤال الهام: ماذا يريد منك المؤلف أن تعمل، وكيف يتصور أنك ستطبق ما يطلب منك. وهكذا، فالكتاب النظري يحوي معلومات عما يجب فعله في التطبيق. أما الحركة، فترتبط بالنوع الثاني من الكتب وتعتمد الذكاء والمهارة.

ويهتم كثير من العلماء بالعلوم والمعارف النظرية، ويجعلونها مجال اهتمامهم، غير أن ذلك لا يعني عدم اهتمامهم بالجانب التطبيقي، بل يعني إنهم تركوه لغيرهم.

٢ . ٥ . ٥ . ـ الكتب التطبيقية:

هي كتب لا تستطيع حل المشكلات، ولا هي بين اهتماماتها الأساسية. فالكتاب التطبيقي، ليس فيه حلاً لمشكل، بل تطبيقاً لعمل أو درس نظري معين، والعمل الميداني هو الذي يحل المشكل، وهو لا يوجد فعلاً في الكتاب، بل في الطبيعة والمحيط.

ولا يستطيع الكتاب التطبيقي، تقديم نصائح مركزة للقراءة، لأنه كتاب تطبيقي، بل كل ما يستطيع تقديمه، قواعد عامة، وعلى القارئ أن يضيف إليها شيئاً، حتى يكون الكتاب أكثر نفعاً. ولا تكون هذه الإضافة، إلا من خلال معرفة

القارئ النظرية حول الموضوع، وحتى الكتب التطبيقية، التي تقدم مداخل نظرية، هي في حد ذاتها كتب تطبيقية، لأن الهدف منها تطبيقي، وليس نظرياً.

وعند قراءة مثل هذه الكتب، يجب أن يتجه اهتمام القارئ، نحو قواعد التطبيق، حتى يتمكن من تطبيق هذا النموذج، أو ذلك، وهو يحتاج، في كثير من الأحيان، إلى قراءة السطور، وما وراء السطور، حتى يعرف مدى دقة تطبيق الأفكار النظرية. وتجدر الإشارة هنا، إلى أنه يجب علينا، عدم قراءة الكتاب التطبيقي، على أساس أنه كتاب تطبيقي، أي إنه أقل أهمية من غيره، بل علينا قراءته، بالاهتمام نفسه، الذي نعطيه للكتب النظرية، قصد استيعاب القواعد التي يعرضها، حتى نحسن تطبيقها(١).

وعند قراءة الكتاب التطبيقي، على القارئ، أن يطرح على نفسه أسئلة معينة، مثل: ما الوسائل التي يريد منا استخدامها، لصنع شيء ما؟ وماذا يعني تنفيذها في نظره؟ وما إليها من الأسئلة التي يصعب الإجابة عنها في

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren. Op. Cit. p. 199.

الكتاب النظري، وهي مرتبطة بطبيعة الكتاب التطبيقي، الذي يحتاج إلى معرفة مصطلحات الموضوع الذي يعرضه، وأغراضه، لأنها أدوات استخدام الكتاب التطبيقي. إنها في نهاية المطاف، الفرق بين العلم والتيكنولوجيا، أو الفرق بين، ماهو الموضوع، وماذا نصنع به، حتى نفيد منه في الحياة، وهو الفهم الذي يمكن اختصاره بـ (ذلك)، و (كيف). فالكتاب النظري، هو الذي يعلمنا، بأن هذا الشيء، أو ذاك، هو حقيقة، أو هو قضية ما. أما الكتاب التطبيقي، فهو الذي يعلمنا، كيف نصنع هذا الشيء، أو ذاك، أي كيف نحول هذا الشيء، إلى حقيقة. وكل كتاب دليل لشيء، هو كتاب تطبيقي - عملي، لذلك نجد الجهات التي تهتم بالتطبيق، يكون لديها الوسائل، والأدوات التي تحتاجها لفعل ذلك. ويوجد كتب تحمل الصفتين، النظرية، والتطبيقية، مثل كتب أصول التصرف مع الآخرين، وكتب الإحصائيات، حول السلوك الاقتصادي، فهي كتب نظرية، وتطبيقية، في آن واحد[1].

٣ . ٥ . ٥ ـ قراءة كتب التاريخ:

تستخدم كتب العلوم الاجتماعية، ومنها التاريخ، ألفاظاً ومصطلحات، ورسوماً بيانية، تساعد على فهم النصوص الموضوعة عن الناس والأماكن، عبر التاريخ. ومن المفيد، عند قراءة مثل هذه الكتب، ملاحظة مايلي:

- قراءة العنوان الرئيسي للنص، والعناوين الفرعية، لأخذ فكرة عن الموضوع، والقضايا التي يعالجها.
- قراءة النص باهتمام، مع النظر إلى الطريقة التي نظمت فيها المعلومات داخله. فكتب العلوم الاجتماعية، مليئة بالأحداث المتعاقبة، والمطابقات، والمفارقات، والأسباب، والنتائج، وهي بحاجة إلى عناية خاصة، للفهم والاستيعاب.

---

(1) Op. Cit. p. 66.

- التأكد من فهم معاني المصطلحات، مثل الألفاظ المطبوعة بحروف غليظة، أو تلك التي تحتها خط، وهي تظهر عادة بمثل هذه الأشكال، نظراً لأهميتها.

- قراءة أي توضيح يوجد في الهامش، أو أية ملاحظة تسجل في أسفل الصفحات، لأن مثل هذه القراءة، تسهل على القارئ، فهم النص بصورة أفضل[1].

والتاريخ، مثل الشعر، كلمات بمعان متعددة. ويجب التفريق، بين التاريخ كحقائق، والتاريخ كحدث مكتوب حول هذه الحقائق. ولا تستهوي الحقائق الناس، وتشدهم لقراءتها، بل للرجوع إليها كمعلومات، بهدف الاستشهاد بها، أو لمعرفتها. أما التاريخ كحدث مكتوب حول هذه الحقائق، فهو الذي يستهوي الناس، لقراءته. وفي اللغة العربية، هناك فرق بين التأريخ (بالهمزة)، ويعني ذكر الحقائق مع أزمنة حدوثها، والتاريخ (بلا همزة)، ويعني الكتابة عن هذه الحقائق، والحديث عنها، وتوضيحها، ومعالجتها، كأحداث جرت في فترات ماضية. والثاني، هو الاستخدام المألوف المتعارف عليه. وليس غايتنا هنا، الحديث عن هذين المصطلحين، والإسهاب في بيان الفروق بينهما، بل تسليط الضوء على أهم القواعد التي تفيد القارئ، في قراءة التاريخ، وهو المصطلح المتعارف عليه بين الناس، للإفادة منها، في قراءة التاريخ، بصورة جيدة، وفهم أحداثه، وأبعادها، وأسبابها، ونتائجها، بصورة واعية.

ويتحدث التاريخ، كما هو معروف، عن أحداث ماضية، بعضها جرى منذ زمن بعيد، وأصحابها لم يعودوا بيننا. ومن الصعب جداً، التأكد من الأحداث التاريخية، حتى إن كثيراً من العلماء والمفكرين، رفضوا في الماضي، إعطاء التاريخ، صفة العلم، بسبب هذه الصعوبة، أو

(1) Mc. Dougal Littell. Op. Cit p. 368. .

قل في كثير من الأحيان، استحالة التثبت علمياً من الأحداث التاريخية، فكثير من الرواة، الذين نقلو لنا الكثير من الأخبار، والمعلومات، عن الحوادث التاريخية، لا يمكن اليوم التأكد من صحة رواياتهم. ولكن التاريخ، يتصف اليوم بصفة العلم، نظراً لاعتماده العديد من الوسائل العلمية حديثة الابتكار، للتثبت من الوثائق التي وصلتنا، ومعرفة صدقها من زيفها. ولكن، برغم هذا وذاك، يبقى التاريخ، أقرب إلى القصة، منه إلى العلم، بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.

ولمعرفة الحقائق التاريخية، والاقتراب منها، يجب على القارئ، قراءة أكثر من كتاب واحد عنها، للوقوف على وجهات النظر المتعددة، حول فترة معينة، أو حدث معين. وبما أنه من الصعب فعل ذلك دائماً، نقول: إنه من الصعب الوصول إلى الحقائق التاريخية، لمعرفة ماذا حدث بالفعل، دون إنكار، وجود مؤرخين ثقات، بذلوا جهوداً مضنية، لرصد الحقيقة، وهم علماء أجلاء، اعتمدوا مناهج بحث علمي دقيقة في عملهم، ولكنه أمر لا يمكن تعميمه.

وإذا كان التاريخ، أقرب إلى القصة، منه إلى العلم، فإن الشعر أقرب إلى الفلسفة، منه إلى التاريخ، على حد قول أرسطو، فهو يعتقد، أن الشعر أكثر عمومية، وعالمية. والشاعر الجيد، لا يرتبط بزمان ومكان معين، بل في كل زمان ومكان. أما التاريخ، فهو ليس كذلك، علماً بأن كل تاريخ جيد، هو تاريخ عالمي، وأن المستقبل، هو جزء من الحاضر، والحاضر، هو جزء من الماضي[1]. فمن يرد معرفة تاريخ اليونان في العصور الغابرة مثلاً، فعليه أن يعيش عصرهم، بشكل أو بآخر. والمؤرخ الجيد، الذي يريد الكتابة عن الماضي، وهو بعيد عنه، هو الذي يجتهد، ليعيش في هذا الماضي، أي في العصر الذي يريد الكتابة عنه، وقد يجعل مسكنه، وأثاث بيته، وطعامه، وشرابه، ولباسه، ومحيطه، ملائماً لذلك

(1) Mortimer J. Adler , Charle Van Doren. Op. Cit. p. 2 42.

العصر، ولا يخرج من بيته، إلا لزيارة أثر من آثار ذلك العصر، بمعنى أنه يعتزل الحياة العصرية، ليعيش في زمن آخر بعيداً عنه، هو العصر الذي يؤرخ له، وذلك حتى يتسنى له فهم الأحداث، والأسباب التي دفعت الناس لاعتماد هذا السبيل، أو ذاك، ويعرف الدوافع وراء سلوكاتهم، وتصرفاتهم، كل ذلك، قصد الاقتراب من الحقيقة، أكبر قدر ممكن. إن أمثال هؤلاء العلماء موجودون، ولكنهم للأسف، قلائل.

إن على المهتم بقراءة التاريخ، ألا يقرأ حتى يتعلم فقط، ويعرف ماذا حدث في وقت معين، ومكان معين من الزمن الماضي، بل أيضاً لتعلم الأحداث، في كل زمان ومكان، وبخاصة للإفادة منها، في حياتنا الحاضرة، وكأنه يريد أخذ العبرة للحياة. لذلك عليه أن يطرح على كتب التاريخ التي يقرأ، الأسئلة التي تطرح عادة على الأعمال الخاصة بالاكتشافات، مع بعض الاختلاف، نظراً لخاصية التاريخ، وعلينا من خلالها معرفة، كيف اختار المؤلف، هذا السبيل، أو ذاك، لكتابة الأحداث، وهل عرضها بطريقة زمنية، أم بطريقة عامة شاملة، أو وفق اعتبارات خاصة أخرى وجدها مناسبة، وما هي المؤثرات التي جعلته يسير في هذا الاتجاه أو ذاك. فإذا استطعنا معرفة ذلك، استطعنا فهم الأحداث بصورة أفضل.

أما الأحداث الجارية، فهي ليست بحاجة إلى قراءة تحليلية، بل إلى قراءة فهم وإدراك. وعلى المراسلين، أن يكونوا زجاجاً صافياً يعكس الأحداث، كما هي، ولكن عقل الإنسان، ليس زجاجاً صافياً، حتى يعكس الأحداث كما هي، دون زيادة أو نقصان، لذلك لايمكنه أن يكون عاكساً أميناً لما يلاحظ، ويشاهد، حتى لو بدت أخباره كذلك. ومن هنا، يجب علينا، عند قراءة أي تقرير من هذا النوع، معرفة من هو كاتبه، وما اتجاهاته، ونوع المصفاة الموجودة في عقله، من خلال طرح الأسئلة، حول الأحداث، والأخبار التي يقدمها لنا، ومنها: ماذا يريد أن يقدم لنا؟

وعلى أي شيء يريد أن يؤكد؟ . من يريد أن يقنع بأخباره؟ ما المعرفة الخاصة التي يفترضها؟ ما اللغة التي يستخدمها في الإقناع؟ هل يعرف حقيقة الأمور التي يتحدث عنها؟ . ولن يكون من الصعب على القارئ، معرفة ذلك، للتأكد من خلفية الكتاب الذين يقومون بكتابة الأحداث الجارية، ودوافعهم، وسمعتهم الأدبية، والاجتماعية، وأغراضهم السياسية، وأخلاقهم الشخصية، قبل الاقتناع بما يقدمونه لنا من مادة إخبارية، عن الأحدلث الجارية، كتباً كانت، أم مقالات، أم غيرها[1].

٤ . ٥ . ٥ . ـ قراءة كتب العلوم والرياضيات:

إن قراءة كتب العلوم والرياضيات، أسهل من قراءة كتب العلوم الاجتماعية، وكتب التاريخ منها بخاصة، إذ يكفي لقراءتها، معرفة مصطلحاتها، وفهم العلاقات العلمية الموجودة بينها. ومن المفيد، عند قراءة كتب العلوم، استخدام الاستراتيجية التالية:

- قراءة العنوان الرئيسي، والعناوين الفرعية، لمعرفة عن أي شيء تتحدث .
- النظر إلى المصطلحات، وهي تظهر داخل النص، لأنها تكون عادة مطبوعة بحروف غليظة، أو تحتها خط، نظراً لأهميتها، ومعرفة معانيها جيداً، والتمكن من استخدامها بدقة، وفق مضامينها.

النظر إلى المراجع في نهاية الكتاب، للتأكد من أهميتها للموضوع الذي يعالجه الكتاب، ومن حسن استخدامها داخله

- النظر إلى الرسوم، والأشكال التوضيحية، لتوسيع الفهم[2].

---

(1) Op. Cit. p. 250.

(2) Mc. Dougal Littell. Op. Cit. p. 370.

أما بالنسبة إلى قراءة كتب الرياضيات، فهي تحتاج إلى مهارات أكثر من قراءة كتب التاريخ والعلوم الاجتماعية، أو حتى كتب الأدب وما إليها. وفيها، يجب النظر أيضا إلى عنوان الكتاب، والعناوين الفرعية، مثلها مثل الكتب الأخرى، ثم الاتجاه لمعرفة الهدف من الكتاب، مع قراءة الشروح بتمعن، لأن موضوعات الرياضيات، تشرح بطرق متعددة. بعد ذلك، يجب النظر إلى الإشارات، والمختصرات الرياضية، لأنها تساعد على فهم المعلومات المقدمة. وأخيراً، يجب دراسة النتيجة، أو النتائج التي وصل إليها الكتاب، فهي مفتاح الفهم، وزبدة الموضوع[1].

نكتفي بهذا القدر من الحديث عن أنواع الكتب، حتى لا نخوض في الحديث عن علوم بعيدة عن اهتماماتنا، أصحابها أدرى بالحديث عن أصول قراءتها، فأهل مكة أدرى بشعابها.

٦. ٥. ــ قراءة الأدب التخيلي:

إن جل الوقت، الذي يصرفه الناس في المطالعة اليومية، يذهب في قراءة الصحف، والمجلات، والأدب التخيلي، فضلاً عن قراءة ما يتصل، بالعمل والمهنة.

وهناك انطباع سائد لدى الناس، أن قراءة الأدب التخيلي، أسهل من قراءة الأدب الواقعي، أي إنها أسهل من قراءة كتب التاريخ، والاقتصاد، ومافي حكمها. والحقيقة، أنها ليست كذلك، بل هي أصعب منها. ولكن كيف ذلك؟ صحيح أن هذه الكتب هي للتسلية أكثرمنها للتعليم، وهي عند النظر إليها من هذه الزاوية، نجدها أسهل فعلاً، لأنها للتسلية. ولكن من جانب آخر، هي أصعب في معرفة لماذاهي كذلك؟ فالجمالية أصعب عند التحليل، من الواقعية. ونقدم فيما يلي نصائح حول قراءة الأدب التخيلي،

---

(1) Op. Cit. p. 372.

ثم حول قراءة القصة والمسرحية، وشروطهما العامة. وبعد ذلك، نتحدث عن الاستجابة لهذا النوع من الأدب.

١ . ٦ . ٥ . ـ نصائح حول قراءة الأدب التخيلي:

هناك مجموعة من الأمور المفيدة في قراءة الأدب التخيلي، نذكرها فيما يلي للإفادة منها:

* لا تحاول أن تعكس أحداث هذا النوع من الأدب على نفسك، بل اجعل نفسك، منفتحة عليه.
* حدد نوع الأدب التخيلي الذي تريد قراءته، قصة، أم مسرحية، أم شعراً، لأن لكل منها صفاته الخاصة به، وتأثيراته الذاتية.
* حاول التعرف على وحدة النص بكامله، فوحدة النص، تكمن في أقسامه. ولن تستطيع الوصول إليه، إلا بعد وضع ملخص عن هذه الأقسام، وكأنك تضع قصة موجزة عنها.
* تعرف على كيفية تنظيم الكل داخل أجزائه.
* تتجلى القصة في عدة عناصر، أهمها: الأسلوب، التفكير، اللغة، المشاعر، الحركة، وهي تشبه إلى حد بعيد، المصطلحات في الكتب العلمية. لذا يجب الارتباط في مغزى القصة، وخصائصها، وميزاتها.
* إن عناصر الأدب التخيلي، موجودة داخل الفصول، وخلفياتها. وكاتب الأدب التخيلي، يخلق عالمه، من العالم الذي يتصوره هو، أو الذي يعيش فيه، لذا عليك معرفة أهدافه، وأغراضه، من خلال هذا الواقع.
* لا تنتقد الأدب التخيلي، حتى تعرف جيداً، كيف يحاول التأثير في القراء، وماذا صنع لتحقيق هذا الغرض. ثم إنه ليس من

واجب القراء، نقد عالم الأديب، بل نقد موضوعه، وأفكاره. وليس من حقنا كقراء، قبول، أو رفض، هذا الأدب التخيلي، بل من حقنا أن نعجب به، أو لانعجب. فنحن هنا نتحدث عن الجمالية، أكثر من أي شيء آخر.

* اقرأ الأدب التخيلي بروح إيجابية، لأن قراءتك له بروح سلبية، تجعلك كارهاً له منذ البداية، وهو بطبيعته، حاجة هامة للإنسان، ترتبط بمشاعره الواعية، وغير الواعية. وتنسحب هذه القواعد السابقة الذكر، على قراءة جميع أنواع الأدب التخيلي، من قصة، ورواية، وشعر، وعلينا عند القراءة، معرفة موضوع الكتاب بعامة، وماذا يريد أن يقدم لنا داخل أجزائه، وكيف، وهل هو صادق في مجمله، أم في بعضه فقط؟ وما مدى انسجامنا معه، ومع انفعالاته، ومشاعره، وعواطفه؟[1]

٢ . ٦ . ٥ . ـ قراءة القصة والمسرحية:

إن قراءة القصة، تحتاج إلى استكمال قراءتها في جلسة واحدة، ان أمكن ذلك، باستثناء القصص الطويلة، التي يحتاج استكمالها إلى عدة جلسات. والقارئ المنشغل في أعماله اليومية، يجب أن يختار لمطالعته قصصاً قصيرة، حتى يستطيع استكمال قراءتها، دفعة واحدة، لأن الانقطاع والعودة، عدة مرات، يفقد القارئ الانسجام المطلوب. وعلى القارئ في جميع الأحوال، أن يعيش في عالم القصة نفسها، عند قراءتها، وليس في عالمه الخاص.

أما المسرحية، فهي قصة، في قالب مسرحي، وينبغي قراءتها مثل القصة، وربما على القارئ قراءتها بإيجابية أكثر، لفهم خلفياتها، والعالم الذي تتحرك داخله. وفي المسرحية وصف، مثل الذي يوجد في القصة،

(1) Mortimer J. Adler , Charles Van Doren. Op. Cit. p. 213.

والمشكلة فيهما متشابهة. أما الفرق الأساسي بينهما، فيتجلى في كون المسرحية عملاً غير كامل في حد ذاته، ومن هنا، ولهذا السبب، نجد الإقبال ضعيفاً على قراءة المسرحيات، بينما يزداد الإقبال على قراءة القصص، والروايات، وكتب الشعر.

وأهم نصيحة تقدم لقراء الشعر، أن يقرؤوه من غير توقف، سواء فهموه، أم لم يفهموه، لأن قراءة الشعر بصورة متواصلة، هي السبيل نحو الاستمتاع به. أما التوقف لفهم الألفاظ الصعبة، والكشف عن معانيها في المعجم، فإنه يفسد هذا الاستمتاع. وننصح بتأجيل استكمال هذا الفهم، لقراءة لاحقة، كالقراءة الثانية، أو الثالثة. والشعر الجيد، يمتلك وحدة القصيدة، لذا يمكن الاكتفاء بفهم المعنى العام، دون تدقيق.

كما أن التلذذ بقراءة الشعر، يتجلى بقراءته بصوت مرتفع، بينما يسهل الوزن، والقافية، عملية الفهم والاستيعاب. وأخيراً نقول: افتح قلبك للقصيدة، ودعها تؤثر فيك، إنه سر الفهم[1].

ويجب تدريب التلاميذ في المدارس، على أصول قراءة القصة، ولتحقيق ذلك، يجب على المعلم، كما سبق ذكره، طرح أسئلة حولها، وتشجيع التلاميذ على الإجابة عنها. ومن أمثلة الأسئلة التي يمكن طرحها حول القصص الخيالية، نذكر:

- ما الهدف الأساسي من القصة؟
- ما أهم أحداثها؟
- أي موقف فيها أعجبك أكثر من غيره؟

أما الأسئله التي يمكن طرحها حول القصص الواقعية، فنذكر منها:

- ما الحادثة التي أثارت انتباهك أكثر من غيرها؟

(1) p. Cit. p. 226.

- ما الأمثلة التي ساقها المؤلف لتأكيد أفكاره؟
- ما الأمور الأخرى التي تريد معرفتها أيضاً عن الموضوع؟

ومن المفيد، أن يطلب المعلم من أحد التلاميذ، أن يقرأ قصة أمام زملائه داخل القسم، على أن يتم بعدها، تصحيح الأخطاء القرائية، مع طرح الأسئلة حولها، وإجراء النقاش اللازم. ومعروف، أن قراءة القصة بصوت مرتفع، تحتاج إلى بطء أكثر من القراءة الصامتة[١].

٣. ٥. ٥. ـ الاستجابة للأدب التخيلي:

لقد دلت الدراسات، أن الاستجابة لقراءة كتب الأدب التخيلي، تجعل الناس بعامة، والأطفال بخاصة، أكثر إقبالاً عليالقراءة والمطالعة، إذ مع سرعة الاستجابة للقراءة الأدبية، يصبح هؤلاء أيضاً، أكثر استجابة، للكتابة الجيدة. وإن الحوار، بين المعلم والأطفال، حول المواد المقروءة، وبخاصة منها، الأدب التخيلي، وأخذ رأيهم فيه، إنما يدعم هذا الاتجاه.

ومن الأسئلة التي يمكن طرحها في هذا المجال، نذكر:

- ماذا أحببت في هذه القصة؟
- ما الفروق التي لاحظتها، بين هذه القصة، والقصة السابقة التي قرأتها؟
- بين ما تحبه، وما لا تحبه من أفكار الكاتب؟
- ما نوع القصص التي تحب قراءتها؟
- ما القصص التالية التي تخطط لقراءتها؟
- في أي مجال ترى نفسك قارئاً جيداً؟[٢]

---

(1) J. Micheal O' Malley , Lorraine Valdez Pierce. Op. Cit. p. 109.

(2) Op. Cit. p. 112.

وهناك لوحة تساعد على تقدير مستويات القراء، ومدى تقدمهم القرائي، يمكن للمعلم اعتمادها، لمعرفة مستويات التلاميذ القرائية، ومدى تحسنها مع الوقت. (نموذج برقم ١٤)

قارئ ممتاز	* يستطيع وصف معظم عناصر القصة (الأسلوب، الفكرة، السرد، البداية، الوسط، النهاية)، سواء خلال العرض الشفوي، أو الخطي. * يقدر مدى استجابته الشخصية للقصة. * يطور أفكاره النقدية.
قارئ جيد	* يستطيع وصف معظم عناصر القصة، شفوياً وخطياً. * يقدر مدى استجابته الشخصية للقصة. * يستطيع تحليل بعض جوانب القصة.
قارئ متوسط	* يستطيع وصف بعض عناصر القصة، شفوياً، أوخطياً. * يقدر بحدود بسيطة، مدى استجابته الشخصية للقصة. * يشرح لماذا أعجبته القصة، أو لم تعجبه.
قارئ ضعيف	* يستطيع وصف عناصر قليلة من القصة، شفوياً أو خطياً. * لا يتمكن من تحديد مدى استجابته الشخصية للقصة. * يعبر عن مدى إعجابه، أو عدم إعجابه بصورة سطحية.

(نموذج برقم ١٤)

لوحة تقدير مستويات القراء[1]

(1) p. Cit. p. 113.

٧. ٥. ـ القراءة في الأوعية الرقمية:

١. ٧. ٥. ـ الأوعية الرقمية:

يعتمد الاعلام الحديث اليوم، بصورة واسعة، الأوعية أو الوسائط الرقمية (الإلكترونية)، التي بدأت تحل في كثير من المجالات، محل الأوعية الورقية. كما أن عقد المعلومات التقليدي (المؤلف، الناشر، الطابع، المكتبة، القارئ) لم يعد اليوم، للوسائط الرقمية، كما هو للأوعية التقليدية - الورقية، بعد أن بدأ النشر الإلكتروني يفرض نفسه على الساحة العلمية. وترى المكتبية الألمانية أليس كيلر (Alice Keller)، أن عالم المعلومات سيكون عند عام (۲۰۱۰) في الدول المتقدمة، على النحو التالي:

- جميع المعلومات الببليوغرافية عن الوثائق، وما في حكمها، ستكون إلكترونية.
- جميع عروض المعلومات في المنازل، ستكون إلكترونية (لإنترنت، خدمات ويب، وما إليها).
- المعجمات اللغوية، والأدلة الإرشادية، وما شابهها، ستكون إلكترونية أيضاً.
- الدوريات الإلكترونية، ستكتسح الساحة العلمية، بنسبة ٩٠ ٪.
- الكتب الإلكترونية، ستكون موجودة بنسبة ٢٠ ٪[١].

وتتنبأ شركة مايكروسوفت، أنه بدءاً من عام ۲۰۱۰ أيضاً، سيتواصل التراجع بقوة عن الإصدارات الورقية، بحيث لن تجد هناك عند عام ۲۰۲۰، دوريات أو صحف مطبوعة (هذا في العالم الغربي على أقل

(1) Klaus Gerhard Sauer. Elektronische Medien. Munchen: Sauer Verlag , 1999. p. 284.

تقدير) إلا في حدود ضيقة جداً، لا تستحق الذكر. ونسمع اليوم عن عديد من الصحف الكبرى في العالم، مثل (نيويورك تايمز) وغيرها، التي بدأت تتخلى عن أعداد هامة من محرريها، وموظفيها، وتشجعهم مادياً على ترك العمل، بسبب تحول الناس نحو قراءة الصحف الإلكترونية، وعدم حاجتها إلى هذه الأعداد الكبيرة من الموظفين الذين تشغلهم في النشر الورقي. وجدير بالذكر، أن الكتاب الورقي، ما زال يحتل اليوم نسبة حوالي ٨٠٪ من الكتب المنشورة في العالم، وأن إقبال الناس عليه، حتى في الدول المتقدمة، مازال كبيراً، بما يجعلنا نتوقع استمراره في المستقبل المنظور، كوسيلة مفضلة، للعلم والثقافة، وتزجية أوقات الفراغ، نظراً لكونه يناسب عامة الناس، في حياتهم العادية، والتعليمية، دون أن يعني ذلك مطلقاً، بعده عن مواجهة خطر منافسة الكتاب الإلكتروني القوية، بل إن معاناته منها تزداد يوماً بعد يوم[١].

وهكذا، فإن التطورات المتلاحقة، والمتسارعة، في مجال النشر الإلكتروني، وازدياد وسائطه، كما وكيفا، تحتم علينا ضرورة اكتساب مهارات استخدام هذه الوسائط، والاعتياد على قراءتها، والرجوع إليها، في حياتنا العامة، والعلمية. لذلك، يجب علينا اليوم، أكثر من أي وقت مضى، ضرورة الاهتمام بزيادة تكوين أنفسنا، وتحسين معارفنا، في هذا المجال الهام، وتدريب الناس في كل مكان، في الحي، والمدرسة، والمؤسسة، صغاراً وكباراً، على استخدام تكنولوجيا المعلومات، والوسائط الرقمية، بدءاً بالألعاب الإلكترونية، مروراً بالحاسوب، وانتهاء بالمكتبة الافتراضية.

ولم يعد هذا الأمر من مهام الدولة وحدها، ومؤسساتها الرسمية، بل أصبحت بحاجة إلى مشاركة واسعة من جانب الأفراد، والجمعيات،

---

(1) Regine Schmoling. Paradigmentswechsel in wissenschafatsbestimmung. Berlin: Bibliotheksdienst , 35 (2001) 9. p.1044.

والمنظمات الشعبية، لدعم القراءة العامة، والتكوين على حسن استخدام التقنيات الحديثة.

٢. ٧. ٥. ـ الدوريات الإلكترونية:

هي إعادة نشر للدوريات الورقية، بطريقة إلكترونية، أو نشر إلكتروني مباشر لها، دون وجود الورقية. وهذا التعريف، هو تعريف مبسط جداً. وهناك تعاريف أخرى أكثر تركيزاً، منها التعريف التالي: «إن أي دورية، تكون موضوعة، ومتوافرة على إنترنت، يمكن تسميتها، دورية إلكترونية، وفي بعض الحالات، لا تكون هذه الدورية، متوافرة بالشكل الورقي، بصورة موازية للشكل الإلكتروني، لأنها غير مطبوعة أصلاً. وقد تكون موجودة بالشكلين: الورقي والإلكتروني في آن واحد. بعض الدوريات الإلكترونية، تكون موضوعة تحت التصرف بلا مقابل، والبعض الآخر بمقابل، بعضها يصدر عن دور نشر، وبعضها الآخر، عن مؤسسات أكاديمية، أو جمعيات علمية. وكما هو الأمر بالنسبة إلى الدوريات المطبوعة، فإن النوعية والمستوى، والثقة المعلوماتية بهذه الدوريات، تكون ذات أهمية كبيرة»[(١)].

وتتميز الدوريات الإلكترونية، شأنها شأن الدوريات الورقية، بما يلي:

* تقديم أحدث المعلومات العلمية، في مجال التخصص، للقراء، وبخاصة الباحثين منهم.
* قابلية الدخول في عناصر الوسائط المتعددة (Multi Media).
* تسهيل البحث السريع، والتوجه من، وإلى مصادر أخرى مفيدة.
* الأمان، فالدورية الإلكترونية، لا يمكن أن تضيع.

---

(1) WWW.Glaac.Uk./enquires/fagwhathtml#e. journal.

* السماح بتحميل مقالات محددة مختارة منها، قصد الاستخدام اللاحق، في الحواسيب الفردية، أو طباعتها ورقياً، بصورة سهلة.

إن الدورية الإلكترونية هي مولود جديد نسبياً، عمره حوالي خمس عشرة سنة، أو يزيد قليلاً. ومع ذلك، فقد تطورت بسرعة فائقة، وأصبحت حاجة ماسة، للعلماء، والباحثين، والدارسين، في مختلف التخصصات[1].

وهناك عدة سبل لاستخدام الدورية الإلكترونية، أهمها:

١ـ يرسل الناشر الملفات بالشكل الرقمي المصغر (Portable Digital Format) للاستعمال، تتضمن النسخة الكاملة للدورية.

٢ـ يرسل الناشر رسالة إلكترونية للمشتركين، يعلمهم فيها، أن العدد الجديد للدورية، أصبح متوافراً على صفحة الويب (Webside).

٣ـ يعلن الناشر، عبر البريد الإلكتروني، أن قسماً، أو موضوعاً مفرداً، أضيف إلى صفحة الويب.

٤ـ تعد صفحة الويب هنا، مكملة للصفحة الأصلية، وهي تحوي مقالات مختارة، أو واحدة من النسخ السابقة الذكر.

٥ـ مقالات الدورية، تكون موضوعة تحت التصرف، عبر وكالات وسيطة.

ويمكن شراء الدورية الإلكترونية، أو مقالات منها. كما يمكن للمستفيد إدخال النصوص الكاملة للمقالات، من خلال القوائم

---

(١) د. عبد اللطيف صوفي. المراجع الرقمية، والخدمات المرجعية، في المكتبات الجامعية. قسنطينة: مخبر تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية، ٢٠٠٤. ص. ٥٢.

الببليوغرافية، الموضوعة لها، ومن خلال صفحات الويب، والمستخلصات، والفهارس، والمراجع الأخرى. ويكون الشراء، إما من سياق العرض، أو من دور النشر، وإما على الخط، من خلال اتفاقيات الترخيص المعقودة، بين الناشرين، والمؤسسات المستفيدة، لصالح القراء. ويمكن أيضاً الشراء الفردي للمقالات، مقالة مقالة، أو فصلاً فصلاً، أو شراء الدورية بصورة كاملة.

وتبعاً لاحصائيات عام ٢٠٠١، فإن عدد الدوريات الإلكترونية، الموجودة عالمياً، على الساحة العلمية، هو (١٠,٠٠٠) عنوان، بينها نسبة ٦٦٪ متوافرة أيضاً، بالشكل الورقي، إلى جانب الشكل الإلكتروني، بما يعني، أن المشترك بالشكل الرقمي، يحصل على النسخة الورقية منها مجاناً .

أما تعامل القراء، مع هذه الدوريات، فيكون مشابهاً لتعاملهم مع الشكل الورقي، من حيث الاطلاع، والنقد، وتحصيل المعلومات، مع خصوصياتها الرقمية.

أما ما يخص الصحافة الإلكترونية، فإنها تقف اليوم، أمام تغييرات ضخمة، باتجاه الصحافة الإلكترونية. وقد بدأت هذه التغييرات في الدول المتقدمة، على شكل زلزال، بدأ يهز زميلتها الورقية، بما جعلها تقف أمام أمرين، لا ثالث لهما، فإما التطوير، وإما التقوقع والاندثار، وهو ماجعل صاحب أكبر دور نشر كبرى في مجال الصحافة الدولية، روبرت ميردوخ، يركب موجة التغيير، رافعاً شعار: (التغيير أو الموت).

وتتميز الصحافة الإلكترونية، عن مثيلتها الورقية، في أسلوب عرضها للأخبار على شاشة القارئ، بحيث تساعده على تكوين فكرة عن خلفية الموضوع، والسماح باسترجاع المعلومات السابقة حوله، عبر مايسمى (رجع الصدى) أو (التغذية الراجعة)، فضلاً عن إتاحة الفرصة، للتواصل

مع الكتاب والمحررين، لمزيد من التوضيح، أو تبادل الرأي، حول الموضوعات المطروحة، الأمر الذي يجعلها تكتسح الساحة، للسيطرة على الصحافة الورقية.

ويتحدث تقرير صادر في الولايات المتحدة الأمريكية، عام ٢٠٠٦، أشرف على وضعه عدد من المعاهد ومراكز البحث المهتمة بقضايا الاعلام[١]، عن بداية موت الصحافة الورقية، في ظل التقليصات التي شهدتها كبرى الصحف الأمريكية، مثل (نيويورك تايمز)، التي استغنت عن ٦٠ ٪ من محرريها، كذلك صحيفة (لوس أنجلوس تايمز)، ومجموعة (نايت ريدر) التي تنشر ثلاثين صحيفة أمريكية، والتي أصبحت في ضائقة مالية، وبدأت تطرح أسهمها للبيع، بسبب ذلك[٢].

أما في الوطن العربي، فقد شهدت حركة النشر الإلكتروني تقدماً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، وشهد الإعلام العربي عمليات انتقال، وإعادة انتشار، بين مصر ولبنان، والإمارات العربية، كما شهد تحولات هامة في مجال تطور وسائل الاتصال المختلفة، وبينها الهاتف الجوال، والبريد الإلكتروني. ويبقى من المبكر الحديث عن حركة نشر إلكتروني فاعلة فيه، بل يمكن التنبؤ بتوجه جديد في هذا المجال[٣].

٣. ٥. ـــ الكتب الإلكترونية:

الكتاب الإلكتروني، شأنه شأن الدورية الإلكترونية، هو إعادة إصدار إلكتروني للكتاب الورقي، إذ هو في الأصل، عبارة عن نشر مواز للكتاب المطبوع، ولكن يوصف، بأنه مولود إلكتروني، له عنوان منفرد، كالكتاب المطبوع، وموضوع ينسجم مع هذا العنوان. وقد عرف معجم أكسفورد

(1) The State of the News Media 2006.

(2) http: // elaph. com / elaph web / politics / 2006 / 4 / 139340. html . April 2006

(3) Op. Cit.:. April 2006

الكتاب الإليكتروني بقوله: «إنه نسخة إلكترونية من كتاب مطبوع، يمكن قراءتها عبر الحاسوب الشخصي، أو عبر جهاز يدوي خاص بهذا العرض».

وما زال استخدام الكتاب الإلكتروني، حتى وقتنا الحاضر، ضعيف جداً. وللدلالة على ذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية أنفقت سنة (٢٠٠٠) على النشر بعامة، مبلغاً قدره (٣٢ مليار دولار)، لم تكن حصة الكتاب الإلكتروني منها سوى (١٢ مليون دولار)، وهو مبلغ زهيد جداً نسبة لما أنفق ذلك العام بمجال النشر، غير أن التوقعات أشارت إلى أن هذا الرقم كان مقدراً له أن يرتفع عند نهاية العام الماضي ٢٠٠٥ إلى (٨٠ مليار دولار)، وهو نقلة هائلة في هذا المجال[1].

إن سوق الكتاب الإلكتروني، هو سوق حديث جداً، ولكنه ينبئ بتحول واسع. وقد أصدرت شركة ميكروسوفت، نسختها المعدلة، لقارئ الكتاب الإلكتروني (E. Book Reader) عام (٢٠٠٠)، وهي نسخة محسنة ومطورة. كما ظهر في العام نفسه ما يسمى (الكتاب الزجاجي)، وهو تطور آخر ينبئ بمستقبل واعد، والحديث يطول عن هذه المنتجات، والناشرين، والوسطاء، والمندوبين، وشركات الإنتاج التي تعمل في هذا الميدان.

ويمكن قراءة الكتاب الإليكتروني عبر الوسائل التالية:

- على الخط عبر الويب، الذي يسمح بقراءة نص الكتاب.
- بالتحميل على النظام الموحد للحاسوب الشخصي.
- بالتحميل على طريقة نقل المعلومات من إنترنت إلى الحاسوب، عبر المساعدة الشخصية الرقمية، بواسطة جهاز محمول باليد.

---

(1) Stuard D. Lee. Electronic collection development. New York: Neal - Schuman Pub. 2002 P. 43

- بتحميله، ثم قراءته بواسطة تجهيزات خاصة بالكتب الإلكترونية، وهي تجهيزات لديها شاشات واسعة، يمكن تخزينها بطريقة قابلة لاستيعاب (٣٥٠ كتاب) في آن واحد، تعمل على بطارية خاصة لمدة ٤٠ ساعة، قبل شحنها ثانية. وهذه كلها بحاجة إلى تكاليف مادية معتبرة للإفادة منها في القراءة والحفظ، فرسومها ما زالت مرتفعة. وقد بدأت المكتبات حديثاً في الدول المتقدمة باقتناء الكتب الإلكترونية لصالح روادها، برسوم اطلاع معقولة نسبياً.

إن الاطلاع على الكتاب الإلكتروني، وقراءته، ونقده تشبه إلى حد ما، الكتاب الورقي، مع فارق في الوسيلة والمادة، علما بأن الكتاب الإلكتروني ما زال في حدود بعض الكتب المرجعية، والعلمية، ولا وجود له في المجالات القرائية الأخرى[١].

٤ . ٧ . ٥ . ـ الأقراص المدمجة:

هي عبارة عن تخزين رقمي للمعلومات فوق أقراص زجاجية، تستطيع حمل كمية كبيرة من المعلومات بالصوت والصورة، فوق مساحة صغيرة، هي مساحة القرص المدمج. وقد وضعت لهذه الأقراص بالعربية تسميات متعددة منها : الأقراص الضوئية، والأقراص المضغوطة، وغيرها. ولهذه الأقراص شعبية كبيرة بين الناس في مجال الموسيقا والمعلومات، واستخدامات خاصة بالمصادر والمراجع، نظرت لإمكانياتها الواسعة في مجال استرجاع المعلومات منها. وهي أفضل من إنترنت لمن يريد البحث في المصادر والمراجع مثل المعجمات، والموسوعات، والأطالس، وما إليها، وبخاصة عند ازدحام إنترنت. وهناك أقراص تختزن الكتب المطبوعة، وإصدارات خاصة مستقلة، وتزداد أهميتها في الحالة الثانية.

---

(١) د. عبد اللطيف صوفي. المراجع الرقمية ز المرجع السابق، ص. ص. ٥٤-٥٥.

وعند اختيار القرص المدمج، يجب على القارئ ملاحظة الأمور التالية:

* دقة المعلومات التي يحويها، وقيمتها العلمية ومدى صحتها.
* موضوعية الطرح، وحسن المعالجة.
* سهولة البحث فيها، مع الوضوح، وسهولة الاستخدام عند العرض على الشاشة.
* مستوى المؤلف، والناشر، وسمعتهما العلمية.
* حداثة المعلومات الجارية التي تحويها.
* السعر، وبخاصة عند مقارنتها بالكتب المثيلة المطبوعة.
* كفاية الرسوم، والخرائط، واللوحات، والجداول التي تحويها.
* فائدتها، ومدى الدعم المعلوماتي الذي تقدمه.
* قضية الترخيص، وتكاليف الاستخدام، للإفادة منها بدون حواجز تذكر.

وهناك دور نشر معروفة، تنشر الأقراص المدمجة، ولها سمعة عالمية في هذا المجال. ويكثر الإقبال على اقتناء منتوجاتها. وهناك اليوم تطورات هامة لهذه الأقراص، باستخدام تقنية أقراص الفيديو الرقمية للذاكرة القرائة (DVD)[١].



(١) المرجع نفسه، ص. ١٥٩.

خاتمة

ومع وصولنا إلى نهاية هذا الكتاب، الذي عالجنا فيه موضوعاً من أهم الموضوعات في حياة الناس، لأن القراءة هي الأساس المتين، الذي تقوم عليه حياة الأمم، وتقدم الشعوب، آملين أن نكون قد أسهمنا من خلاله، في التأكيد على أهمية القراءة في حياة الأفراد والجماعات، بمختلف موادها، الورقية، والإلكترونية، والتعريف بمهاراتها، ومستوياتها، وسبل استخدام المراجع العامة، وأنواع الكتب، والتأكيد على دورالأسرة، والبيئة، والمدرسة، والمكتبة، بل وكل مؤسسة علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو تربوية، في دعم القراءة بكل ماتملكه من إمكانات، وتنمية ميول الناشئة القرائية، وترغيبهم في المطالعة، وجعلها جزءاً لايتجزأ من حياتهم اليومية، العامة والعلمية، علماً بأن أمتنا لن تستطيع الخروج من أزماتها، المتعددة الجوانب، إلا بغرس عادة القراءة الواعية في نفوس الأجيال، وبخاصة منهم الأطفال، لأنهم عدة المستقبل، وأمل الأمة المرتجى لتحقيق غد أفضل.

المراجع والمصادر

المراجع العربية

الكتب

١ـ حسن شحاتة. أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث. ٢، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤.

٢ـ حسن كامل بهاء الدين. التعليم والمستقبل. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧.

٣ـ زيكريد هونكه. شمس العرب تسطع على الغرب. أثر الحضارة العربية في أوروبة. ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦.

٤ـ سليمان العيسى. الكتابة أرق. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٢.

٥ـ عبد اللطيف صوفي. دراسات في المكتبات والمعلومات. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠١.

٦ـ عبد اللطيف صوفي. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦.

٧- عبد اللطيف صوفي. مدخل إلى علم الببليوغرافيا، والأعمال الببليوغرافية. الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥.

٨- عبد اللطيف صوفي. المراجع الرقمية، والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية. قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٤.

٩- عبد اللطيف صوفي. المكتبات المدرسية، ودورها في مستقبل التربية. دمشق: دار طلاس، ١٩٩٠.

١٠- عبد اللطيف صوفي. المكتبات في مجتمع المعلومات. قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٣.

١١- محمد الرابحي، وحيد قدورة. المكتبة المدرسية في التعليم والتعلم. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦.

١٢- محمد عدنان سالم. القراءة أولاً. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٣.

١٣- محمد عدنان سالم. هموم ناشر عربي. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩

١٤- محمد فتحي عبد الهادي، حسن محمد عبد الشافي، حسن سيد شحادة. المكتبة المدرسية، ودورها في نظم التعليم المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩.

١٥- محمد فتحي عبد الهادي. التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات. جدة: مكتبة العلم، د. ت.

١٦- مفتاح محمد دياب. مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال. ط. ٢. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

١٧- موهوب حروش. المطالعة الأدبية الموجهة. الجزائر: موفم للنشر، ١٩٩٣.

١٨ـ نجاح قبلان القبلان. دور المكتبات العامة في تنمية ثقافة الطفل. دراسة تطبيقية على مكتبة الطفل في مكتبة الملك عبد العزيز العامة. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠١.

١٩ـ نزار عيون السود. الببليوغرافيا العامة. دمشق: جامعة دمشق، ١٩٨٦.

٢٠ـ نزار عيون السود. علم الوراقة، الببليوغرافيا المتخصصة. دمشق: جامعة دمشق، ١٩٨٨.

مقالات الدوريات

٢١ـ أحمد بغدادي. ستّ دقائق قراءة في العام. لوس أنجلوس: (بيروت تايمز). ع. ١٠١٤. (٢-٩ فبراير ٢٠٠٦).

٢٢ـ أحمد سويلهم. البعد الإسلامي في ثقافة الطفل العربي. تونس: (ثقافة الطفل العربي) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢.

٢٣ـ أحمد عبد السلام البقالي. تقنية الكتابة للطفل. تونس: (ثقافة الطفل العربي) الأليسكو، ١٩٩١.

٢٤ـ أحمد منور. عن أدب الأطفال. الجزائر: (صحيفة الشروق العربي) ع. ٣٢٣، (٢٥ نوفمبر ٢٠٠١).

٢٥ـ بيان القاهرة عن ثقافة الطفل العربي. القاهرة: مؤتمر وزراء الثقافة العرب في دورته الثامنة. (١-٣ يونيو ١٩٩١).

٢٦ـ سالم بن محمد سالم. دور مكتبات الأطفال في تعزيز التنمية الثقافية. القاهرة: (دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات) م. ٥، ع. ٢، (ماي ٢٠٠٠).

٢٧ـ صالح بن محمد المسند. تقنيات المعلومات والاتجاهات الراهنة في المكتبات ومراكز المعلومات. القاهرة: (دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات) م. ٥، ع. ٣، (سبتمبر ٢٠٠٠).

٢٨ـ عبد الرحمن عبد الخالق. دور الأسطورة والحكاية في تنمية مخيلة الطفل العربي واثرائها. القاهرة: (مجلة الطفولة والتنمية) م. ٢، ع. ٥، (ربيع ٢٠٠٢).

٢٩ـ عبد اللطيف أرناؤوط. إبداع الطفل العربي. الرياض: (أحوال المعرفة) ع. ٢٤. (مارس ٢٠٠٢) .

٣٠ـ مبروكة عمر محيرق. الطفل قبل المرحلة الأولى، ودورها في بناء الشخصية الإبداعية. تونس: (ثقافة الطفل العربي) الأليكسو، ١٩٩٢.

الرسائل الجامعية

٣١ـ محمد عبد الهادي. مكتبات الأطفال في الجزائر. واقعها، أدبها، ومردودها التربوي. الجزائر: جامعة الجزائر، قسم المكتبات والتوثيق، ٢٠٠٤. رسالة دكتوراه دولة، إشراف. أ. د. عبد اللطيف صوفي.

المراجع الأجنبية

1- Beatrice S. Miculecky, Linda Jaffries. More Reading Power. Reading for Pleasure - Comprehension - skills - Thinking Skills - Reading faster. New York: Pearson Education Inc., 2004.

2- Brenda Wegmann, Miki Prijic Knezevic. Mosaic 1, Reading. 4ed. New York: Mc. Graw - Hill Companie. 2002.

3- Cheryl Pavalik. Read Smart 1. High beginning. New York: Mc. Graw - Hill comp. 2004.

4- Christine L. Borgman. From Guenberg to the global information in the networked world. Cambridge - London: The MIT Press. 2000.

5- J. Michael O'Malley. Lorraine Valdez Pierce. Authentic Assesement for English Language Learners, Practical approaches for teachers. USA: Addison Wesley Publ. Comp. , 1996.

6- Klaus Gerhard Sauer. Elektronishe Medien. Munchen: Sauer Verlag, 1999.

7- Lynne Gaetz. Before Brass Tacks. Basic Skills in English. Ontario: Prentice - Hall - Canada Inc. , 1999.

8- Marion Blank. The Reading Remedy. Six Essential Skills. San Francisco: A. wily impr. , 2006.

9- mc. Dougal Little. The Inter Active Reader Plus. Boston - Dallas: A Houghton Mifflin company, 2003.

10- Michael Pressley. Reading Instruction that Works. 2. ed. New York - London: The Guilford Press, 2002.

11- Milada Broukal. Weaving it together. Boston - Massachusetts: heinle Publ. 1994.

12- M. J. Owen. Getting Ready to Teach Reading for the new teacher. Michigen: Mc Graw Hill Children Publ. 2004.

13- Mortimer J. Adler, Charles Van Doren. How to Read a Book. New York - London - Toronto - Sydny: Simon and Schuster Publ. 1972.

14- Patricia K. Werner, Lou Spaventa - Mosaic 1. Grammar. 4. ed. New York: Mc. Graw - Hill company. 2002.

15- William F. Russell. Classics to Read Aloud to your Children. New York: Three Rivers Pres. 1984.

16- Regine Schmolling. Paradigmentswechsel in Wissenschaftsbestimmung. Berlin: Bibliotheks - dienst, 35. 9 (2001).

17- Shimmon Ross. Konnen die Bibliotheken dazu beitragen, die digitale Kulft zu uberrucken?. Berlin: Bibliotheksdienst, 36. 1 (2002).

Webography

18- Howard Pollack. Reading helps you aquire knowledge. In: http: www. edu/˜vcen006/ read. htm

19- www. glaac. uk/enquires/faq. what. html#e. journal.



مستخلص

هذا الكتاب لبيان أهمية القراءة ولتدريب القارئ على القراءة التي يستفاد منها في تكوين الثقافة وبناء الشخصية.

ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول؛ عالج الأول موضوع القراءة وأهدافها وأغراضها، وعادة القراءة، والترغيب بها، وطرق التدريب عليها، وأهميتها في العلاج النفسي، واستقاء المعلومات من مختلف الأوعية الثقافية، والفجوة الرقمية التي تفصل العرب عن الدول المتقدمة، والتحذير من خطورتها على بلادهم.

وتحدث الفصل الثاني عن المجتمع والقراءة، وعن دعائم ثقافة الطفل وأهميتها في التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية، وعن إرشادات للقراءة الصحيحة وسبل تنميتها داخل البيت والمدرسة، والاكتساب الذاتي للمعلومات في مجتمع متغير.

وتخصص الفصل الثالث للحديث عن مستويات القراءة بدءاً بالقراءة الأساسية والإرشاد القرائي وصفات المرشدين والموجهين والقراءة الاستكشافية والقراءة التحليلية والقراءة للإبداع.

وتناول الفصل الرابع مهارات القراءة، والتعريف باستراتيجيتها، وأنواع مهارات القراءة ومهارات التفكير، والفهم عند القراءة، والتركيز فيها، وسرعتها، وقواعدها ونصائح حولها.

وبحث الفصل الخامس في موضوع القراءة، وما يتعلق بأنواع المراجع والكتب، وطرق استخدامها، وعرّف الكتاب في هذا الفصل ببعض الكتب والمعاجم، وكتب التراجم والسير، وكتب البلدان والأماكن والإحصائيات والحوليات والكشافات والفهارس وغيرها، كما تحدث هذا الفصل عن القراءة في الكتب النظرية والتطبيقية في علوم عديدة دون توسع، وعن قراءة الأدب التخيلي، وعن القراءة في الأوعية الرقمية.

Abstract

This book elucidates the significance of reading and helps the reader exercise reading, which benefits in constructing culture and building the human's character..

The book is divided into five chapters: Chapter I tackles reading, its objectives and its purposes; reading habit; rousing the desire for practising it; the methods of exercising it, how significant it is in psychological treatment, deriving information from the various cultural fields, the digital gap which separates the Arabs from advanced states and warning of its danger on their own states.

Chapter II talks about the society and reading; the pillars of children's culture and its significance in the human, economical and social development; guidelines for correct reading; and the means of developing them at home and in school, and the self-acquisition of information in a changing society.

Chpater III is dedicated to discussing the levels of reading, starting from the basic reading, the Reading guidance, the qualities of instructors and advisors, the explorative reading, analytical reading and creative reading.

Chapter IV handles reading skills; defining its strategies; the sorts of the skills of reading and thinking; understanding and concentrating while reading; reading speed, rules, and advice about it.

Chapater V discusses the topic of reading and the sorts of references and books and how to use them. It also introduces some books; dictionaries; biography and memoir books; the books of countries and places; statistics; annuals; indexes; contents, etc. Additionally, it also talks about reading in theoretical and applied books in several sciences without expatiation, reading of imaginative literature, and reading in digital vessels.